قال رسول الله ﷺ: "...ثم تكون ملكاً جبرية، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، **ثم تكون خلافة على منهاج النبوة**" ثم سكت. أخرجه أحمد

ويجبُ أن يستمرَّ حِراكُ الأمة
حتى يُسفرَ عن إقامة
"خلافة على منهاج النبوة"

٣٤٢-٣٤٣

الوعي

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

عدد خاص

رجب وشعبان ١٤٣٦هـ - أيار وحزيران ٢٠١٥م

السنة التاسعة والعشرون al-waie.org

محتويات العدد

السنة التاسعة والعشرون العددين ٣٤٢-٣٤٣ رجب وشعبان١٤٣٦هـ - أيار وحزيران ٢٠١٥م

إلى السادة الكتاب

• يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في "الوعي" دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.

• لا تقبل "الوعي" إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.

• لـ "الوعي" حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.

• نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.

للمراسلات subjects@al-waie.org

كلمة الوعي (صفحة ٥)

مشروع الخلافة مشروع أمة، وسيبلغ أمره بعون الله تعالى وحده.

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

الوعي

al-waie.org

صفحة

تمهيد: هدفا الثورات المتلازمان: إسقاط الحكام العملاء للغرب وأنظمتهم العلمانية، وإقامة خلافة جامعة وخليفة واحد ٣

كلمة العدد: مشروع الخلافة مشروع أمة، وسيبلغ أمره بعون الله تعالى وحده ٥

نبذة من فعاليات مؤتمر الخلافة في تركيا ٢٠١٥ ميلادي ـ ١٤٣٦ هجري ١٠

يا أهلَنا في شامِنا لا تركَعُوا (قصيدة) ١٧

حزب التحرير دعوةٌ واعية صادقة ١٩

ماذا يعني إقامة "الخلافة الراشدة" الجامعة ٣٤

هل يفاجئ أصحاب القوة في سوريا العالم بإعطاء النصرة، وتحويل الدولة إلى خلافة على منهاج النبوة؟ ٤٣

نداء إلى أهل القوة والمنعة: أين أنتم من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار؟ ٥٤

هل علماء الدين في زماننا ربانيون أم سلطانيون ٥٨

ألا إن حزب الله هم المفلحون، الولاء لله وحده، والبراء مما سواه ٦٧

أميركا والمسلمون: عداء ممتد في التاريخ والجغرافيا... ٨٠

التضليل السياسي والإرهاب ٨٩

دور "محور الممانعة" في الاستراتيجية الأمريكية ٩٨

الإعلام المأجور بات افتراضياً والدعوة تفرض إعلامها الحقيقي ١٠٥

أخبار المسلمين في العالم ١١٥

مع القرآن الكريم ١١٩

رياض الجنة: صور من حب النبي ﷺ ١٢٣

فبهداهم اقتده: أسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ١٢٥

حدائق ذات بهجة: موافقة القرآن الكريم لرأي عمر رضي الله عنه ١٢٨

واشنطون بوست: هل بتنا نشاهد بداية النهاية لحكم آل الأسد في سوريا؟! ١٣١

هدايا الوعي: كتيب ولوحة وقرص ١٣٢

مجلة الوعي تصدر كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان بترخيص رقم "١٦٦" صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

تمهيد

هدفا الثورات المتلازمان:

إسقاط الحكام العملاء للغرب وأنظمتهم العلمانية، وإقامة خلافة جامعة وخليفة واحد

إنهما هدفان متلازمان لا ينفكان، وإن الغرب وعلى رأسه أميركا لما تحقق له أنه لا يستطيع القضاء على الثورات حاول جاهداً أن يجعلهما هدفين منفصلين. وأن يلعب على كل هدف على حدة.

- فبالنسبة إلى الهدف الأول وهو: **إسقاط الحكام العملاء وأنظمتهم العلمانية**، فإن السبب الرئيسي الذي فجَّر هذه الثورات هو: ظلم الحكام الذي بلغ مدى لا يطاق... ورفض نظام الحكم الذي يتذرعون به أنه يمثل شرعيتهم الظالمة... ورفض سياساتهم الخارجية القائمة على العمالة لدول الغرب والعمل على تنفيذ أجنداتهم على حساب مصالح شعوبهم وقضاياهم المصيرية... ورفض سياساتهم الداخلية الظالمة، ورفض أعوانهم الأمنيين الذين سلطهم على رقاب الناس وأذلَّ بهم كراماتهم وهدَّد حياتهم، ورفض الوسط السياسي المتعاون معهم في تنفيذ سياساتهم الداخلية والخارجية الظالمة، ورفض وسائل الإعلام التي تمجِّد الحكام وتزوِّر الحقائق وتغطي على جرائمهم،... ورفض سياساتهم الاقتصادية التي ظلمت الناس في معيشتهم وأوقعت البلاد في ديون ثقيلة جداً ورهنت مقدرات البلاد بيد الغرب في الوقت الذي بلغت اختلاسات الواحد منهم عشرات المليارات... ورفض طريقة الحياة الاجتماعية التي تقترب أكثر وأكثر من طريقة الحياة الغربية الفاقدة للقيم والبعيدة كل البعد عن تعاليم دينهم...

هذا الرفض الشامل للحكام ولكل ما يمثلونه: هو رفض لهم ولكل من يشاركونهم، ولكل من هم وراءهم، وهذا أمر طبيعي، وإنه وإن تم التركيز على المطالبة **بـ إسقاط الحكام**، فإنما هو من باب رفض الشيء بأبرز ما فيه؛ لذلك لم يكن هذا الرفض مقتصراً على الحكام فحسب.

وهذا الكلام يشمل الدول التي قامت فيها ثورات والدول التي لم تقم فيها ثورات لأن الأمة واحدة في توجهها العام، وواحدة في معاناتها، وواحدة في طبيعة حكامها، وواحدة في رفضها، وواحدة في تبنِّيها الإسلام كونه دينهم الحقَّ، والذي يضع حداً نهائياً لكل هذه الأوضاع الشاذة...

هذا الرفض من الشعوب للحكام هو رفض كلي وجدِّي؛ ولكن الغرب والحكام تعاملوا مع هذا الرفض باستخفاف ومخادعة والتفاف؛ فاستبدل مبارك بمن هو أسوأ منه وأكثر إجراماً وهو السيسي. واستبدل بن علي بأقرب المقربين منه وهو السبسي، وعلي صالح بنائبه عبد ربه هادي منصور... وكانوا مجرمين وسفاحين وماكرين في التعامل مع هذه الثورات ظناً منهم أنهم سيخمدونها، ولكن هيهات.

- أما بالنسبة إلى الهدف الثاني، وهو: **إقامة خلافة جامعة تضم جميع البلاد الإسلامية ويحكمها خليفة واحد.** هذا الهدف تعي أميركا تماماً أنه خيار الأمة، وهذا الوعي من أميركا

(ودول الغرب عامة، وسائر دول العالم النافذة مثل روسيا والصين والهند...) أمر طبيعي في الدول التي تخطط لحكم العالم؛ فإنها لا بد أن تتحسَّس مكامن الخطر والتهديد لسياساتها ولتفوّقها الحضاري (الفكري والمادي) وقد دلَّت على ذلك بوضوح تصريحات حكام الغرب وسياسيِّيهم ومفكريهم وباحثيهم منذ سنوات قليلة، وكان أبرزها تصريحات بوش الصغير وأعوانه في الحكم، ومثل هذه التصريحات ما زالت تسمع حتى الآن، وعلى أعلى المستويات من أوباما إلى الحاقد لافروف، والمعلم وزير خارجية السفاح بشار...

من هنا ظهر على أميركا هجومها على الثورات بمخطط جهنمي هو مخططها للشرق الأوسط الجديد الذي يقوم على تقسيم جديد للمنطقة على أسس عرقية ومذهبية وطائفية مَقيتة من شأنها في نظرها هدم الجسور بين مكوِّنات الأمة الإسلامية الواحدة، ومنها اللعب بورقة الخلافة نفسها لإسقاطها بدفع الناس إلى رفضها، ومنها اللعب على ورقة الأقليات لتتدخل من خلالها وتمنع أي تغيير لا يكون على خاطرها... هذا ويعتبر كل من يسير بهذه السياسة أنه يخدم السياسة الأميركية، عن قصد أو غير قصد

إن هذا الغرب المجرم والمفلس والذي يملك خبرة استعمارية إجرامية واسعة أدرك أن هذه الثورات تشكل خطراً مصيرياً ماحقاً له؛ لذلك أعلن أول ما أعلن أنها ثورات (الربيع العربي)، وذلك استباقاً وصرفاً لها عن الإعلان بأنها ثورات (الربيع الإسلامي)؛ لأنها تعلم أنها لو لم تعلن ذلك لانتشرت هذه الثورات على أساس الإسلام بسرعة قصوى لا تستطيع معها تداركها نظراً لما ستجيِّشه عند المسلمين من مشاعر إسلامية عامة، وتفتح أذهانهم على صورة الإسلام المشرقة المختزنة في ذاكرتهم، وخاصة الخلافة. كذلك كان السبب في تسميتها بثورات (الربيع العربي) أنها تستطيع بها أن تبعد المطالبة بالحكم الإسلامي وتناور على الحكم بنظام مدني؛ وهم قد استعملوا عبارة الدولة المدنية لأن «العلمانية» أصبحت مكشوفة عند المسلمين بأنها تعني «اللادينية». فهذا في حقيقة الأمر هو تلاعب وتغيير في الألفاظ فقط؛ لأن الدولة المدنية كالعلمانية تعني فصل الدين عن الحياة، وهذا جوهر القصيد... هذا يشير إلى عمق ما يدركه الغرب من حقيقة هذه الثورات وأنها إسلامية، ويشير في الوقت نفسه أنه يلعب بمصير الأمة على طريقته...

إن مطلب التغيير عند الأمة هو مطلب حقيقي جاد، ولا يمكن الالتفاف عليه إلا بمعالجات حقيقية جادة، والغرب وعلى رأسه أميركا إن فكر بالتعامل مع هذه الثورات بتغيير أقنعة الحكام العملاء لها، وبالتغيير الشكلي لوصف الدولة بالمدنية بدل العلمانية معتمداً على أن الشعوب تكون عادة سطحية، فلتعلم هذه الدول المجرمة أن الأمة بمجموعها مخلصة، وأن هناك فئات واعية على مخططاتها الجهنمية، وهم جزء لا يتجزأ من هذه الأمة. ثم لتعلم هذه الدول أنه إذا لم يتحقق لهذه الثورات هدفاها فإنها تبقى قائمة حتى تتحقق؛ لأنها ثورات أمة هي خير أمة أخرجت للناس. إن هذه الأمة تتقدم بالرغم من كل هذا التآمر الواقع عليها من هذه الدول، وهي تحمل المفاجآت لها، والتي ستكون، إن شاء الله تعالى، خاتمتها مسك: **خلافة راشدة على منهاج النبوَّة.**❑

بسم الله الرحمن الرحيم

مشروع الخلافة مشروع أمة، وسيبلغ أمره بعون الله تعالى وحده

﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا﴾

في هذه الأيام تبدو المواجهة بين الأمة والغرب الكافر وقد وصلت مداها وشارفت على أن تحسم لصالح الأمة الإسلامية، التي يبدو أنها قد أبصرت دربها وحسمت أمرها وأصرت على السير فيه حتى منتهاه، وهي بفضل الله تدرك تماماً أنها في قلب معركة حقيقية ليست ككل المعارك التي خاضتها من قبل، فهي معركة حقيقية بين مشروع الهيمنة الأميركية التامة على مقدرات الأمة ومفاصل الحياة السياسية في بلاد الثورات العربية وبين مشروع الخلافة العظيم. ومما لا شك فيه أن مسألة الخلافة الإسلامية، وعودتها مرة أخرى كنظامٍ حاكمٍ للمسلمين في العالم، هي المسألة الأكثر إثارة الآن في الأوساط السياسية، وأصبحت في مرمى نيران أذناب الغرب في بلادنا من الحكام والعلمانيين والمضبوعين بالغرب الكافر.

إنه لم تتعرض فكرة من أفكار الإسلام أو حكماً شرعياً من أحكامه لمحاولة التشوية والطعن كما تعرضت فكرة الخلافة الإسلامية خصوصاً في العصر الحديث، بعد أن تم هدمها والقضاء عليها على يد مصطفى كمال بمعونة بعض الخونة من الترك والعرب وتحت إشراف أعدى أعدائها الإنكليز، ومن خلفهم دول الغرب قاطبة. وإنه وإن كانت باكورة أعمال التشويه تلك كتاب «الإسلام وأصول الحكم» للشيخ الأزهري علي عبد الرازق الذي ظل المرجع الأساس الذي يعتمد عليه أعداء الخلافة من العلمانيين والمضبوعين بالغرب في بلادنا في توجيه سهامهم المسمومة للخلافة. ولكن الشيخ الأزهري هذا اكتفى في كتابة هذا الكتاب بالبحث عن تمحُّلات تسعفه في تثبيت أركان زعمه في كون الخلافة ليست من الأحكام الشرعية، وأنه لا دليل عليها لا من كتاب ولا سنة، وأنها من اختراع الصحابة؛ ولكننا اليوم نرى ونسمع ما يتجاوز ذلك بكثير؛ إذ أصبحت الخلافة في مرمى نيران كل من هبَّ ودبَّ، ولم يترك هؤلاء أية نقيصة أو مذمة إلا ونسبوها إليها، في محاولة يائسة منهم لتنفير الناس منها، وإبعادهم عن الالتفاف حول دعاتها، فصوَّروها وكأنها دولة الإجرام الأولى في العالم، في حين أغفلوا أو تغافلوا عن إجرام أميركا ودول المنظومة الرأسمالية التي لم يشهد العالم إجراماً كإجرامها على مدار تاريخه الطويل، وتناسَوا مئات الملايين الذين قضَوا تحت نير ظلمها وصراعاتها من أجل بسط الهيمنة على مقدرات العالم من أجل حفنة من رجال المال والأعمال الذين لا يهمهم شيء سوى ملء جيبوهم وبطونهم حتى التخمة، وليذهب العالم بعدها إلى الجحيم.

إن استعادة دولة الخلافة الإسلامية هي الطريقة الوحيدة التي يمكن للأمة الإسلامية أن

تستأنف بها حياتها الإسلامية التي توقفت مع تفتت دولة الخلافة إلى تلك الكيانات الكرتونية التي صنعها الغرب الكافر على عين بصيرة، والتي لا يزال يقاتل من أجل إبقائها بمحاولاته المستميتة حرفَ تلك الثورات التي هبت على غير إرادة منه عن أهدافها، إذ فشل في قمعها في مهدها، فقام بإعطاء المهل تلو المهل إلى صنائعه العميلة في بلادنا، وحاول أن يجعل شعار تلك الثورات المطالَبة بالديمقراطية التي هي بضاعته المسمومة التي يروجها لنا؛ ذلك أن الأمة إذا تُركت وحدها فإنها ستعمل وبشكل جدي مع المخلصين الواعين في هذه الأمة الذين يحملون مشروع الخلافة العظيم كقضية مصيرية يتخذون تجاهها إجراء الحياة أو الموت، وهو ما يعني ضمنياً تحدّيَ دول الغرب الكافر، والقيام بمحاولة جدية لإسقاط الهيمنة الغربية على العالم؛ لأن هذه الدولة لا ترضى أن تكون في ذيل الدول وهي تدرك أنها تحمل الخير للبشرية، وهي وحدها القادرة على الوقوف بقوة ضدّ هيمنة الحضارة الغربية على العالم.

إن دولة الخلافة هي أهم أمر فَرَضَهُ رب العالمين، يضمن وحدة الأمة، ويرفع عنها الغُمَّة، ويصون أعراض نسائها، ويوفر الأمن والأمان للرعية في الشام الأبية وفي وفلسطين وأفغانستان والشيشان وكل بلاد المسلمين. ودولة الخلافة الراشدة ليست هي سبيل عز المسلمين ووحدتهم فحسب!، بل هي فرض عظيم، وأيُّ فرض، هي تاج الفروض ولا مندوحة عنها، والقعود عنها إثم كبير، ومعصية عظيمة يعذِّب الله عليها أشد العذاب. وإن ما يثير حَنَقَ الغرب وحَنَقَ أبواقِه في بلادنا أن يصبح الحديث عن الخلافة هو حديث الوسط السياسي في بلاد المسلمين في هذه الفترة الحرجة، بعد أن ظنت تلك القوى المتآمرة أنها استطاعت أن تشوِّه الخلافة في عيون أبناء المسلمين الذين لم يروا هذه الدولة وإنما نُقلت إليهم عنها صورة مشوهة؛ إما عن طريق المناهج الدراسية التي سهر الكافر المستعمر على وضعها في البلاد التي احتلها، أو عن طريق مَن يتحدث عنها من عملاء الغرب الفكريين الذين تصدروا المشهد الفكري والأدبي في بلادنا. فإذا بهم يرونها طموحاً يراود قطاعاً كبيراً من الأمة، وعملاً يسهر عليه حزب سياسي جعل الإسلامَ مبدَأَه واستئنافَ الحياةِ الإسلاميةِ غايتَهُ والخلافةَ طريقتَهُ لذلك. ولم تستطع أية قوة أن تجعل هذا الحزب المبدئي يتخلى عن العمل لاستعادة هذه الخلافة ولا حتى الضربات الأمنية التي وجهتها له القوى الحامية للعلمانية نيابة عن الغرب الكافر في بلادنا، وظل هذا الحزب يعمل بشكل عالمي سائراً على طريق الرسول ﷺ ليستعيد المجد الضائع من الأمة بضياع دولتها.

كان الغرب في وقت سابق قد استطاع أن يحرف نفراً من أبناءِ الحركات الإسلامية عن توجهها العالمي بحملها مشروعاً تغريبياً يحمل في طياته أفكار الغرب ولكن في قوالب يخيَّل للرائي أنها إسلامية، وهي في حقيقة الأمر حركات إسلامية تتبنّى مشروعاً وطنياً لا يختلفُ عما هو سائدٌ الآن، وهي تحوي بداخلها بذور المشروع التفتيتي الغربي، حتى تصبح مؤهلة للقيام

بدور وكيلة الغرب المستعمر في إفساد الذوق الإسلامي عند الأمة التي تتوق لتعود من جديد زهرة الدنيا ومنارة العالمين. فليعلم كل من يراهن على الغرب ويسايره تَوَهُّمًا منه أنه هو من يملك كل الأوراق، فليعلم أن شرع الله غير قابل للتجزئة ولا للمقايضة ولا للمداهنة ولا للتنازل، فإما إسلام وإما كفر، فالتمكين لدين الله لا يمكن أن يتم بمجاملة من يرفضون حكم الله ومداهنتهم ومجاراتهم، ولنا فيما حدث في مصر عظة وعبرة.

إن دولة «الخلافة الراشدة» هي العلاج الوحيد الذي يضع الأمة على الصراط المستقيم ويجعلها أمة رسالة. وهي نظام الحكم الوحيد الذي يخلص المسلمين من مآسيهم ويضع حداً لتدخل الدول الكبرى. فالدول القائمة في بلاد المسلمين اليوم تسمح بل تبارك تدخلات دول الكفر في بلادنا، بل أكثر من ذلك تساعدهم على تحقيق أهدافهم الخبيثة في بلادنا، وتقدم دماء أبناء الأمة رخيصة في سبيل تنفيذ خطط الكفار من خلال المشاركة في حلف صليبي يصب جِممه على رؤوس المستضعفين من الأطفال والنساء والشيوخ في العراق والشام الذين يستغيثون بإخوانهم من المسلمين؛ فتتحرك طائراتهم ودباباتهم، بينما هي لم تتحرك أبداً لتحرير الأقصى من رجس يهود، تتحرك وبقوة أن جاءتها التعليمات من أسيادهم في الغرب ليكون أبناء الأمة هم وقود صراع نفوذ بين دول الغرب الكافر.

إن الحلول السياسية الدولية المقترحة لمعالجة مشكلاتنا في فلسطين وأفغانستان وكشمير وليبيا واليمن وبورما وغيرها، لم ولن تكون مستقلة وبعيدة عن أية وصاية أو عمالة لأعداء الأمة إلا إذا كانت الدولة المرتقبة دولة خلافة على منهاج النبوة، حينها فقط تكون على مستوى أن تواجه الدول الكبرى التي تعمل على التدخل بإيجاد الحل، فحل مشكلاتنا لايكون أبداً عن طريق الأمم المتحدة لأنها مسيرة بالإرادة الأميركية. ولا بتدخل الدول الإقليمية لأنها دول عميلة لأميركا وللغرب، ولا بدولة وطنية... فهذه الأنظمة هي مشاريع دول عميلة، ولقد نفض المسلمون أيديهم من تلك الدول وأيقنوا إنها أسُّ الداء ومكمن البلاء، فضلاً عن أن يأتي من جهتهم خير للأمة.

إن الأوضاع في بلاد المسلمين اليوم مناسبة ولا شك لقيام دولة الخلافة الراشدة فيها، والتي يمكنها مواجهة الغرب وطرد نفوذه؛ إذ سيكون فيها إمكانات اقتصادية كافية جداً شكلت سبباً رئيساً لتكالب دول الغرب علينا. وفيها شعب حي عنده استعداد لإقامة الخلافة فيه، فهو يقدم تضحيات ضخمة في قضايا أقل بكثير من قضية الأمة الكبرى ومشروعها العظيم مشروع الخلافة الراشدة، فكيف لو قامت هذه الخلافة الراشدة؟ وفيها حزب مبدئي قد هيَّأ نفسه لإقامة الخلافة، ولديه دستور جاهز للتطبيق، وعنده كوادر تتمتع بوعي سياسي قلَّ نظيره، وعلم شرعي منضبط بالدليل الشرعي.

وما يميز هذا الحزب هو أن طريقة إقامة هذه الدولة التي يسير بحسبها هي طريقة

الرسول ﷺ، التي تتلخص في إقامة حزب متفهم للإسلام، ثم مخاطبة المجتمع لإيجاد رأي عام فيه منبثق عن وعي عام على العقيدة الإسلامية وما ينبثق عنها من أحكام وأنظمة تفرض علينا إقامة دولة الخلافة التي تطبق الإسلام وتحمله رسالة إلى العالم بالدعوة والجهاد، ثم بطلب نصرة أهل القوة والمنعة. فقد طلب رسول الله ﷺ النصرة من القبائل (لأنهم أهل قوة) بضع عشرة مرة، ولم يستجيبوا، بل ردوه ردّاً سيئاً في بعضها، وأدمَوا قدميه الشريفتين في بعضها الآخر، واشترطوا عليه ﷺ شروطاً لا تصح... ومع ذلك فلم يغير ﷺ طريقته مع أن المشقة كانت تصاحبه، والمشقة والعذاب كانا يقعان عليه وعلى أصحابه، كبلال في رمضاء مكة وآل ياسر، فكان النبي ﷺ في أمسِّ الحاجة لاستخدام السلاح والقتال لرد الصاع صاعين، وكان قادراً على ذلك بمن معه من الفرسان الأبطال كعمر وحمزة ولكنه لم يفعل، بل منع المسلمين من القتال ورد عليهم حينما طلبوا منه ذلك: «لم أؤمر بذلك، كفُّوا أيديكم»، وشبَّه الوحي حالهم بحال بني إسرائيل، وحذّرهم من عصيان أمره في جميع حاله، حال النهي عن القتال وحال فرضه، وحذّرهم من التخاذل كما تخاذلت بنو إسرائيل، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾. واستمر رسول الله ﷺ على طريقته في طلب النصرة إلى أن شاء الله استجابةَ الأنصار له، فبايعوه بيعة العقبة الثانية، ومن ثَمّ أقيمت الدولة في المدينة المنوَّرة. وكما هو في أصول الفقه، فإن استمرار الرسول ﷺ على فعلٍ معينٍ مع المشقة فيه هو قرينة جازمة على وجوب اتباع هذا الفعل، وعليه فلا يجوز اتخاذ الأعمال المادية المسلحة طريقةً لإقامة الدولة، بهذا ينطق فعل النبي الكريم ﷺ، فلنكن ممن يطيعون الله ورسوله فيحق عليهم قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾.

وإن إقامة الخلافة الراشدة بهذه الطريقة الشرعية يعني:

١- تطبيق شرع الله سبحانه وتعالى، واستئناف الحياة الإسلامية التي توقفت بهدم الخلافة، أليس هذا وحده كافياً لنشمرَّ جميعاً عن ساعد الجد لإقامة الخلافة الراشدة، قال رسول الله ﷺ: **«لحد يقام في الأرض خير من أن تمطروا أربعين خريفاً»**

٢- القضاء وبشكل نهائي على نفوذ دول الغرب في بلادنا، وبالتالي رفع الظلم والقهر عن رقاب أبناء الأمة. فقيام دولة الخلافة الإسلامية سيكون بمثابة الضربة القاضية لكيانات الغرب الهشة في بلادنا وأزلامه الذين سيتساقطون كأوراق الخريف، ولن يجد هؤلاء الرويبضات بُدّاً من حزم أمتعتهم ليهربوا بجلدهم من طوفان أمة متعطشة للبطش بهم لما أذاقوها من إذلال وهوان.

٣- وحدة الأمة الإسلامية بعد ما تمزقت بفعل اتفاقية «سايكس-بيكو» اللعينة إلى مِزَقٍ

في كيانات هزيلة تسمى دولاً. نعم إن قيام الخلافة يعني لملمة شتات الأمة مرة ثانية في دولة واحدة تنهي فرقتها وتشرذمها.

٤- عودة اللغة العربية لمكانتها العالمية مرة ثانية لغة الثقافة والأدب والعلم. فدولة الخلافة المرتقبة ستجعل اللغة العربية هي لغة الدولة الرسمية، وستهتم بها اهتماماً بالغاً، إذ هي لغة القرآن وأداة الاجتهاد، وستكون هي لغة العلم والتكنولوجيا عندما تتبوأ دولة الخلافة المرتقبة مكانتها العلمية بين الدول.

٥- ستنقلب موازين القوى في العالم رأساً على عقب، فالدولة الإسلامية الموعودة هي دولة مبدئية تمتلك عقيدة دافعة، ولديها وجهة نظر خاصة في الحياة، والعقيدة الإسلامية عقيدة روحية سياسية عالمية، والمسلمون مكلفون بإيصال هذه العقيدة لكل الشعوب والأمم بشكل مؤثر ولافت للنظر، وهذا لا يتم إلا بامتلاك تكنولوجيا نوعية تستخدمها الدولة في الجهاد والدعوة لنشر الإسلام، ومن هنا فإن إقامة الخلافة الراشدة يعني ردم الهوة الشاسعة بيننا وبين دول الغرب والتفوق عليها في التطور العلمي والتكنولوجي، فكما استطاع المسلمون من قبل أن يتسلموا قيادة العالم في كل المجالات، فهم يستطيعون ذلك اليوم.

٦- إن الخلافة وحدها هي التي ستضع حداً لكل ما نعانيه اليوم من ضنك في العيش وفتنة في الدين. فمن للمسلمين في أفريقيا الوسطى وبورما وكشمير وفلسطين والعراق وغيرها سوى دولة الخلافة الراشدة التي ستنسي الكفار أعداء الأمة وساوس الشيطان؟ عندها فقط لن يجرؤ هؤلاء الكفار على سفك دماء المسلمين هكذا بدم بارد. نعم والله إننا بحاجة لإمام يكون وقاية لنا كما أخبر رسول الله ﷺ: «**الإمام جنة يقاتل من وراءه ويُتَّقى به**»، ألم يكن الخليفة المعتصم جنة لامرأة واحدة صرخت «وامعتصماه» فلبى النداء فوراً، وفتح عمورية، وخلصها من الأسر.

٧- ضمان الأمن والتعليم والتطبيب وسائر الحاجات الأساسية للرعية كلها. فهي دولة يبيِّن دستورها أسباب تملك المال وأسباب تنميته وكيفية إنفاقه وصرفه. كما يبين أنواع الملكيات من ملكيةٍ فرديةٍ إلى ملكية دولةٍ إلى ملكيةٍ عامةٍ كالنفط ومعادن المناجم، حيث يمكّن جميع أفراد الرعية من التمتع بها. ويبين أحكام الأراضي بحيث لا يبقى شبر من الأرض غير مزروع. وهي دولة أساس النقد فيها الذهب والفضة، مما يؤمن لها استقراراً ويمنع وقوعها في مثل تلك الأزمات التي وقع بها النظام المالي الرأسمالي.

وإذا كان رسولنا الكريم ﷺ قد استطاع في ثماني سنوات بعد هجرته أن يصل إلى تخوم الروم، فإننا بفضل الله وتوفيقه نعدُّ العدة إلى أن يستظل العالم الإسلامي بظل دولة الخلافة الإسلامية في زمن قياسيٍّ جداً معتمدين في ذلك على توفيق الله والرغبة الجامحة لدى أمتنا في أن تنصر الله ودينه، وتحيا حياتها كما يحب ربها ويرضى.❑

بسم الله الرحمن الرحيم

نبذة من فعاليات مؤتمر الخلافة في تركيا ٢٠١٥ ميلادي - ١٤٣٦ هجري

"النموذج الرئاسي الديمقراطي أم الخلافة الراشدة؟"

عقد حزب التحرير / ولاية تركيا مؤتمراً للخلافة في إسطنبول بعنوان "النموذج الرئاسي الديمقراطي أم الخلافة الراشدة؟"، وهو جزء من حملة "عودة الخلافة" التي نُظّمت خلال الفترة ٣ - ١٠ آذار/مارس. وبعون الله تعالى وفضله، ثم بجهود المسلمين فقد كان المؤتمر ناجحاً جداً. عقد المؤتمر في الثالث من آذار/مارس، ذكرى هدم الخلافة، وفي مكان إلغائها، اسطنبول، حيث يجري في الوقت نفسه نقاش حاد حول النظام الرئاسي الجمهوري، وقد جذب المؤتمر اهتماماً كبيراً. حيث قامت بتغطية المؤتمر وسائل الإعلام المحلية والوطنية.

لقد كان مؤتمراً حاشداً، فقد حضره ضيوف من داخل البلاد وخارجها. ولم يتمكن المئات منهم من دخول قاعة المؤتمر بسبب امتلائها، فاضطروا لمتابعة فعاليات المؤتمر من خلال ردهة القاعة.

افتُتح المؤتمر بتلاوة آيات عطرة من القرآن الكريم، ومن ثم استمع الحضور لرسالة أمير حزب التحرير، العالم الجليل عطاء بن خليل أبو الرشتة، والتي بعث بها خصيصاً لهذا المؤتمر.

وبعد أن بيّن أهمية الخلافة للأمة، ذكر العالم الجليل أنه لا بد من التفريق بين الخلافة الحقيقية والزائفة، فقال: "إن الخلافة الحقيقية ليست غير معروفة، إنما هي نظام مميز بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار عليه الخلفاء الراشدون من بعده. إن الخلافة ليست نظاماً امبراطورياً ولا هي ملكية، وإنها ليست نظاماً جمهورياً رئاسياً أو برلمانياً. ولا هي ديمقراطية ولا ديكتاتورية تُشرع من دون الله، ولا هي أي نظام وضعي آخر... إنها خلافة تحمي الدماء، وتصون الأعراض وتحفظ الأموال، وتفي بالذمة. تأخذ البيعةَ بالرضا والاختيار لا بالقهر والإجبار، يهاجرُ لها الناسُ آمنين لا أن يفروا منها مذعورين..."

وبعد ذلك ألقى بعض الضيوف الكرام كلمات ترحيب، وهم: رئيس (İLKAV) محمد باماك، ورئيس (Mazlum-Der) جويت سريسار، ورئيس (İmkân-Der) مراد أوزير، ورئيس (Kalem Der) أحمد كلكان، وعضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير في أوزبكستان إسلام أبو خليل؛ حيث أكدوا في كلماتهم على أهمية إقامة الخلافة.

وقد شارك في المؤتمر الذي لفت انتباه مراسلي وسائل الإعلام، كل من: محمود كار رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية تركيا، ومن مصر المهندس شريف زايد رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية مصر، ومحمد حنفي يغمور نائب رئيس لجنة الاتصالات المركزية لحزب التحرير في تركيا، ومن لبنان الأستاذ أحمد القصص رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير في لبنان. كما ألقى الدكتور إياد قنيبي من الأردن كلمته عبر البث التلفزيوني الحي

بسبب منعه من السفر للخارج. وقد اختتم المؤتمر بدعاء أثار مشاعر الحضور ألقاه عبد الله إمام أوغلو.

وقد أعرب المكتب الإعلامي لحزب التحرير في تركيا عن امتنانه لجميع المسلمين الذين لبُّوا الدعوة، كما وجَّه الشكر الجزيل إلى جميع المسلمين الذين يبذلون كل ما في وسعهم لإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة ويسألون الله سبحانه رضوانه.

وفيما يلي ننشر كلمة أمير حزب التحرير العالم الجليل عطاء بن خليل أبو الرشتة - حفظه الله - في افتتاح مؤتمر الخلافة.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أيها الحضور الكرام، أكرمكم الله بطاعته... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾، ويقول ﷺ: «... ثُمَّ تَكُونُ جَبْرِيَّةً، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ» أخرجه أحمد والطيالسي.

لقد أحببت أيها الإخوة أن أبدأ بوعد الله سبحانه بالاستخلاف، وبشرى رسوله ﷺ بعودة الخلافة الراشدة بعد الملك الجبري الذي فيه نعيش... أبدأ بالأمل قبل الألم الذي أصاب الأمة الإسلامية منذ أكثرَ من تسعين سنة، في رجب سنة ١٣٤٢ للهجرة الموافق آذار ١٩٢٤ للميلاد، عندما استطاع الكفار المستعمرون بزعامة بريطانيا آنذاك وعملاؤهم من العرب والترك، عندما استطاعوا أن يهدموا الخلافة حيث تُرجِم هذا الأمرُ بقرارٍ صدر في الجلسة الثانية التي عقدها برلمان أنقرة يومَ الاثنين الثالث من آذار سنة ١٩٢٤م، وقد استمرت الجلسةُ من الساعة ٣:٢٥

عصراً حتى ٦:٤٥ مساء وانتهت بصدور ذلك القرارِ القاتلِ للأمة بإلغاء الخلافة... والمفارَقةُ هي أن التصويت على القرار تم برفع الأيدي وليس بالاقتراع السري! وكل ذلك في جو مشحون بالرعب يجعل التصويتَ برفع اليد كاشفاً لصاحبه وهو أمرٌ محفوف المخاطر! ومنذ ذلك اليوم الأسود والأمةُ الإسلامية تعاني الأمرّين في حياتها وفي موقعها بين الأمم:

فبعد أن كان المسلمون أمةً واحدة، دولةً واحدة، خلافةً واحدة، أصبح المسلمون مِزَقاً فوق خمسين دولة أو دويلة... وبعد أن كان دستورنا أحكاماً شَرَعها رب البشر أصبح دستورنا يشرِّعه البشر... وبعد أن كان المسلمون يفتحون الفتوح وينشرون الخير في ربوع العالم ولهم الصدرُ دون العالمين؛ أصبح المسلمون تُنتقص بلادُهم من أطرافها بل من قلبها! فاليهود الذين ضُربت عليهم الذِلةُ والمسكنة احتلوا فلسطين أرضَ الإسراء والمعراج، ليس هذا فحسب، بل إن حكامنا يعترفون بدولة يهود ويقيمون معها علاقاتٍ دبلوماسية!.. وبعد أن كان الخليفة يقود جيشاً لنصرة امرأةٍ مظلومة تقول: وامعتصماه! فينتقِمُ لها ممن ظلمها ويفتح عمورية القريبةَ من أنقرةَ اليوم، بعد ذلك أصبحت نساء المسلمين في أصقاع الأرض تُظلم وتُنتهك الحرمات دون أن ينتصر لهن أيُّ حاكم في بلاد المسلمين... وبعد أن كانت الدول تستغيث بنا لإنقاذها كما فعلت فرنسا بالاستغاثة بالخليفة سليمانَ القانوني لفك أسر ملكها أصبحنا نحن نلجأ إلى الكفار المستعمرين ليحُلّوا لنا قضايانا...

هكذا أيها الإخوة أصبح المسلمون تحيط بهم المصائبُ والفتن، ويلفُّهم القتل من قُدّامهم ومن خلفهم وهم في حيرة من أمرهم! وليس ذلك لقلة عددٍ أو لقلة مدد، بل لأن جُنّتهم قد زال، فالإمام الخليفةُ جُنّةٌ يُتّقى به ويقاتل من ورائه «...إِنَّمَا الإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ...» أخرجه البخاري في صحيحه، وبزوال الجُنة والوقاية أصبح المسلمون دون رعاية ولا وقاية، بل تسلّط عليهم حكامٌ لا يخشَوْن الله، همُّهم مصالحُ سادتهم المستعمرين، يتجبَّرون على الناس ويظلمون ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾.

إن الخلافة أيها الإخوة هي مبعثُ عز المسلمين وعنوانُ قوتهم، وهذا يعلمه دهاقنة الاستعمار، لذلك قال كُرزون في مجلس العموم البريطاني عند إلغاء الخلافة: "القضيةُ أن تركيا قد قضي عليها ولن تقوم لها قائمة لأننا قد قضينا على القوة المعنوية فيها: الخلافةِ والإسلام".... ولأنهم يدركون ذلك فلم يكتفوا بهدم الخلافة، بل بذلوا ويبذلون الوسع للحيلولة دون عودتها من جديد، وشنوا حرباً ضروساً على العاملين لها، ولذلك فقد جُنَّ جنونهم عندما سمعوا بانطلاقة حزب التحرير قبل ستين سنة، وأن الحزب اتخذ عودةَ الخلافة قضيةَ الأمةِ المصيرية،

نبذة من فعاليات مؤتمر الخلافة في تركيا ٢٠١٥ميلادي - ١٤٣٦هجري

فحاربوه دون هوادةٍ هم وعملاؤهم بكل أساليب الشر التي في جُعبتهم من افتراءٍ واعتقال وتعذيب يُفضي إلى الشهادة وأحكامٍ بالسجن طويلة... ولكنهم فشلوا في كل ذلك وبقي الحزبُ واقفاً لا ينحني إلا لله... وأخيراً حاربوه بأن استغل الكفار المستعمرون جرائمَ بعض الحركات الإسلامية التي أعلنت الخلافة على غير وجهها الشرعي، وقامت بتصرفاتٍ غير شرعية من ذبح وحرق وتخريب وتدمير... استغل الكفار المستعمرون جرائم هذه الحركات، وصاروا يسلِّطون الأضواءَ عليها، يعرضونها بقوةٍ على الشاشات، وذلك ليُدخلوا في رُوع المسلمين أن الخلافة التي يريدون ها هي جرائِمُها تَزكُم الأنوف، ومن ثَمَّ يكره الناسُ الخلافةَ الحقيقية... ولكنهم كما فشلوا في وسائلهم السابقة فشلوا ويفشلون هذه المرة كذلك بإذن الله، فالناس يدركون الخلافةَ الشرعية، ويميِّزون بينها وبين الخلافةِ المزعومة، فالخلافةُ الحقة ليست مجهولة... إنها نظامٌ مميَّز بيّنه رسول الله ﷺ وسار عليه الخلفاء الراشدون من بعده، فليست الخلافةُ امبراطوريةً أو ملكية، ولا جمهوريةً رئاسية أو برلمانية، ولا دكتاتوريةً أو ديموقراطيةً تشرّع من دون الله، ولا أيَّ نوعٍ من الأنظمة الوضعية، ولكنها خلافةُ عدلٍ، وحكامُّها خلفاءُ أئمة، يُتَّقى بهم ويقاتل من ورائهم... إنها خلافةٌ تحمي الدماءَ، وتصونُ الأعراضَ وتحفظُ الأموالَ، وتفي بالذمة... تأخذ البيعةَ بالرضا والاختيار لا بالقهر والإجبار، يهاجرُ لها الناسُ آمنين لا أن يفروا منها مذعورين...

أيها الإخوة الحضور، يا أصحاب البصر والبصيرة، يا أولي الألباب، يا من تُحسّون بالألم نتيجةَ فقدان الخلافة، جُنّةِ المسلمين ووقايتِهم... ادرؤوا عن أنفسكم الإثمَ العظيم، فاعملوا لاستئناف الحياة الإسلامية في الأرض بإعادة دولة الخلافة الراشدة، فالقعودُ عن ذلك فيه إثم عظيم إلا لمن يتلبَّسُ بالعمل، يقول ﷺ: «... وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ

مِيتَةً جَاهِلِيَّةً» أخرجه مسلم، أي بيعةُ خليفةٍ قائمٍ بالحق، فهلمَّ رجالَكم ونساءكم وخاصتَكم وعامتكم للعمل بجِد واجتهاد وصدق وإخلاص، لإقامة الخلافة وذلك الفوز العظيم...

وفي الختام فإني أذكركم وأطمئنكم: أذكِّركم بأن هذا البلدَ أوسكودار الذي يُعقد فيه مؤتمرُكم قد كان أوَّلَ الفتحِ من القُسطنطينية، وكان منطلقَ الفتح للجيوش التي كان يرسلها الخلفاءُ من آسيا لفتح القُسطنطينية، فتعسكِرُ فيه وتنطلقُ من مينائه إلى الميناء المقابلِ في الجانب الأوروبي فتغزو القُسطنطينية وتُحاصرها، وكان ذلك مراتٍ ومرات إلى أن أكرم اللهُ السلطانَ محمداً الفاتح بهذا الفضل العظيم كما قال ﷺ: «لَتُفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ، فَلَنِعْمَ الْأَمِيرُ أَمِيرُهَا، وَلَنِعْمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ» أخرجه أحمد.. وأُطمئنكم بأن إخوانكم في حزب التحرير ثابتون على الحق، عاملون بجد واجتهاد لتحقيق وعد الله سبحانه وبشرى رسوله ﷺ بعودة الخلافةِ الراشدة، لا يخشَوْن في الله لومةَ لائم، وهم يَغذّون السيرَ على الطريق الذي رسمه رسولُ الله ﷺ، وقد أوشك إخوانُكم أن يبلغوا من هذا الطريقِ منتهاه بإذن الله سبحانه، فيستظلوا معكم وبكم بظلِ رايةِ العُقاب، رايةِ رسول الله ﷺ، وهكذا تُشرقُ الخلافةُ في الأرض، وينتشرُ الأمن والأمان والعدلُ في ديار الإسلام ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝٥﴾.

وخاتمة الختام، فإني أبارك لكم مؤتمرَكم هذا، فعلى بركة الله، وباسم الله... وإني لأسألُ الله سبحانه أن يُنتج هذا المؤتمرُ ثمراً طيباً مباركاً، يعَزُّ به الإسلام والمسلمون، ويذَلُّ به الكفار المستعمرون ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أهْلَنا في شامِنا لا تركَعُوا

أبو خليل حسن

يا رايةَ الإسلامِ قُومِي حَلِّقِي ... آنَ الأوانُ تَزَيَّنِي وَتَأَلَّقِي
يا رايةَ التَّوحِيدِ أنتِ شِعَارُنا ... وَالعِزُّ أقْبَلَ في ظِلالِكِ يَتَّقِي
أنتِ العُقَابُ وَأنتِ رَمزُ رَسُولِنا ... لَمَّا ظَهَرْتِ سِبَاعُهُمْ لم تَنطِقِ
صاحَتْ عُقَابُ العِزِّ في كَبِدِ السَّما ... مَلِكُ الجيوشِ بِهِمَّتِي كَالبَيدَقِ
ما لِلجَهالَةِ قد غَدَتْ راياتُها ... عَبَثاً تُطاوِلُ كَعْبَ هذا البَيرَقِ
عِلْمانُها أوْ بَعثُها في غَفلَةٍ ... فَالحقُّ أَبْلَجُ، وَالكَفُورُ هُوَ الشَّقِي
لَيسَ الكَلامُ عَنِ القُمَاشِ وَصَفْقِهِ ... بِالرِّيحِ مِنْ فَوقِ المكانِ الشَّاهِقِ
لكنَّهُ عَلَمٌ عَلَى مُتَمَيِّزٍ ... رَمْزُ المبادِيءِ لِلَّذِي لَمْ يَفْرَقِ
كَمْ مِنْ شَهيدٍ قَدْ قَضَى في حِفْظِهَا ... خَفَّاقَةً تَحْكِي ثَباتَ الصَّادِقِ
يا أيُّها النَّمْلُ الْمُطِلُّ بِرأسِهِ ... إلزَمْ جُحُورَكَ أوْ تُداسُ بِفَيْلَقِي
إنَّا عَقَدْنا لِلجِهادِ لِواءَنا ... تَحتَ العُقَابِ خُطَى الرَّسُولِ سَنرتَقِي
سَنَّ الرَّسُولُ طَرِيقَنا فَتَقَدَّمُوا ... لا يَخدَعَنَّ صِراطَكُمْ وَغْدٌ شَقِي
راياتُ حِزبِ الكُفْرِ نَحنُ نَدُوسُها ... لا نُفتَنَنَّ بِمَغْرِبٍ أوْ مَشْرِقِ
خَلفَ العُقابِ جُموعُنا تَروِي الثَّرى ... لِتُعانِقَ المجدَ العَلِي بِتَشَوُّقِ
نَبغِي الخِلافَةَ لا نُحاوِلُ غَيرَها ... وَنِظامَ عَيشٍ دُونَها لا نَنتَقِي
فَهِيَ التي شَرْعُ الرَّسُولِ أقَرَّها ... كَيْ نَستَقِيمَ على الصِّراطِ وَنَستَقِي
وَهِيَ التي لِلعالَمِينَ مَنارَةٌ ... وَمَلاذُها للتَّائِهِينَ وَلِلتَّقِي
وَالرَّحمةُ الْمُهداةُ مِنْ رَبِّ الوَرَى ... وَالنِّعمَةُ الْمُسداةُ وَالفِكْرُ النَّقِي
بَلَغَتْ سُيولُ الظُّلمِ هاماتِ الزُّبَى ... وَاستَأسَدَ الأوغادُ بَعدَ تَفَرُّقِ
فَانْصَبْ هَدَاكَ اللهُ قد بَلَغَ الْمُنَى ... مَنْ عُلِّقَتْ آمالُهُ بِالخالِقِ
يا ثُلَّةَ التَّحريرِ طابَ ثَناؤكُمْ ... غُذُّوا الْمَسِيرَ فَما الْمُرِيبُ كَواثِقِ
فَعَطاءُ يُحيِي في الشَّبابِ قُلُوبَها ... فَيُحِيلُها عِندَ اللُّزُومِ كَعاشِقِ
وعَطاءُ يَبعَثُ في الشَّبابِ دِماءَها ... تَغلِي كَغَلْيِ القاصِدِ الْمُتَحَرِّقِ
أبْشِرْ أبا ياسِينَ دامَ عَطاؤكُمْ ... عَهْدُ الخِلافَةِ قائِمٌ عَبِقٌ نَقِي
لَوْ رُمْتَ آخِرَنا أتاكَ كَأوَّلٍ ... أوْ رُمْتَ أضْعَفَنا أتاكَ بِمَوْثِقِ
وَالفَضْلُ لِلمَوْلَى بِدِينٍ كامِلٍ ... غَضِّ الأوامِرِ لِلحَوادِثِ يَرتَقِي

ما أشْمَلَ الشَّرعَ الحنيفَ بِحُكمِهِ ... إنْ ضاقَ مُجتَهِدٌ فَليْسَ بِضَائِقِ
لكِنَّهُ وَسِعَ المسائِلَ كُلَّها ... ما آدَهُ حَدَثٌ وَلمْ يَتَعَوَّقِ
نَهجُ الخِلافَةِ ساطِعٌ إشْراقُهُ ... كَالشَّمسِ أو كَالبَدرِ أو كَالطَّارِقِ
أمَّا العُقابُ فَعِزُّها في ظِلِّها ... تَرمِي العُدَاةَ بِعَينِها مِنْ حَالِقِ
يا أهْلَنا في شامِنا لا تَركَعُوا ... لا تُسْلِمُوا أعْراضَنا لِلفاسِقِ
ضُمُّوا العُقابَ إلى اللِّواءِ بِدَولَةٍ ... لَيسَ الجهادُ بِلا الإمامِ بِلائِقِ
لا تَجعلُوا بَشَّارَ يَهْنأُ لَحظَةً ... ما شَأنُهُ إلا كَعَبدٍ آبِقِ
عَضُّ الأصابِعِ فَضْلُهُ لا يَنجَلِي ... قَبلَ النِّهايَةِ فَاصْبِروا مَهْمَا بَقِي
قَدَّمتُمُ الْمَهْرَ العَظِيمَ فَأبْشِرُوا ... قَد مُزِّقَ الطُّغْيانُ شَرَّ مُمَزَّقِ
يا فالِقَ الإصْباحِ قَدْ طَمِعَ العِدا ... وَاسْتَهزَؤوا بَطَراً بِبَطْشِ الخالِقِ
بَدِّدْ جُموعَ الكُفْرِ وَاجْمَعْ شَملَنا ... تَحتَ العُقابِ بِقُوَّةٍ وَتدَفُّقِ
خابَ "الشَّريفُ" وَ"سايْسِبِيكُو" قَبْلَهُ ... يا رايَةَ الإسْلامِ قُومِي وَانْطُقِي
حَطَّمْتِ أصْناماً تَهاوَتْ، جُنْدِلَتْ ... لَمْ يَبْقَ فَوقَكِ قاهِرٌ فَتَأَلَّقِي
هذِي السَّماءُ تَزَيَّنَتْ وَتَبَرَّجَتْ ... لَمَّا رَأَتْ أُمَّ البَيارِقِ تَرْتَقِي
زُرْزُورُ قُلْ لِي هَلْ تَراكَ مُحَلِّقاً ... وَسْطَ السَّماءِ وَفِي حُضُورِ الباشِقِ؟
هذا العُقَابُ إذا عَلا أجواءَها ... كُفِّي طُيُورَ الجوِّ، أَنَّى تَلْحَقِي
اللهُ أكبرُ كَبِّرُوا يا إخوَتِي ... ما دامَ فِي التَّكبِيرِ قَهرُ المارِقِ
اللهُ أكبرُ عِزُّنا فِي دِينِنا ... اللهُ أكبرُ لَنْ نُقادَ لِناعِقِ
اللهُ أكبرُ وَالخليفَةُ قادِمٌ ... يُحيِي النُّفُوسَ بِعدْلِهِ الْمُتَألِّقِ
نِعمَ الخليفَةُ قَلبُهُ مُتَعَطِّشٌ ... حَتَّى يُؤَلِّفَنا بِكُلِّ تَرَفُّقِ
فَهُوَ العَطاءُ وَلِلخِلافَةِ حارِسٌ ... وَهُوَ الخَلِيفَةُ لِلأَمِيرِ وَلِلتَّقِي
وَهُوَ الذي إلى الجهادِ يَقُودُنا ... لِلفَتحِ لِلتَّحريرِ بِالفِكْرِ النَّقِي
اللهُ أكبرُ وَالعُقابُ تُظِلُّنا ... رَغمَ الطُّغاةِ بِعِزِّها المتفَوِّقِ
يا أُمَّةَ الإسْلامِ يَكْفِي فُرقَةً ... آنَ الأوَانُ لِأَنْ نَعُودَ وَنَلتَقِي
لا حِزْبَ يَنفَعُنا بِفِكْرٍ هابِطٍ ... حَتَّى نَسِيرَ عَلَى الصِّراطِ وَنَتَّقِي
لا شَيْخَ يَنفَعُنا إذا ما هَمَّهُ ... نَزْعُ اخْتِلافٍ قاتِلٍ وَمُمَزِّقِ
بِالوحدَةِ العُظمَى نُقارِبُ نَصْرَنا ... وَنَفُوزُ بِالرِّضْوانِ دُونَ تَفَرُّقِ
مِسْكُ الختامِ عَلَى الحبيبِ صَلاتُنا ... وَالحمْدُ للهِ الْمُعِزِّ الرَّازِقِ

بسم الله الرحمن الرحيم

حزب التحرير دعوةٌ واعية صادقة
تتمنى على الله أن يُـؤتيها شرفَ إقامة دولةِ الخلافة

صالح عبد الرحيم – الجزائر

١- مشكلة العالم الإسلامي وحقيقةُ الصراع في بلاد المسلمين:

لقد أرسل الله سيدنا محمداً رسولَ الله ليقيم به وبأمته الحجةَ على كافة البشر إلى يوم الدين. قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾. وإنه لا يصح ولا يعقل أن يختلف مسلمان في أن مشكلةَ أمة الإسلام اليومَ مع أعدائها إنما هي فكرية-سياسيةٌ، وتقتضي من أبنائها أن يفهموا أن وجودَهم وحضورَهم في معترك السياسة الدولية واجب وجوباً شرعياً؛ وذلك ليتمكنوا كما فعل أسلافُهم من حمل رسالتهم إلى العالم. وإلا فما معنى أن يكونوا شهداء على الناس، كما جاء في الآية الكريمة؟!. كما تقتضي الآيةُ أن يفهموا أيضاً أن ذلك مرهون باستعادة دولتِهم وكيانهم السياسي الذي هدمه الكفار قبل عقود، والذي بدونه سيبقى المسلمون في كافة أنحاء المعمورة خارجَ الحلبة يجرعهم أعداؤهم الذلَّ والهوانَ والقهر والاستضعافَ في عقر دارهم، ومنها التفريق المذهبي والعرقي والطائفي، والتشتيت الجغرافي والسياسي... كما هو حاصل اليوم. لا بل وصل الأمر إلى ما هو أخطر على المسلمين، ألا وهو التمزيق الفكري والسياسي، حيث صار الأعداءُ يفسرون لنا ديننا و يصنِّفوننا وفق ذلك بـ (الإسلام المعتدل، الإسلام المتطرف...). كما دأب الأعداء بشكل مقصود على أن يوجدوا لكل واحدةٍ من هذه التصنيفات عند المسلمين مدلولاً وفق الحاجة، وقد حدث كل ذلك في غياب مَن يُقرِّر في شأن هذه الأمة الإسلامية الكريمة، وفق مبدئها وعقيدتها، ألا وهو خليفةُ المسلمين ودولةُ المسلمين؛ ولهذا بات اليومَ جلياً أن قطار المسلمين خرج عن السكة عندما ترك المسلمون الإسلامَ عملياً بتفريطهم في دولتهم ووِحدتهم؛ وذلك بزوال الخلافة الإسلامية وإلغائها من الوجود في بداية القرن الماضي (١٩٢٤م). وصارت العودةُ إلى الإسلام تعني بالضرورة إقامةَ الدولة الإسلامية، وباتت مسألة العودةِ إلى الإسلام واستئنافِ الحياة الإسلامية هي **الشغل الشاغل لأبناء الأمة الذين دبَّ فيهم الوعي**. وباتت مسألةُ طريقة وكيفية الوصول إلى ذلك الهدف محلَّ البحث والنظرِ منذ أمد غيرِ قصير، على اعتبار أن في الشريعة الإسلامية من القرآن والسنةِ وإجماع الصحابة المعالجة الصحيحة للمشكلة القائمة، وهي مسألة كيفية

إقامة الدين من منهج الصادقِ الأمين.

ولا يخفى من حال المسلمين ما ترتَّب على إسقاط الدولة العثمانية وهدمِ دولة الخلافة من احتلالِ وسقوطِ بقية الأقطار في جُلِّ البلاد الإسلامية ومنها العربية في يد المستعمِر، كما لا يخفى ما ترتَّب على ذهابها وإزالتها من تقسيمٍ للبلاد الإسلامية تقسيماً سياسياً وجغرافياً جديداً وفق المنظور الغربي (الأوروبي) الذي لم يسبق له مثيل، ومن بسطٍ لهيمنة الكافر المستعمرِ على كل شيءٍ فيها، ومن تقاسمٍ للنفوذ في كافة أرجائها. وقد سارعت هذه القوى الاستعماريةُ المتوحشة بعد ذلك إلى وضع الخطط المحكمة لتثبيت سيطرتها وبقائها في الأمة الإسلامية، وإدامة قبضتِها عليها والحيلولة دون تحررها بعودتها إلى دينها ووحدتها وقوتها.

ولقد قامت ثورات في العالم الإسلامي في وجه الاستعمار والاحتلال الأجنبي **قبل وبعد** إلغاء دولة المسلمين من الوجود لاسترداد سلطان المسلمين ودحر مخططات الكفارِ المستعمرين. ثم جاءت هذه الثورات الأخيرة والانتفاضات الشعبية التي اجتاحت المنطقة العربية مؤخراً فيما سمي "الربيع العربي" أو الثورات العربية لتبرهن بكل وضوح أن **للوعي السياسي** دوراً حاسماً في الصراع على كافة الأصعدة بين أمة الإسلام وأعدائها؛ لذا كان لا بد من فهم الواقعِ السياسي في بلاد المسلمين فهماً صحيحاً، ولا بد من علمٍ شرعي منضبطٍ بالطريقة الشرعيةِ في استنباط الأحكام، أي في الاجتهاد من الكتاب والسنة، وفي فهم السيرة النبوية العطرة، **لتحديد معنى وكيفيةِ العودة إلى الإسلام في هذا الزمان**، ولا بد أن يتخذ العاملون وحمَلةُ الدعوة الإسلامية معياراً دقيقاً في تبني الأفكار والمفاهيم ذاتِ الصلةِ بكيفية إنهاضِ الأمة وإقامة الدولة. ولا بد من عملٍ جاد ومنضبطٍ وفق ذلك يُبتغى من ورائه **الاستجابةُ لأمر الله والسيرُ على منهج رسول الله ابتغاءً لمرضاة الله.**

وإذا كان للإسلام معالم لا يتيه عنها كل ذي عقل سليم، منها أن **القرآن والسنة وسيرةَ النبيِّ والصحابةِ معه ومن بعده هي وحدها مصادر فهمه الفهم الصحيح**، مهما اختلفت العصور إلى يوم القيامة؛ فإن من أبرز معالمه أيضاً أن الأمرَ كله فيما جاء به محمد ﷺ إنما هو **الصراع بين الحق والباطل**، وإن هذه الحياة الدنيا كانت وستبقى دوماً محل صدام بين الإيمان والكفر إلى قيام الساعة. حتى إنَّ كل ما جاء في كتاب الله على سبيل القَصص من أخبار الرسل عليهم الصلاة والسلام قبل الإسلام يُرى فيه جلياً الصراعُ بين أهل الإيمان من جهة وبين طواغيت الأرض ومن تبعهم وسار معهم في التصدي لرسالة الهدى والحق الذي جاءت به الرسلُ من عند الله من جهة أخرى. ولْيعلمْ كل مسلم أن حظه من الآخرة سيكون حقاً وعدلاً بما كان له في هذه الحياة الدنيا من حظ في الوقوف والمجابهةِ والمجاهدة في هذه المعركة الأبدية بين الإسلام

دينِ الرسل جميعاً وخاتمهم أخيراً وبين أعداء الله. قال الله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٣﴾. فمَن لي بهؤلاء المسلمين الذين انسحبوا اليومَ كلياً من ساحة الصراع، إلا فريقاً من المؤمنين، مع أن الجميع مسلمون أي منقادون لأمر لله وحده في كل شؤون حياتهم. لقد اختاروا من الإسلام ما هو سهل وفردي في التطبيق مما لا يمنعهم منه الكفارُ وأعوانُهم من الحكام الظلَمة والطواغيت. قال تعالى: ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ۝٢١٤﴾. ولقد كان من نتائج انسحابِ المسلمين من ساحة الصراع العالمي هذا التغوُّل وهذه الوحشية وهذا التكالب من الغرب الاستعماري ومن جميع أمم الأرض على الأمة الإسلامية، وهذا السعار الذي نراه اليوم تحديداً من أميركا تجاه البلاد الإسلامية. وكان أيضاً من نتائج غيابِ الوعي السياسي وتأثرِ المسلمين بمفاهيم الغربِ عن الحياة أن ظهر مِن بينهم مِن الحركات والدعوات مَن يفهم الإسلام على الطريقة الغربية، ولا يفهمه فهماً صحيحاً، لا من حيث الدعوة له، ولا من حيث تطبيق أحكامه، ولا من حيث كيفية العمل لاستئناف الحياة الإسلامية وإيجاد الدولة. وليس ذلك إلا بسبب عدم انضباط مثل هذه الدعوات المفتوحة بما ورد في الشريعة... وكل هذا يدل دلالة واضحةً على أن المسلمين باتوا اليومَ في أمسِّ الحاجة إلى الانضباط بمفاهيم دينهم وأحكامِ شريعتهم، إلى جانب فهمِ مجريات الأحداث في مواطن الصراع فهماً صحيحاً. ومع هذا فإنه يُتوقع أن يزداد الغرب الحاقد وحشيةً وشراسةً في قابل الأيامِ كلما اقتربت لحظةُ انعتاق أمةِ الإسلام من قبضته الاستعمارية!!

٢- <u>نظرة سريعةٌ في مناهج أصحابِ الدعوات المفتوحة غيرِ المنضبطة بالشرع</u>

عند بحث قضية المسلمين المصيرية، وبحث كيفية العودة بالإسلام إلى واقع الحياة ومنه الحكم، **لا بد** بدايةً من التقديم بالقول إن ضياع دولةِ الإسلام هو من التفريط بالدين وعدمِ التمسك به. وإن العملَ لإقامتها والحفاظ عليها هو من جنس إقامة الدين. **ولا بد** من التذكير أنه بِذهاب دولة الإسلام تَضاعفَ سوءُ فهم الإسلام لدى أكثر المسلمين في أرجاء المعمورة، وبالتالي ابتعادُهم عن أحكامه، واستُبيح المسلمون من كل جانب، وتفرقت جماعتُهم، وزادت مِحنهم، واشتد كربُهم، وذهبت وحدتهم وعزتهم وقوتُهم وحلت مكانها أضدادُها، ولا عجب في كل ذلك. <u>ولا بد</u> من التأكيد بكلام سريع أن إصلاح حالِ الأمة يكون أولاً بتفهُّم الإسلام وما يلزم منه لإقامة الدين **تفهماً صحيحاً ومركزاً من قِبل المسلمين**، وما يستوجب ذلك من إقامة تكتل سياسي يستهدف أخذَ الحكم، ثم **مباشرة إقامة الدولة على أساس الإسلام في بلاد المسلمين**،

وهو ما سوف يعالج أمورَهم من جذورها، ويُصلحُ حالهم جميعاً جملةً واحدةً في الكليات والجزئيات! **وهذا هو معنى استئناف الحياة الإسلامية.**

بينما يرى من لا يتفقون مع هذا التشخيص أن حال الأمةِ ساءت في الأصل بسبب عدم التمسك بالإسلام، وليس من ذلك في أذهانهم التفريطُ في الدولة، رغم أنها، أي الدولة، **من أمهات أحكام الشريعة الإسلامية،** والتي بضياعها تتعطل الكثرة الكاثرة من أحكام الشريعة. وهذا الفهم ببساطة أتى من كون الدولة في أذهانهم مفصولة عن الدين، وهذا أتى من تأثرهم (من حيث يدرون أو لا يدرون) بالثقافة الغربية التي ركَّزها الاستعمارُ الغربي في أعماقهم؛ لذلك لم تدخل الدولة في حساباتهم. إلا أنها لما شكلت مطلباً عاماً عند المسلمين لأن حقيقة وجودها في تاريخهم كانت ناصعة، فإنها شكلت ضغطاً عليهم، وهذا ما جعلها ترد في تصورهم، ولكنها أتت في المرحلة الأخيرة من تسلسل النتائج والأسباب فيما يُرى من تراجع المسلمين بين الأمم ومن خراب ديار المسلمين، ومن تأخرهم في كافة المجالات وضياعهم على جميع الأصعدة! فكان العلاج في نظرهم أولاً عودة الأفراد إلى الإسلام ـ **وليس من ذلك كما أسلفنا لا في تصوراتهم ولا في أعمالهم الاستهدافُ المباشر لإيجاد الدولة، ولا جزء واحد من ألف جزء من ذلك.** بل ما تعنيه هذه العودة إلى الإسلام عندهم (بطبيعة تأثرهم بفكرة فصل الدين عن الدولة) إنما هو تربية آحاد الناس واستقامة الأفراد بالعبادات والأخلاق، ثم تأتي الدولة في نظرهم طبيعياً في مرحلة ثانية أو ثالثة أو عاشرة لاحقاً! فكأنها ليست من الإسلام ابتداءً. ولهذا نجد طبيعياً أنهم يضعون مسألةَ قيامِ الدولة أو إقامتِها في مؤخرة أولويات العمل، بل هي ليست منها، لأنها تتقدمها مراحل (غير منتهية في حقيقتها)، منها إعداد أفراد المسلمين بالكثرة المطلوبة واستقامتُهم بوصفهم أفراداً ليتكوَّن من مجموعهم المجتمعُ الصالح، وليس من ذلك كما قلنا **حملُهم على إيجاد دولة الإسلام والعملُ على إعادة الخلافة سريعاً بشكل لا يقبل التأجيل ولا الانتظار!!!**

والحقيقة التي يجب أن يتم إدراكها في هذا المسألة، هي أن إعادةَ دولة الإسلام إلى الوجود ليست في حقيقة الأمر في برنامج العمل عند من يحمل هذا الفهم إلا وهماً، وذلك بسبب دهاء وفطنة مصممي هذه المناهج والدعوات المفتوحة والمقلوبة والمغلوطة، الذين أمعنوا في إيهامهم أنهم بمناهجهم هذه يكونون قد أخذوا بشمولية الإسلام، الذي هو عندهم دين ودولة، فكأن الدولة ليست من الدين ابتداءً! فصار البدء عندهم بما يرونه من الدين عاجلاً، والانتهاء بالدولة لاحقاً، وهما مرحلتان مختلفتان منفصلتان في أذهانهم وفي ممارساتهم. والحقيقة أن الأولى غيرُ منتهية أبداً، وهو ما يعني تأجيلَ قيامِ الدولة إلى أبعد نقطة في الزمن، وهو المطلوب عند الأعداء!! **ولهذا لا نجد أشطَّ وأبعدَ عن الحق، مما طغى من مفاهيم**

مغلوطة في هذا الشأن، مِن خطأ التماسِ صلاح حال الأمة من خلال تقويم آحادها عند المطالبة بالعودة إلى الإسلام. فهذا من أظهر المناهج بطلاناً من بين محاولات معالجةِ أوضاع الأمة الإسلامية وإصلاح شؤونها وتصحيح مسارها.

وإذا كانت العودة إلى الإسلام على مستوى الفرد تعني بناءَ الفرد عَقَدياً بناءً سليماً، أي بناءَه إيمانياً بغرس العقيدة الإسلامية عميقاً في عقله وقلبه (قناعةً واطمئناناً)، وإذا كانت تعني كذلك التزامَه بتفاصيل الشريعة بحيث يُرى أثرُ ذلك في سلوكه، فإنه بالتدقيق يُرى جلياً أنه ليس بإمكان هذا الفرد أن يتجاوز في درجة الالتزام بالإسلام – بغية إصلاحِ نفسه وتربيتها وتهذيبها – ما جاء في الوحي مما هو متعلق بتقويم الأفراد ولا يتعداه! وهو ما لا يكاد يخرج على العموم (فيما هو من الأحكام الشرعية) عن دائرة العبادات والأخلاق والمطعومات والملبوسات. **وليس من ذلك شيء مما يعالج حال الأمة بوصفها كلاًّ، ولا مما يُقوِّم علاقاتِ الناس فيما بينهم وأحوالَهم مع غيرهم داخلياً وخارجياً بوصفهم مجتمعاً ودولةً...** والسببُ في ذلك يعود إلى ما تركز في أذهانهم من نظرة مقلوبةٍ لتركيبة المجتمع جراء ما وفد إلى ديار المسلمين (على الأقل خلال قرنين من الزمن) من سموم فكريةٍ وثقافة غربيةٍ، قلَبتْ كلَّ التصورات والمفاهيم لدى معظم المسلمين، وأبعدت الدولةَ عن الأذهان، وفعلت فعلها في عقولهم وقلوبهم، بما في ذلك علماؤهم. حتى صارت العودةُ إلى الإسلام في هذا الزمان معضلةً حقيقيةً!!.

٣- رؤية حزب التحرير: وجوبُ وجود دولةِ الخلافة في حياة الأمة.

إن من أهم الأمور التي تبين عظمةَ الشريعة الإسلامية، وتتجلى فيها قدرةُ الله الخالق العليم الخبير أن نصوص الوحي، وإن كانت جاءت مربوطةً بأسباب نزوله خلال حياة رسول الله بعد بعثته ﷺ، أي نزلت مربوطةً بأحداث وحوادثَ في حياة البشر وقتئذ وفيهم رسولُ الله، إلا أنها في حقيقة الأمر **جاءت لتعالج مشاكلَ الإنسان فرداً أو مجتمعاً إلى قيام الساعة**، بغض النظر عن ظرف الزمان والمكان وجميع الملابسات والأحوال؛ لذا كان لا غنىً للمجتهد، زيادة على وجوب فقه الواقعِ المزري الذي تعيشه الأمة الإسلامية اليومَ، عن **دراسة وفقهِ سيرةِ المصطفى ﷺ على وجه التحديد**، وذلك من أجل التأسي بفعل الرسولِ لمعالجة هذا الواقع بإقامة دولة الخلافة.

هذا وقد انبرى لهذا الأمرِ ثلةٌ من علماء هذه الأمة الكريمة، كان من أبرزهم العلامة المجتهد الشيخ **تقي الدين النبهاني** (رحمه الله)، الذي أبصر الطريقَ عندما أنشأ **حزبَ التحرير** منذ ما يربو على ستة عقود. **وكان محورُ الدعوة في هذا الحزب منذ أول يوم هو إعادة دولة الخلافة إلى الوجود**، مهما كلَّف ذلك من جهود، استجابةً لأمر الله في الآية الكريمة ﴿وَلْتَكُن

﴿مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ التي استنبط منها وجوبَ إقامة تكتل سياسي يستهدف الحكمَ ويهدف إلى أن تكون الرعايةُ العامة في الأمة وفقَ أحكام الشريعة؛ وذلك أن أعظم معروف هو إقامة دولة الخلافة، وأعظم منكر هو تعطيلها من طرف الحاكم؛ إذ هو صاحب الولاية العامة على الناس. وهذا يُلزم شرعاً أن يكون اهتمامُ التكتل أو الحزب شاملاً نواحي الحياة جميعاً. ولا يصح أن يكون مقتصراً على جانبٍ من حياة الأمة دون آخر، كأن يكون مثلاً تكتلاً خيرياً أو تعليمياً أو أخلاقياً أو غير ذلك مما يعالج أو يسعى لمعالجة بعضِ المفاسد المترتبةِ على إبعاد الإسلامِ ككلٍّ عن الحكم. ومنذ ذلك الحين بدأ العملُ الجاد في الأمة لإخراجها من محنتها، وبدأ صراعُ الأمة مع الغرب لإخراجه من البلاد الإسلامية ولإخراج نفوذه من جميع أوساطها، وإنهاء وجوده من كل الأقطار في شتى المجالات وكافة شؤون الحياة، الثقافية منها والسياسية والاقتصادية والعسكرية. **ولن يتحقق ذلك فيما يرى حزبُ التحرير إلا باستعادة دولة الخلافة من جديد**، لتتمكن الأمة الإسلاميةُ من استئناف حمل رسالةِ الحق والهدى والنورِ إلى العالمين... نعم، إنه باستعادة الخلافة الإسلامية تعود كل أمور المسلمين إلى نصابها، وتأخذ الأمة الإسلاميةُ دورها في الحياة.

إن الانضباط بما جاء به الوحي من عند الله مسألة جوهريةٌ في الإسلام، وإن من أسوأ ما قد يقال في هذا الباب أنْ ليس في الشريعة طريقة متعينة لإيجاد المجتمع الإسلامي، لا ابتداءً ولا استئنافاً، على اعتبار أن السيرةَ في نظرهم تجربة تاريخيةٌ يُستأنس بها ولا تلزمنا اليومَ نظراً لتبدل العصور والأزمنة، فضلاً عن أن تكون أحكاماً شرعية ووحياً يُتبع في كل عصر! والأنكى من ذلك أن ينظر هؤلاء إلى **مَن يبحثون وينظرون في سيرة النبيّ لاستنباط طريقةِ النهوض بالأمة** نظرةَ ازدراء متَّهمين إياهم بالجمود وبالقِدَم والالتصاق بالماضي، علماً أن كل ما يصدر عن النبيّ هو وحي من الله إلا ما استثني بدليل، حيث إن محمداً لم يكن بشراً أيَّ بشرٍ، وإنما كان بشراً رسولاً يوحى إليه. قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾﴾.

ولهذا كانت سنتُه من مصادر الهدى والتشريع في الإسلام، تماماً كما هو القرآن. ولو كانت حياتُه ﷺ كما بات ينظر إليها هؤلاء وأمثالُهم، لما كان في الشريعة الإسلامية لِلَفظ السُّنة فضلاً عن معناها أيُّ اعتبار، وليس الأمر كذلك باتفاق، إذْ هي صنو الكتاب في شريعة الإسلام ولا ريب. فكان لا بد أن يكون في السنة من سيرة الصادق الأمين منهجُ إقامة الدين، وهو ما ذكرناه في أول الكلام، من وجوب صحيح النظرِ في سيرته ﷺ، لاستنباط هديٍ خير الأنام لمعالجة حالِ الأمة في هذا الزمان. **وهذا ما عني به حزبُ التحرير أيَّما عناية منذ نشأته**، فكانت دعوته على

بصيرة من الشرع من أول يوم، وكانت منضبطةً إلى حد بعيد بما جاء به الوحي من عند الله، وتقتفي أثرَ رسول الله ﷺ في كل نازلة.

ومن ذلك أيضاً جدِّيته ووعيه على مجريات الأحداث السياسية في العالم، وعملُه في الأمة على أعلى مستوى في مصارعة ما يتناقض مع الإسلام، وإدراكُه لأحوال شعوب العالم ودوافع دوله في الصراع العالمي على المصالح والنفوذ، وإدراكُه للأساليب والألاعيب على المستوى الدولي فيما تقوم به الدولُ الفاعلة عالمياً، تماماً **كما كان عليه رسول الله وصحابتُه بوصفهم قادة سياسيين عظاماً، ورجالَ دعوةٍ ودولة بارعين على المستوى الدولي**. وهو ما جعله يكتسب خبرة سياسية واسعة في هذا الشأن، حتى صارت ميزته الصدق مع الأمة والنصح للمسلمين والجدية والوعي السياسي، وبات يمتلك اليومَ رجالاً من الطراز الأول في مجال رعاية شؤون الناس والقيام بمهمات تسيير الدول، فكان حقاً أن يُرى فيه الجدارةُ في قيادة الأمةِ صوب مكانتها اللائقة بها في المعترك الدولي، وفي حمل رسالة الهدى إلى العالم بكل قوة وتحدٍّ؛ حتى صار اليومَ حيثما ذُكر **حزبُ التحرير** ذكرت معه دولة الخلافة، وذكر معه الرقي الفكري والوعي السياسي.

وكان من فضل الله وحده أن حزب التحرير تمدَّد اليومَ بفكره وفهمه ودعوته في مجتمعات كافة أقطار البلاد الإسلامية شرقاً وغرباً على اتساعها، بل وصار له وجود في كافة أنحاء العالم. وهو ما أهَّله ليكون **رائدَ هذه الأمة اليومَ في مسألة وجوب استئناف الحياة الإسلامية، وهو ما يعني عنده إيصالَ الإسلام إلى الحكم بإقامة دولة الخلافة، واسترجاع سلطان الأمة من طواغيت الأرض والأعداء الماكرين**. فنسأل الله تعالى أن يكرمنا بشرف إيصالِ هذه الأمة إلى هذا المستوى من الرفعة والعز والسؤدد والكرامة في الدنيا وفي الآخرة، كما يرضى ربُّ العالمين لأمة خيرِ المرسلين.

والمدقق في الأمر يجد أن مسألةَ وجوبِ التأسي بفعل الرسول ليست واردةً عند أصحاب المناهج التي لا تنضبط بالشرع البتة، وإنما هي مأخوذة من واقع تسلُّط القيم والمفاهيم الغربية على حياة المسلمين، أي من واقع هيمنةِ الغرب الحاقد عدوِّ المسلمين وهيمنة حضارتِه وقيمه على كل تفاصيل حياةِ الأمة الإسلامية! ولهذا لا يصح أن يقال إنهم اجتهدوا فأخطؤوا. بل كثير منهم بات يرى أن الدولةَ وشكلَها فضلاً عن طريقة إيجادها مسألةٌ ليس للشرع ما يقول فيها. كما يفسر هؤلاء السنة تفسيراً يوافق العصرَ في زمن هيمنةِ الغرب، وذلك بغرض تحريفه أو تمييعه. وليس كل ذلك من الاقتداء برسول الله في شيء. وذلك كما يفعل اليومَ مثلاً من يجتهد لاستنباط **مفهوم الدولة المدنية** (العلمانية) **أو مفهوم المواطنة** (المستورد من الغرب) من فعل الرسول أو من الـخُطب التي خطبها في الناس رسولُ الله ﷺ، أومن العهود والمواثيق

التي أبرمها عند وصوله إلى المدينة، عند قيام الدولة الإسلامية الأولى. فصار بذلك هؤلاء أيضاً من أدوات الأنظمةِ في تنفيذ برامج الغربِ وإبعاد المسلمين عن الجادة، كونهم يحملون ثقافةَ الغرب ويروِّجون بين المسلمين مفاهيمَه عن الحياة، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

والحقيقة أن قطارَ المسلمين بوصفهم أمةً خرج عن السكة يوم ألغيت دولتُهم من الوجود؛ لأن ذلك إنما يعني تخلِّيهم عن تطبيق الإسلام وحملِ رسالة الإسلام عملياً، فلا شيء في الحقيقة يوقف تدهورَ حالِ المسلمين، ويضمن وجودَ الإسلام حياً في حياتهم، ويضمن وجودَ الإسلام والمسلمين عالمياً، **أي يضمن وجودَ الإسلام على المسرح الدولي، سوى طريقته في ضمان كل ذلك، وهي دولة المسلمين، وهي الخلافة. فمِن رحمِ هذه المصيبة خرجت هذه المناهج المقلوبةُ في فهم الإسلام وفي ما تعنيه العودةُ إلى الإسلام**؛ ولهذا كانت الحركات الواقعية تُغطي على منابع الفسادِ الحقيقية في المجتمعات، وتنطلي عليها في كل نازلةٍ جميعُ حيل الغرب وأساليبه، فكانت بذلك متواطئة فضلاً عن كونها تسحب إلى الخلف. **بل كثيراً ما يُؤتى بها إلى الواجهة مرحلياً (كما حصل مؤخراً في تونس ومصر مثلاً) ويَلجأ إليها الحكامُ ومَن وراءهم في حال الشدة والعسر لإخماد الثوراتِ المزعجة أو حرفها عن مسارها أو كبت أي تحركاتٍ قد تزعزعهم، أو لإطفاء غضب الشعوب واحتواء أي حراك من قِبل الأمة في اتجاه تحررها من قيود الهزيمة والتبعية للغرب**. وهو ما جعلهم أربابَ التنازلات والتوفيقات وحلولِ الوسط. وهؤلاء برع الغرب في توظيفهم فكرياً وسياسياً وامتطائهم في عملية تسويق بضاعته وتسهيل ابتلاعِ مفاهيم الحضارةِ الغربية **باعتبارها حضارةً إنسانية عالمية تصلح لجميع الناس**، وصار يكفي أن تُضاف كلمة «إسلامي» أو «إسلامية» لأي بضاعةٍ أو مفهوم غربي ليتم إدخاله إلى حياة المسلمين ويصبح كأنه من الإسلام! وكان من مثالب هؤلاء أيضاً اعتبارُ أصحاب هذه الدعوات المفتوحة (غير المنضبطة بما جاء عن طريق الوحي) الدولَ التي صنعها الاستعمار في البلاد الإسلامية - على أنقاض الخلافة العثمانية - دولاً إسلامية. فمن هذه الزاوية يثبتُ أيضاً أن إقامَ دولة الإسلام ليس ولم يكن يوماً من برنامج عملهم أصلاً، وهذا ما **خلط الأمورَ منذ عقود في أذهان المسلمين، ويخلط الأمورَ اليومَ على أكثر المسلمين في هذا الشأن، إلى درجة عدمِ تبيُّن الليل من النهار**. فكان لا بد من العلم الصحيح والفهم العميق المستنير قبل العمل.

٤- طريقةُ إيجاد الدولةِ من منهج رسولِ الله ﷺ

انضبط **حزبُ التحرير** بما ورد في الوحي من فعل الرسولِ ﷺ بالطريقة التي اتبعها في سيره وعمله لإقامة الخلافة، ويتبين ذلك من خلال استعراض سريع لأهمِّ معالمها مما جاء في السيرة بصورة مجملة:

حزب التحرير دعوةٌ واعية صادقة

- قام رسول الله في بداية الدعوة في مكة، زيادةً على دعوة الناس جميعاً جهاراً إلى قول **لا إله إلا الله محمد رسول الله** أي إلى الإسلام، قام بالاتصال في السر بمن كان يأنس فيه الاستعدادَ والاستقامةَ والقبول، ومن ثَم إعدادِه ﷺ للفرد الذي قَبِل الدعوةَ من حيث بناؤه عقدياً (إيمانياً) بالعقيدة الإسلامية، وإعداده عقلياً ونفسياً ليصبح **شخصيةً إسلامية متميزةً منسجمةَ التفكير والشعور** منصهرةً في **تكتل سري** (وهي عملية البناء والتثقيف في دار الأرقم). كل ذلك إنما هو من أجل أن يكون ذلك الفرد **لبنةً صالحةً في إيجاد كيان التكتل ابتداءً**، هذا التكتل الذي سوف يواجه تركيبةَ المجتمع الصعبة والمعقدة بوصفه تكتلاً وحزباً سياسياً. أي من أجل تغيير المجتمع القائم تغييراً جذرياً، علماً أن هذه المرحلة لا يتأتى أبداً للأفراد الاضطلاعُ بأعبائها بوصفهم أفراداً، **وإنما هي تتطلب عملاً جماعياً وتكتلاً سياسياً مبدئياً صلباً قائماً على عقيدة مبنيةٍ بناءً صحيحاً**، يتوفر على جو إيماني استثنائي يعجُّ في وسطه بالشخصيات الإسلامية الراقية الفكر والمرهفة الحس، والقوية الفكر والشعور والملتهبة الأحاسيس، تُناقض في تصورها وفي سلوكها كلَّ ما في الواقع من حولها مما ألفه الناس، وهو تماماً ما فعله رسول الله ﷺ في هذه المرحلة.

- مع استمرار العملية الإعداديةِ التثقيفية التي لا يُستغنى عنها في كل مراحل العمل، باشر هذا الكيان الذي أنشأه الرسول بوصفه تكتلاً – بعد نموه ونضجه وتمكنه، بمعنى استكمالِ قوته - ضربَ العلاقات القائمة في المجتمع على المصالح التي تحكمها تلك العقائد والأفكار والمشاعر والأنظمةُ والقوانين والأعراف المناقضةُ للإسلام، وكان ذلك امتثالاً لقوله تعالى: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾، باشره **بوصفه حزباً سياسياً سافِراً متحدياً بفكره وثقافته**، وكان ذلك مؤذناً ببدء مرحلة جديدة هي مرحلة التفاعل مع المجتمع، والتي تقوم على جعل المسلمين يتبنون فكرَ التكتل وهدفَه، وهذا عمل شاق لا يطيقه إلا أولو العزم من المؤمنين، وفيه ما فيه من المبادأة والمواجهة والصعاب والمعاناة والصبر على الأذى وغير ذلك، وهو عمل ذو شقين مختلفين هما:

١- **الصراع مع الأفكار** القائمة في المجتمع والمفاهيمِ السائدة فيه وما يتبع ذلك من مشاعر يحملها الناس في قلوبهم تضبط مع الفكر سلوكَهم في تحقيق مصالحهم.

٢- **الصراع مع الأنظمة القائمة**: داخلياً في مقارعة ومحاسبة الحكام، وتبني المصالح فيما يُطبق من قوانين على الناس، وخارجياً من حيث كشف خطط أعداءِ الأمة وارتباط القائمين على شؤون الناس (أي الحكام) عادةً بالقوى الأجنبية المعادية المتحكمة، وهي في هذا العصر القوى الغربيةُ الرأسمالية الاستعمارية الغاشمة. وهو ما يُطلق عليه في مجمله **الكفاح السياسي**.

فلا مناص إذاً من التفريق بين طورين اثنين: الأول **بناء التكتل**، والثاني **تصدي التكتل لبنية المجتمع**، حيث يحمل التكتلُ في هذا الطور على عاتقه تغييرَ المجتمع بوصفه أفكاراً

ومشاعر وأنظمةً تحكم العلاقاتِ القائمة بين الناس في سلوكاتهم وقضاء مصالحهم. وهما طوران مختلفان. جاء في السيرة في باب الجهر بالدعوة:

ثم إن الله عزَّ وجلَّ أمر رسولَه ﷺ أن يصدع بما جاءه منه، وأن يباديَ الناسَ بأمره، وأن يدعو إليه (المباداة والمجاهرة). **وكان بين ما أخفى رسولُ الله أمـرَه واستتر به إلى أن أمره بإظهار دينه ثلاثُ سنين من مبعثه، ثم قال الله تعالى له:** ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾.

إلا أن مسارَ الدعوة في الاحتكاك والتفاعل بهذه الكيفية مع الناس في المجتمع، حكاماً ومحكومين، في عملية تحميلهم الإسلام قد يُفضي إما إلى القبول وإما إلى الرفض. ففي حالة القبول يتحول الرأي العام في المجتمع سريعاً لصالح المبدأ (أي الإسلام) وتقومُ الدولة، **وتصير الدولة القائمةُ على العقيدة الإسلامية أمراً واقعاً** أمام أعداء الإسلام والمسلمين، وأمام العالم. أما في حالة الرفض وهي عادةً سنةُ المجتمعات الفاسدة (وعلى رأسها حكامُها) إزاء الدعوات الجديدة، خصوصاً تلك التي يحكمها الطواغيت، فإن سيرة المصطفى ﷺ دلَّت على ما من شأنه، بعد استكمال أبرز أعمال دور التفاعل بنجاح، أن يقلب الأمورَ لغير صالح الحكام الذين بسبب تعنُّتهم وهيمنتهم على مجتمعاتهم يُحال بين الناس وبين قبول الدعوة وحصول التحول. وذلك في أن يُعمد إلى غير هؤلاء الحكام (المحاربين للدعوة) ممن يمتلكون القوة الفعليةَ في ذلك المجتمع أو في غيره **للتمكين للدعوة وحمايتها،** وإعطاء النُّصرة ليتمكن القائمون على التكتل السياسي من **تحويل الأجواء سريعاً في اتجاه القبول وإيجادِ الرأي العام والحاضنةِ الشعبية والسند الطبيعي لقيام كيان المسلمين،** وهو ما سيضمن حتماً بعد ذلك الاستمراريةَ واكتمال اكتسابِ القوة في وجه أعداء الإسلام الذين سوف يبذلون دون شك كلَّ ما في مقدورهم لإحباط هذه الخطوة في تحول موازين القوى في أوضاع الشعوب والمجتمعات. ففي جميع الحالات يتحقق النصرُ والتمكين لعباد الله المؤمنين وينتصر الحق وتقوم الدولة، شريطة أن يتوفر الإخلاص والعمل الجاد والصدقُ مع الله وحسنُ التأسي والاقتداء والصبر، وإن طال الزمن. قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ فَجَآءُوهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمۡنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾.

ولا شك أن هذه الأعمال أي أعمال طلب النصرة من أهل القوة والمنعة، وإن كانت تُعدُّ من أعمال دور التفاعل، إلا أنها ذات طبيعة مختلفة عما كان يقوم به التكتل مما هو من قبيل الصراع الفكري والكفاح السياسي، **وهي بالتأكيد مما يعتبره الحكام عملاً عدائياً بالغ الخطورة تجاههم، إلا أنها جاءت لتضافَ إلى أعمال التكتل في مرحلة التصدي لبنية المجتمع، على خلفية رفض وتحجر المجتمع في وجه الدعوة،** والذي يكون عادةً بسبب إعراضِ زعماء القوم ومحاربةِ الحكام للدعوة ومعارضتِهم لأي تحول يزعجهم، أي يزيحهم عن سدة الحكم، خصوصاً إذا ما

كان سند منظومةِ الحكم من خارج المجتمعِ الذي يحكمونه بالفعل (أي في حال كون الحكامِ عملاءَ للقوى الأجنبية كما هو حال المسلمين اليوم)، وهذا بلا ريب مما يزيد الأمورَ في وجه استعادة سلطان الأمة تعقيداً. فلينظر المسلمون اليومَ أين تكمن القوةُ الحقيقية الفعلية في مجتمعاتهم، وهذا من معنى الاتباع والتأسي والأخذ من سيرة المصطفى ﷺ.

إن هذا الفهمَ لطلب النُّصرة المستنبطَ من السيرة هو ما جعل **حزبَ التحرير** يجزم بأن طلب النصرة من أهل القوة هو من طريقة العمل لإقامة الدولة، وهو من أعظم الأعمال التي دل عليها الوحيُ من فعل الرسول.

فالرسول ﷺ قال لزعماء مكة عندما اجتمعوا إليه ليساوموه بأمر دينه: **«نعم، كلمة واحدة تُعطونيها تملكون بها العرب، وتدين لكم بها العجم»**. فقال أبو جهل: نعم وأبيك وعشرُ كلمات. **فقال: تقولون لا إله إلا الله، وتخلعون ما تعبدون من دونه».**

وكان رسول الله ﷺ يعرض نفسه في المواسم إذا كانت، على قبائل العرب، يدعوهم إلى الله، ويخبرهم أنه نبيٌّ مرسَل، ويسألهم أن يصدقوه ويمنعوه حتى يبين لهم عن الله ما بعثه به... فلما أراد الله عزَّ وجلَّ إظهار دينه، وإعزازَ نبيِّه ﷺ، وإنجازَ موعِده له، خرج رسول الله ﷺ في الموسم الذي لقيه فيه النَّفرُ من الأنصار، فعرضَ نفسَه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم، فبينما هو عند العقبة (موقع بين منى ومكة) لقي رهطاً من الخزرج أراد الله بهم خيراً (وهم ستة نفر) **فأجابوه فيما دعاهم إليه، بأن صدَّقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام وقالوا: إنا قد تركنا قومَنا ولا قومَ بينهم من العداوة والشر ما بينهم، فعسى أن يجمعهم الله بك، فسنقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك، ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين، فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعزُّ منك... فلما قدموا المدينة إلى قومهم ذكروا لهم رسولَ الله ﷺ، ودعَوهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم، فلم تَبقَ دار من دور الأنصار إلا وفيها ذِكرٌ من رسول الله ﷺ...**

فمِن هذا يتبين أنه ﷺ **بدأ بأعمال طلب النصرة عند نقطة ما من السير بالدعوة، وهي أعمال من أعظم الأعمال السياسية**، التي داوم عليها رسول الله، وهو لم يكن يعلم من أين سيأتي الفرَج، حتى جاءت البشرى من المدينة المنورة. فقد بعث رسولُ الله ﷺ الصحابي مصعب بن عمير لهذه المهمة الجسيمة (في العام التالي) بعدما انصرف عن رسول الله القومُ الذين حضروا بيعةَ العقبة الأولى (وكانوا في ذلك الموسم اثني عشر رجلاً فيما ذُكر في السيرة)، وذلك ليقرئ مَن أسلم من أهل المدينة القرآنَ ويعلمهم الإسلام وليفقههم في الدين، **وكان قد أسلم على يدي مصعب من أسلم من زعماء القوم (أوسِهم وخزرجِهم)، وهو ما مهد سريعاً**

لإيجاد الرأي العام والحاضنة الشعبية لدعوة الإسلام. وكان مما صنع الله لهم وأراده بهم من الخير وأعدَّهم له من نُصرة نبيه وإظهارِ دينه أنَّ هؤلاء الأنصار قدِموا مكة بعد عام آخر، أي في الموسم الذي بايعوا فيه رسول الله بيعةَ العقبة الثانية (وهم أكثر من سبعين)، وقد صلَّوا وفقهوا، وفيهم أشرافهم وكبراؤهم ومَن يمثل القومَ من الأسياد والقادة والزعماء (بالمعنى السياسي والعسكري)، **وهم حينئذٍ بناء على ما أنجزه مصعب رضي الله عنه في المدينة، على أتم استعداد للقيام معه على من خالفه من الناس فيما أمره ربه بتبيينه من هذا الدين وإيصاله إلى الناس، وهو ما كان يعني قيام كيان المسلمين (أي الدولة)** ويعني أيضاً الاستعداد للمواجهة والحرب (أي الجهاد)، فكانت تسمى بيعة الحرب.

٥- **ماهية الدولة التي ينشدها حزبُ التحرير**

من كل ما سبق يتبين أن دولة الخلافة التي يعمل لها **حزبُ التحرير** منذ عقود دون كلل ولا ملل، وعلى رأسه الآن أميرُه الحالي الشيخ عطاء بن خليل أبو الرشتة، حفظه الله، إنما هي تلك الدولة الإسلامية الحقيقية غير المشوَّهة، والتي تقوم على موالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين، أي تلك الدولة التي تُعلي كلمةَ الله حقيقةً وتطبق الإسلام تطبيقاً حقيقياً يُنهي نفوذ الغربِ في بلاد المسلمين، ويمنع تغلغلَ نفوذ الأعداء في الأمة مجدداً. هي تلك الدولة التي سوف تجسد وحدةَ المسلمين وتُحسن الرعايةَ وتعيد للأمة عزتها ورفعتها، هي تلك الدولة التي تُذل الكفرَ وأعوانه وتُعز الإسلامَ وأهله. هي تلك الدولة التي تلغي الوطنيات والقوميات وكل الحواجز التي صنعها المستعمِر بين المسلمين في بلادهم. هي تلك الدولة التي ستغير وجهَ العالم إذ لن تقيم وزناً لمنظمة الأمم المتحدة، ولا لصندوق النقد الدولي، ولا لغيره من المؤسسات الاستعمارية الغربية. هي تلك الدولة التي ستُلغي الجامعة العربية، وتزيل الأنظمة العميلة في البلاد الإسلامية. هي تلك الدولة التي سوف تزيل (إسرائيل) وتعيد فلسطين إلى أصالتها جزءاً من الدولة الإسلامية يقع في الصميم، في عقر دار الخلافة. هي تلك الدولة التي سوف تغير الجغرافيا رغم أنف الأعداء، وترفع رؤوسَ المسلمين – جميع المسلمين - في العالم، وتقهر أعداء الله ورسوله. هي تلك الدولة التي تحمل الهدايةَ والنور إلى الناس كافة... هي تلك الدولة التي سوف تُبدع في مجالات العلم والصناعة والزراعة على أعلى مستوى... هي تلك الدولة التي سيكون لها واقع على الأرض من حيث وجود الحاضنة الشعبية وسند الأمة، ومن حيث وجود الرعاية والقوة والمنعة والجغرافيا والجيش... وكل مقومات الدولة.

بهذه الميزات والمواصفات يجب أن يقيس المسلمون اليوم ما يجري في الساحة في بلادهم مع ما تُعلنه التنظيمات والحركاتُ المشبوهة أو المخترَقة. لاسيما تلك التي صُمِّمت خصيصاً

لتقدِّم الخدمات المجانية لأعداء الأمة، أو تلك التي تتناغم تحركاتها على الأرض إلى حد بعيد مع ما يريده «المجتمع الدولي» ومع ما تريده أميركا تحديداً. ومن هذه الزاوية أيضاً وجب على المسلمين في هذه الأيام إدراك حقيقةُ الموقف في بلاد المسلمين، وفي بلاد الشام تحديداً، التي تنطق من دون شك **بأن إسلاميةَ انتفاضة وثورة الشام باتت تؤرق الغربَ وتخلط حساباتِ «المجتمع الدولي» وأوراقَ كل المتآمرين من جميع الجهات. وبات لزاماً إدراكُ وجود الإسلام كمحرك أساسي في كل أرجاء البلاد الإسلامية اليومَ**. ولهذا أيضاً كان واجباً إدراكُ أن حصولَ هذا الفهم لما يجري في الواقع اليوم خصوصاً على أرض الشام، ووصولُه إلى مجموع الأمة مربوطاً بالمبدأ أي بالإسلام، عبر الاتصال الحي بالفاعلين في الأمة في كل مكان، **سيَصُب حتماً في مجمله في إيجاد الرأي العام المطلوبِ والمعوَّلِ عليه في احتضان الأمة للقائمين على المشروع، وإيجادِ الحاضنة الشعبيةِ اللازمةِ شرعاً لقيام الدولة، بما يسبق إمكانيةَ حصار دولةِ الخلافة عند قيامها وإعلانها، ويمنع محاولاتِ مواجهتها وضربها**، وهذا هو العمل السياسي المطلوب، بما يجعل من الصعب بل من المستحيل على أعداء الإسلام أن يقلِبوا الأوضاعَ لصالحهم في لحظة استجابة أهلِ النصرة وقيامِ الحكم الإسلامي في المكان الذي يهيئه ربُّ السماوات والأرض لهؤلاء الذين آمنوا وصبروا وثبتوا واتبعوا رضوانَه أن يكون نقطةَ ارتكاز لدعوتهم، ويُعوَّل عليها حقيقةً بعد ذلك في ترسيخ وضع مناقضٍ تماماً لما تريده الدولُ الفاعلة على الساحة الدولية المعاديةُ والمحاربةُ كلها للإسلام (تحت مسمى الإرهاب)، أي القوى الغربية الاستعماريةُ الحاضرة اليومَ بشتى أصناف نفوذها (بما في ذلك العسكري) في كل أرجاء البلاد الإسلامية، بذاتها وبأدواتها وعملائها، **هذا الوضع الذي يتمثل في جمع كل قدراتِ وطاقات هذه الأمة الإسلامية الكريمةِ العريقةِ (شرقاً وغرباً) تحت راية واحدةٍ وفي كيان واحد هو الخلافة**. هذا الكيان الذي سوف يحمل على عاتقه مهمةَ إيصال رسالةِ الإسلام إلى العالمين. وهذا بالضبط هو الطريق الذي سار ويسير عليه **حزبُ التحرير** على بصيرة في دعوته منذ نشأته في ١٩٥٣م إلى هذه الساعة. وكان من أبرز ما تحقق من خلال عمله في الأمة على صعيد الفكر والسياسة اتساعُ الهوة بين شعوب الأمة الإسلامية وحكامها العملاء للغرب، إلى درجة احتدام الصراع في بلاد المسلمين بين الأمة والغرب إلى هذا الحد وبهذا الشكل الذي نراه اليوم، وهو ما يعني عودةَ الأمة إلى الإسلام وقُربَـها من لحظة انعتاقها وتحررها. وكان من أبرز النتائج أيضاً تطلعُ المسلمين اليومَ بشكل واضح إلى العودة إلى الإسلام على مستوى الحكم، أي على مستوى الدولة والمجتمع، وهو ما يعتبره الغرب الاستعماري الكافر خطراً محدقاً.

ولهذا، فإن مما لا يجوز أن يختلف فيه المسلمون اليوم، ومما يجب أن لا يغيب عن أذهانهم لحظةً واحدة، **أن الصراع في جوهره في بلادهم إنما هو صراع حضاري وسياسي**، وهو

في حقيقته بين الأمة وبين أعدائها من الكفار الرأسماليين المستعمرين (الأميركيين والأوروبيين وغيرهم...)، **إلا أن هؤلاء الأعداء الغربيين، بفعل تنافسهم فيما بينهم على المصالح والنفوذ في البلاد الإسلامية، وبحكم عدائهم الشديد للإسلام والمسلمين، صيَّروه بالخطط والأساليب السياسية الذكية وبالدسائس والمؤامرات الخبيثة الخفية، نزاعاً مذهبياً أو دينياً أو طائفياً أو عرقياً بين مختلف مكونات الأمة، بحسب ما يُمليه إبقاء هيمنتهم على مقدرات الأمة، وجعلوه بفعل ما يمتلكون من سيطرة ونفوذ في أوساط الأمة الإسلامية، صراعاً قومياً أو وطنياً أو حزبياً، بحسب ما تقتضيه مصالحُهم ومآربهم في البلاد الإسلامية، بحيث تُوظف فيه (إلى حد التناحر والتقاتل) كلُّ هذه الانتماءات المتداخلة**، وهو ما نراه اليوم رأيَ العين في جميع أقطارها دون استثناء، ولو بشكل من الأشكال، كما هو مشاهد مثلاً في بلاد الشام وفي العراق وفي اليمن هذه الأيام... يحصل كل ذلك في الأمة الآن بشكلٍ خطيرٍ غاية في الخطورة، بحيث **لا ولن ينفعَ معه سوى العودة إلى الإسلام في دولة مبدئية يكون فيها الولاء لله ولرسوله، وتذوب فيها جميعُ هذه الانتماءات جملةً واحدة**، وهو ما عاشته الأمة الإسلاميةُ العريقة بالفعل خلال قرون عديدة خلت، وطوال أزمنة مديدة مضت، حتى جاء الاستعمارُ، وحلَّت معه الفتنةُ والفرقة والدمارُ.

وبالخلاصة، فإن الدولةَ في الإسلام هي من أعظم الواجبات، **فهي حكم شرعي، وطريقة إقامتها كذلك حكم شرعي**. والحال في كافة أقطار البلاد الإسلامية اليومَ أن حكامَها دون استثناء عملاء للاستعمار وللغرب. والحاكم العميل إنما هو حالة شاذة من أنماط الحكم في الدنيا، وهو ما نشاهده اليومَ في البلاد الإسلامية كلِّها، فهو يحكم محكوميه بما يريد أسيادُه في الغرب، موهماً محكوميه أنه يحكمهم بما يريدون هم (ديمقراطية الزيف في الواجهة). وفي هذه الحالة يكون هذا الحاكم في وضع منافقٍ شاذ. وهذا الوضع لا يقدر عليه إلا دجَّال مخادع وعدوٌّ مبين لشعبه ومحكوميه، يُسخر جميعَ مقدرات وثرواتِ شعبه للمستعمِر. عن معقل بن يسار رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ما من عبد يسترعيه الله عز وجل رعيةً يموتُ يوم يموت وهو غاش رعيتَه إلا حرم الله عليه الجنة**» (متفق عليه).

والحاصل، إنه لما جاء الوحي من عند الله فيما أنزله على رسوله رحمةً بخلقه، جاء معه الهدى والنور، وتبيَّن به الرشدُ من الغي، وجاءت معه منظومةٌ فكرية وسياسية أخرى، وتصورٌ آخر للحياة ولشكل الحكم في عالم البشر، وهو عالم الفكر السياسي الإسلامي، وهو **الفكر المتعلق بنمط الحكم ورعاية شؤون الناس من منظور الإسلام**، وهذا تماماً ما جاء به حزب التحرير. وهذا هو نفسه الذي جاء به الرسول ﷺ حيث صار الإعلان معه صريحاً بين الدعوة لحكمين: إما حكم بما جاء به الوحي وهو في شريعة الإسلام **نظامُ الخلافة وليس شيئاً آخر مطلقاً** (وهو

دار الإسلام)، مهما تغير الظرفُ أو الزمان أو المكان، وفيه السعادة في الدنيا وفي الآخرة. وإما هو حكم أهواء البشر وهو حتماً الحكم بغير ما أنزل الله (وهو دار الكفر)، مهما تعددت صُوَره وأشكاله وتسمياته، **حتى وإن بقي المسلمون فيه مسلمين كأفراد**، كما هو الحال الآن. وعاقبتُه ضياعُ الدنيا في الحال، والإثم والخسران في المآل، إذ لا يحل شرعاً للمسلمين أن يبيتوا ثلاث ليال بدون خليفة، أي بدون كيان سياسي منبثق من عقيدتهم يجمعهم!! نسأل الله السلامةَ والعافية.

ولهذا فإن ما نراه اليوم يجري في بلاد المسلمين من تسلط قوى الكفرِ جميعاً عليهم على نحو غيرِ مسبوق، إنما هو بسبب أن المسلمين غيَّروا وبدلوا وتحولوا عما جاء به الوحي، وتخلَّوا عن حمل رسالة الإسلام بالطريقة الشرعية بعدما فرطوا في دولتهم التي هي من صميم دينهم، فأصابهم ما هو مشاهدٌ من سوء حالهم اليومَ على كثرتهم؛ كونهم، وهم مسلمون بوصفهم أفراداً، تخلوا عن تطبيق الإسلام بوصفهم جماعةً، وتركوا جلَّ أحكام الإسلامِ بوصفهم أمةً، وعن حمل رسالةِ الإسلام إلى العالم بوصفهم دولةً، إلا أن يعودوا إلى ما جاء به الوحي – وهم إن شاء الله عائدون؛ ولهذا كان العمل لإقامة دولةِ الإسلام في هذا الزمان وفق منهج رسول الله المبيَّن أعلاه، من أعظم القُربات عند الله؛ لأنه جامعٌ لمقتضى شريعة الإسلام كلها. وذلك مصداقاً لقوله تعالى فيمن قامت على أكتافهم دولةُ الإسلام العظيمةُ الأولى في المدينة، التي حملت لواءَ الحق ودعوةَ الإسلام إلى العالم أجمع وإلى الناس كافة: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠﴾.

ولهذا فإن **دعوةَ حزبِ التحرير** منذ نشأته إلى هذه اللحظة (لا يضره في ذلك من خالفه) التزمت وتلتزم هذا الطريقَ المستنبطَ من السيرة النبوية بفهم قطعي صحيح يستحيل نقضه، سواء في نظرته لوجوب وجود الدولة في حياة الأمة الإسلامية، أو في نظرته لطريقة إقامتِها وكيفية إيجادها. ولهذا أيضاً صارت رؤيته للواقع - وهو يأمل في كل حين أن يفتحَ الله لهذه الأمة على يديه – **أنْ لا إسلام في المجتمع بدون دولة تطبق شريعةَ الإسلام ويكون أساسها عقيدة الإسلام**. وبهذا يكون معنى عودةِ المسلمين إلى الإسلام اليومَ في هذا الزمان إنما هو بإقامة دولة الإسلام على أساس عقيدة الأمة ولا ريب، وبالطريقة التي جاء بها الوحي ولا بد، إذْ كلُّها أحكام شرعية واجبة في الإسلام، وهو ما ذُكر في أول الكلام. قال تعالى:

﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٨﴾. ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

ماذا يعني إقامة «الخلافة الراشدة» الجامعة

الدكتور حازم بدر – فلسطين

لن أفرد حديثاً في هذه الكلمة للتدليل على وجوب وجود الخلافة في حياة المسلمين، فالأدلة على ذلك ثابتة ومستفيضة في الفقه الإسلامي غير المشوَّه اليوم بقرار أعداء الدين والخلافة، فلا ينكر وجوب الخلافة، نظام الإسلام السياسي الوحيد، إلا دول الضرار في بلاد العالم الإسلامي، التي قامت على أنقاضها بإذن من الكافر المستعمر، ولا ينكرها إلا علماء السلاطين، ممن باعوا دينهم بعرَضٍ من الدنيا حقير، ولا ينكرها إلا كل علماني تربَّى في مدرسة الغرب الفكرية الجاهلة والحاقدة على الإسلام، ولا ينكرها إلا كلُّ مضلَّل عنها، جاهلٌ بمشروعيتها الظاهرة البيِّنة، ولا ينكرها إلا من يئس من العمل للتغيير الواجب والشامل الداعي لها، وتلهَّى بدعوة لا تعزُّ مسلماً ولا تعيد مجداً للإسلام كان وسيظل، دعوة توفِّر له تواجداً سهلاً على الساحة السياسية بعيداً عن أية ملاحقة أو مضايقة من أعداء الإسلام وأعداء الخلافة... ولا ينكر الخلافة إلا من أقعدته التحدياتُ فبدأ بمهاجمتها بدل الصبر على العمل لها، متفيِّئاً قول الله عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾.

لكل هؤلاء نؤكد: إننا ندعو ونعمل للخلافة لأنها حكم شرعي ثابت لا يعانده إلا كل مكابر يعمل على التنصل من مسؤوليته تجاه دين الله وأحكام الإسلام. إننا نريد الخلافة لأننا فهمنا ما فهمه الصحابة وتابعوهم وكل علماء المسلمين الصالحين الغيورين على دين الله وأحكامه، فكانت عندهم حقيقة شرعية تاريخية لا مشاحة فيها، ولم تكن عندهم حلم ووهم، كما يحلو لبعض الناعقين اليوم أن يصورها مخترعاً أباطيل وأكاذيب حولها حتى يرضي دوائر الفكر والسياسة في الغرب التي تتحكم في منظومة الفكر والسياسة الرسمية في بلاد المسلمين. ونقول لهم مرة أخرى: أُصدُقوا ربكم القول والعمل، وستجدون أن الخلافة في الإسلام مثل الصلاة والزكاة وكل الفروض، بل باتت اليوم (وهي مغيَّبة قسراً) قضية الأمة المصيرية، فلا إسلام ولا دين إلا بها، ولا عزة لنا إلا بها، فالغاية من وجودها هي تحقيق مفهوم التوحيد، وعبادة الله، والتسليم المطلق لله عز وجل، والعمل بشرعه، وهداية الناس إلى الإسلام، وإخضاع العالم لسلطان الإسلام؛ ولهذا كله، فإننا نصر على الدعوة والعمل لها، ونؤمن أن السعي الجاد لها هو العمل الشرعي والمنتج الذي يتوجَّبُ علينا العضُّ عليه بالنواجذ.

لكن من أبناء المسلمين اليوم، وللأسف، من يثبِّط ويُخذِّل عن العمل للخلافة، بل ويطالب العاملين لها أن يتركوها وأن ينخرطوا - بحسب زعمه- فيما يُسمَّى بالعمل السياسي الوطني

في هذا القطر أو ذاك، فالخلافة عندهم حلم بعيد المنال، ولا يمكن أن يسمح بها أعداؤها الكثيرون؟!. ومن هؤلاء المشكّكين بوجوب العمل للخلافة من يتهمُ العاملين لها بالتصلب في مواقفهم، وبعدم الواقعية السياسية، والنأي بالنفس عن الانغماس في الحياة السياسية في منظومة العمل السياسي لهذا القطر أو ذاك البلد. نقول لهؤلاء: إن ما يحركنا للخلافة، في الأساس، هو أننا قطعنا بفرضيتها ووجوبها ومشروعيتها وحتميتها في حياة المسلمين، ونعمل لها بفاعلية وعزيمة لا تلين بين المسلمين، وفي أوساطهم السياسية، لكننا لا نقبل أن ننفعل في منظومة العمل السياسي الوطني، تحت وصاية ورعاية الأنظمة نفاقاً ومداهنة لها، بل نسعى إلى هدم كيانها، وها نحن نحقق نجاحات مهمة وأكيدة لصالح فكرتنا بين الناس، والحمد لله. لكننا نسألكم وبنفس منطقكم: ماذا حققت أعمالكم السياسية من خير للإسلام ولدين الله منذ أن هدمت الخلافة؟! هل غيَّرت كل أعمالكم، سواء ما كان منها بحسن نية أو بسوئها، من واقع المسلمين المزري شيئاً ولو بسيطاً، أم أنها أحطَّت بنا أكثر وأكثر؟! هل أوجدت أعمالكم إسلاماً أو أزالت منكراً؟! هل من أمل، من خلال أعمالكم ومشاريعكم السياسية، أن يتخلَّص المسلمون من حكم الرويبضات الطواغيت عليهم، والذي يرزحون تحته منذ عشرات السنين؟ هل مشاركتكم الأنظمة الغاشمة منظوماتها السياسية الفاسدة قدَّم ويقدِّم خيراً في عودة جزء من الإسلام؟ هل قدمت الحركات الوطنية العلمانية في بلاد المسلمين خيراً للأمة الإسلامية بعد سقوط الخلافة، أم أنها كانت من معاول الهدم في كيان الأمة الجامع لصالح الفرقة والتشرذم والتبعية للكافر المستعمر وحدود سايكس بيكو؟! ماذا فعلت من تُسمّي نفسها «حركات التحرر الوطني» في بلاد المسلمين غير أنها أبعدت المسلمين عن وحدتهم الحقيقية، وأسلمت بلادهم للمستعمرين يتحكمون فيها سياسياً واقتصادياً، وينهبون ثرواتها، ويقتلون أهلها، ويلاحقون إسلامها؟! هل بعد ذلك يترك العاملون للخلافة عملهم الشرعي، ويسيرون في ركاب تلك الحركات، ويشاركونها العمل السياسي، ويتواجدون معها على الساحة الوطنية هنا وهناك، حفاظاً على الأنظمة الغاشمة الآيلة للسقوط، فهل يقبل بهذا عاقل؟.

إن الواقع اليوم يصدق ما ندعو إليه ونسير فيه، فالبديل عن العمل للخلافة هو كل ما نراه اليوم على الساحة السياسية في كل بلاد المسلمين، مما لم ينفع عودة الدين إلى حياة الأمة في شيء. ومرة أخرى نؤكد متسائلين: ماذا أنتج من لم يعمل للخلافة منذ أن سقطت؟ لا شيء، بل زادنا رهقاً وذلاً فوق ذل، وأكَّد تفرق شملنا، وهدر مقدراتنا، وأسلمنا لأعدائنا، وتركنا في ذيل الأمم!! وهل ينكر عاقل أن كل ما يعانيه المسلمون اليوم من التخلف والضعف، وما يكابده المسلمون اليوم من التشرد الملاحقة والتجزئة أنَّ سببه العمل السياسي الوطني الذي يوجهه حكام المسلمين بأوامر أسيادهم في الغرب؟ إننا خسرنا ونخسر كل يوم بسبب عدم العمل للخلافة... خسرنا اجتماع المسلمين لصالح الفرقة باسم الاستقلال المزعوم، خسرنا حقوقنا، خسرنا إرادتنا

السياسية، خسرنا مهابتنا التي كانت في قلوب أعدائنا منا، مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم: «**ولينزعنَّ الله من قلوب أعدائكم المهابة منكم**» رواه أحمد وأبو داود. إننا خسرنا، فوق كل شيء، بغياب وحدتنا ودولتنا، شهادتنا على الناس يوم القيامة، بأننا بلغنا الناس الدين القيم.

إننا، ونحن ندعو ونعمل للخلافة، ندرك أن الغرب المستعمر المتحكِّم بكل سبل الفكر والسياسة في منظومات الحكم التابعة له في بلاد المسلمين، يعي تماماً معنى عودة خلافة المسلمين الحقيقية؛ لذلك فهو يحرص على أن لا تعود نظاماً سياسياً للمسلمين، وهو يعمل بلا هوادة على حربها وتشويهها في أذهان أبناء المسلمين، حتى ينفضُّوا عن العمل لها. وهو يقبل بأي شيء في الإسلام سواها، فهي بالنسبة له تهديد وجودي حقيقي لحضارته الفاسدة الزائفة. وما اندفاع قيادات الغرب ودوائره الفكرية والسياسية اليوم في النيل من الإسلام والخلافة والقرآن ورسول البشرية إلا من أجل صد المسلمين، وكل الناس عن دين لله، واتِّباع رسول الإسلام، وإقامة الدين في دولته الغائبة – دولة الخلافة. إنها حرب متجددة على الإسلام بلا هوادة، وفي كل محفل، وفي كل حين، وبكل السبل، وبأي ثمن، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾﴾. وما كل هذه الحرب المسعورة والاتهامات والافتراءات على دين الله والخلافة، ورمز الإسلام محمد ﷺ إلا لأنهم يرون أن الإسلام يمتد ويقوى في العالم كله، حتى في عقر دارهم في الغرب. وهكذا فهم لا يهاجمون شيئاً ميتاً، بل مارداً عظيماً أخذ بالتململ. كما أن وتيرة هجومهم المتصاعدة دليل قوي على حيوية الإسلام وإحساسهم، بل وقناعتهم، أن الإسلام قادم، وأنه يهدد حضارتهم، ويهدد وجودهم. فتصريحات قادتهم ومفكريهم أكثر من أن تُحصى عن خشيتهم من الإسلام ودولة الخلافة من أن تقوم وتعود، وتردُّ لهم الصاع صاعين، فالخلافة عندهم، وبشهادتهم، قادمة، وهي مسألة وقت، وليست أضغاث أحلام كما ينعق البعض، ممن ينتسبون للإسلام، نيابة عن أعداء الدين. يقول باتريك بيوكانن، وهو مرشح جمهوري أميركي في ٢٠١١م: «إن الإسلام السياسي قادم، وقد استطاع أن يتخطى القومية والوطنية والاشتراكية في بلاد المسلمين، بل وصرعها، وها هو يقف على أعتاب الرأسمالية ليهزمها». ويقول توني بلير رئيس الوزراء البريطاني السابق ونقلته صحيفة العرب اللندنية في ٢٠١٤/٤/٢٣م نقلاً عن الـ BBC: «إنني أدعو القادة الغربيين إلى إنهاء خلافاتهم مع روسيا حول أوكرانيا، والتركيز على مواجهة خطر ما وصفه بـ (الإسلام الراديكالي)»، وحذَّر من أن هذا التهديد «يزعزع استقرار المجتمعات وحتى الدول، ويقوِّض إمكانية التعايش السلمي في عصر العولمة». وقال أيضاً أمامَ المؤتمرِ العامِ لحزبِ العمالِ البريطاني في ٢٠٠٥/٧/١٦م: «إننا نجابه حركة تسعى إلى إزالة دولة إسرائيل، وإلى إخراج الغرب من العالم الإسلامي، وإلى إقامة دولة إسلامية واحدة تحكِّم الشريعة في العالم الإسلامي عن طريق إقامة الخلافة لكل الأمة

الإسلامية». أما هيلاري كلينتون فقد نقلت جريدة الشرق الأوسط بتاريخ ١-١١ -٢٠١٢م قولها في مؤتمر صحفي في زغرب في العراق: «هناك معلومات مثيرة للقلق حول متطرفين يتوجهون إلى سوريا ويعملون على تحويل مسار - ما كان حتى الآن ثورة مشروعة ضد نظام قمعي لصالحهم» ونقلت عنها وكالة رويترز قولها أيضاً: «إن محادثات المعارضة السورية في قطر الأسبوع المقبل ينبغي أن تؤدي إلى توسيع الائتلاف، الذي من شأنه الحديث بقوة ضد الجهود التي يبذلها المتطرفون لاختطاف الثورة السورية» وتقصد بـ «المتطرفين» من يعملون لإعادة الخلافة في سوريا. وكان وزير خارجية روسيا لافروف قد حذر الغرب في مؤتمر صحفي على هامش مؤتمر جنيف٢ في ١٨ /١٢/ ٢٠١٣م من سعي «جماعات متطرفة لإقامة خلافة إسلامية في سوريا».

إن المسلمين اليوم بالتزامهم بإسلامهم أصبحوا يخيفون أعداء الدين في الغرب والشرق، فأعداؤنا يرون أننا نتحرك من أجل الإسلام، ومن أجل إعادة مجده في دولته الغائبة. والغرب إنما يهاجمنا من أجل تخويفنا من العمل للإسلام، ومن أجل تنفيرنا عنه، ومن أجل تدجيننا لنكون مسلمين (معتدلين) مؤدبين بحسب طريقته، ولنكون مسلمين بالهوية: نقبل بأفكاره وقيمه العفنة، ونترك صالح فكر الإسلام الذي يهدد حضارته ووجوده. إنه يريد أن يجعل المسلمين يقبلون بالعيش دون إسلام ودولة وهوية خاصة، وأن يرضخوا للعيش في ظل دويلات الضرار، فقراء معوزين، تُقسَّم بلادهم، وتُنهَب ثرواتهم لصالح الغرب الرأسمالي المجرم. وها هم قادة الغرب، وعلى يد حكام المسلمين أذنابهم، يلاحقوننا في بلاد المسلمين، حتى نرفع الرايات البيض ونسكت، فلا نخرج على دين ملوكنا ونثور عليهم. وها هم مرتعبون من مسلمي الغرب، فيطاردونهم ويضيِّقون عليهم بذريعة محاربة الإرهاب والتطرف حتى يقبلوا بالانصهار في مجتمعاتهم الفاسدة، ويتنصَّلوا ويتبرَّؤوا من دين الله. إن أعداء الدين يرون أن الإسلام بات يكسر كل الحواجز وكل القلوب، حتى في بلادهم، قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾﴾.

إن الغرب الديمقراطي الرأسمالي ليست لديه قيم وأفكار ومفاهيم يمكن أن يحملها ويصدرها للبشرية، فأفكار الحريات المنفلتة، وأفكار الإباحية الحيوانية، وأفكار الاقتصاد المحتكر المستغل، والتفكك الأسري، والجريمة، والمخدرات والمسكرات، واستعمار بلاد العالم كلها، هي فقط مما يحمله الغرب للعالم. ولأن الإسلام وخلافته القادمة، هو من يكشف زيف حضارته، وعورات مجتمعاته، فإنهم يكرهونه، ويكيدون له، ويعملون على منعه من الظهور. ونحن نسأل: لماذا يترك الناس في الغرب وبالآلاف دينهم وديمقراطيتهم لصالح دين الله كل عام؟ نحن ولا شك أمام حالة صراع حضاري بين حضارة ونور الإسلام وبين حضارة الغرب الفاسدة الزائفة، قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾﴾.

لكن المؤلم أن لا يعيَ كثيرٌ من أبناء المسلمين رسالة الغرب الصليبية هذه لنا: أن لا نعمل للإسلام والخلافة، وأن لا ننادي بتحكيم شرع الله على أساس أنَّ هذا حلم وتطرف وإرهاب، وأن لا نعمل على التوحد في دولة الإسلام الجامعة. ألم يدعُ الرئيس الأميركي أوباما في المؤتمر الذي عقد في واشنطن لبحث سبل مواجهة التطرف (أي الإسلام) في ١٧- ١٩ /٢٠١٥/٢م بحضور ٦٠ دولة، إلى مواجهة «الوعود الكاذبة للتطرف» ويقصد بذلك وعد الرسول عليه الصلاة والسلام عن عودة الخلافة، و«أيدولوجيته الحاقدة» ويقصد بذلك فكر الخلافة والعمل السياسي لها، والذي بات يقضُّ مضجعه، وهو زعيم أكبر دولة في العالم، فهل الخلافة بعد ذلك، وهي محط اهتمام قادة الغرب، وسبب قلقهم البالغ، وهمٌ أم حقيقة؟؟!!

فهلَّا أدرك المسلمون قضيتهم الحقيقية والمركزية، وحجمها واتجاهاتها؟ هلاَّ أدركوا أن قضيتهم هي العمل للإسلام حتى يُحتكمَ إليه في دولته التي تحمل الخير للعالمين؟ هلّا أدركوا أن قضية أعداء الدين هي تقصّد الإسلام والحيلولة دون أن يعود متنفِّذاً في شؤون الحياة والسياسة والمجتمع ليكون هو المنقذ للبشرية من الرأسمالية؟ هلّا أدركوا أن الغرب - ببساطة- لا يريد للإسلام أن يعود إلى الحكم لأنه الشيء الوحيد الذي يهدد حضارته بشكل حقيقي، وهو الشيء الوحيد الذي سيقطع يده من أن تمتد إلى مقدرات وخيرات بلادنا؟ وأن الغرب مستعد لقبول أي شيء سوى وحدة المسلمين في دولتهم الجامعة، الخلافة؟ هلا أدركنا أن قادة الغرب إنما يضلِّلون الرأي العام عندهم وعندنا، ويشوِّهون الصراع مع المسلمين، بإعلانهم أنهم في حرب مع الإرهاب، هذه الكذبة المفضوحة، فهم أصل الإرهاب في العالم ورعاته، ودول الغرب كأميركا وفرنسا وبريطانيا وروسيا هي مصدِّرة الإرهاب الدولي ومنبعه، وهي ترتكب، باسم الديمقراطية الفاجرة، أفظع الجرائم حول العالم، خصوصاً في بلاد المسلمين.

إنْ فهمنا هذا ووعيناه، فعلينا أن ندرك أن الرد على هجوم أعداء الدين علينا يكون بالعمل من أجل العودة إلى القضية الأساسية والوحيدة لنا: العمل من أجل بناء صرح للإسلام، يرفعنا أمام أعدائنا ويعزنا، ويوقف هيمنة الغرب في بلادنا المنهوبة الممزَّقة. إنها دولة الخلافة الراشدة التي ستقدِّم النموذج الرباني في الرعاية والعدل والرحمة، فيسعد بها المسلمون وغيرهم. ألا يرى ويلمس المسلمون ما يحصل لنا اليوم بغيابها؟ ألا يرون ما يحصل لنا اليوم على يد الكهنة البوذيين في بورما من قتل وحرق بالجملة، وبمباركة من الغرب الديمقراطي المجرم؟ ألا يرَون التعذيب لآلاف المسلمين من الإيغور في غرب الصين، والغرب الديمقراطي صامت صمت القبور؟ ألا يرَون محرقة المسلمين في الشام، وحملة الغرب الصليبية علينا هناك، لأننا نريد إزالة عميلهم هناك، وإقامة حكم الله؟ ألم يرَوا الدمار والحرق في غزة الأبية؟ ألم يرَوا قتل المسلمين في رابعة القاهرة وبنغازي وصنعاء وبغداد وكابل؟ إن العالم اليوم يمتلىء كرهاً للإسلام بتوجيه الغرب والأنظمة في بلاد المسلمين، فصار القتل الجماعي للمسلمين أمراً

مألوفاً، وصارت الإساءة إلى مقدَّسات الإسلام أمراً متكرراً، وصار اضطهاد المسلمين، بسبب إسلامهم، أمراً طبيعياً في العديد من دول العالم. فمن يرفع ويوقف كل هذا؟ هل غير الخلافة ترفعه؟ هل غير الخلافة تعيد هيبتنا الضائعة وسلطاننا المسلوب؟ هل علمنا ماذا فعل أحد قادتنا العظام السلطان عبد الحميد في ١٨٩٠م زمن الخلافة العثمانية، والتي تشوَّه صورتها في أذهاننا اليوم حتى ننفر منها ولا نعمل لها؟ فقد سمع خليفتها أن فرنسا تنوي عرض مسرحية تنال فيها من رسول البشرية محمد ﷺ، فأرسل مجرد رسالة لفرنسا، لا يستعطفها كما الحال مع حكام المسلمين اليوم، بل يأمرها، ويمنعها فيها من عرض تلك المسرحية، فماذا فعلت فرنسا؟ هل أرسلت جيشها كما تفعل اليوم لتأديبنا؟ هل تحالفت مع بريطانيا وروسيا وأميركا لضربنا في عقر دارنا كما تفعل اليوم؟ لقد أطاعت فرنسا أمر سلطاننا، وأرسلت رسالة تقول فيها: «نحن متأكدون بأن الموقف الذي اتخذناه تجاه أمر السلطان سيعزز العلاقة التي بيننا.» لله درُّك يا خليفة المسلمين.. تعالَ وانظر إلى حكام المسلمين العبيد اليوم، وكيف يوالون الغرب ضد الإسلام.

يكفينا هذا المشهد لنقطع ونعي ما يعنيه وجود خلافة للمسلمين اليوم. ولهذا فإن الغرب الكافر، وكل من يعمل لديه من أنظمة وأوساط سياسية فاسدة في بلاد المسلمين، يحاربونها ويشوهونها، وهي على رأس أجنداتهم. وهم يفعلون هذا بوسائل أهمها:

أولاً: تشويه الخلافة السابقة، وتشويه تاريخها وصورة خلفائها، حتى ينفر المسلمون منها، ومن العمل لها.

ثانياً: إظهار الخلافة السابقة، تضليلاً، كدولة كهنوتية يتسلط فيها الحكام باسم الدين، وهذا افتراء متهافت، شرعياً وتاريخياً، عند كل عالم منصف.

ثالثاً: الهجوم على الخلافة السابقة، بإبراز الخلافات السياسية بين مكونات الطبقة السياسية فيها، واعتبار هذا دليل على فسادها وعدم صلاحية عودتها؟! وهؤلاء إنَّما يضلِّلون ويكذِّبون، بزعمهم هذا، وعلى المسلمين أن يدرسوا تاريخ خلافتهم ليعلموا معنى وضوابط الخلاف السياسي الشرعي في الإسلام وحدوده، وعلى من يشوِّه الخلافة في هذا الجانب أن يكون منصفاً، وأن لا يكيل بمكيالين، وأن ينظر في الخلافات السياسية المحمومة الحاصلة اليوم عند الغرب (الديمقراطي)، على سبيل المثال، بين الأحزاب السياسية عندهم، مع التأكيد على فارق التشبيه طبعاً بين نظام الإسلام الصحيح وبين ديمقراطية الغرب الفاسدة.

رابعاً: التركيز المتعمَّد على فكرة أن الخلافة كانت راشدة في بدايتها ثم تراجعت، والزعم أن ذلك دليل على عدم صلاحيتها اليوم، وهذا تضليل كبير أيضاً، فالخلافة دولة بشرية أولاً وأخيراً، فإن أحسن ساستها واستقاموا وحوسبوا من الناس والحركات السياسية فيها ارتفع مقامها ورضي الله عنها ، وإن

أساء قادتها السياسيون ولم يحسنوا تطبيق الإسلام فيها ولم يحاسبوا نزلت عن مقام الرشاد المطلوب، لكنها تظل دولة تطبق الإسلام في جميع نواحي الحياة. أما أن يعتبر هذا الارتفاع والانخفاض فيها دليلاً ضدها وضد عودتها، فهذا عين التلبيس والافتراء. والرسول ﷺ تحدث عن أطوار الخلافة وحالها، لكنه أكد على عودتها راشدة، فقال: «**تكونُ النُّبُوَّةُ فيكم ما شاء اللهُ أن تكونَ، ثم يَرْفَعُها اللهُ تعالى، ثم تكونُ خلافةً على مِنهاجِ النُّبُوَّةِ ما شاء اللهُ أن تكونَ، ثم يَرْفَعُها اللهُ تعالى، ثم تكونُ مُلْكًا عاضًّا، فتكونُ ما شاء اللهُ أن تكونَ، ثم يَرْفَعُها اللهُ تعالى، ثم تكونُ مُلْكًا جبْرِيَّةً فيكونُ ما شاء اللهُ أن يكونَ، ثم يَرْفَعُها اللهُ تعالى، ثم تكونُ خلافةً على مِنهاجِ النُّبُوَّةِ** . ثم سكت». فهل يرضينا أن تعود الخلافة على منهاج النبوة كما أخبر الرسول ﷺ، أم سنظل نهاجمها خوفاً من أعداء الدين، وطمعاً في عرضهم الزائل؟؟! نحن اليوم لا نريد إلا الخلافة التي تكون على «منهاج النبوة» التي سكت بعدها الرسول ﷺ، فإن كانت الخلافة سقطت، فذلك سببه تفريط المسلمين، وتراجعهم عن العضِّ على الدين بالنواجذ، وعدم استقامتهم، ولن تعود حتى يستقيم أمرنا فيكافئنا الله بها، وإلا فلا. قال تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾﴾.

خامساً: الإخفاء المقصود لمكانة الخلافة السابقة المرموقة بين الدول، وبطولاتها وفتوحاتها وقيادتها للعالم، وأنها كانت رحمة للعالمين، وأنها كانت الأولى في كل شيء: في الفكر والسياسة والتشريع والرعاية والعلوم، وأنها كانت قبلة كل الناس. وما تخلفنا اليوم في كل نواحي الحياة إلا بسبب غيابها، وعودتها اليوم عودة لكل ما كان وزيادة، بإذن الله، فمبدأ الإسلام واحد وأثره واحد لا يتغير، قديماً وحديثاً.

سادساً: أمر الأنظمة في بلاد المسلمين (بأمر من الغرب الكافر) لما يسمى بالمراجع الشرعية في بلاد المسلمين، كالأزهر ومنظمة المؤتمر الإسلامي، بالهجوم على الخلافة ونفيها، وإطلاق أبواقهم الإعلامية ضدها وتشويهها، حتى يضلل وينصرف الناس عنها. وما يحصل في مصر من مؤتمرات وندوات تحت عنوان «تجديد الخطاب الديني» بعيد استلام السيسي في مصر، إلا مثال صارخ على العمل المبرمج في الحرب على كل أصيل في الإسلام، ومنه الخلافة. لكن الخلافة ثابت حكمها ومشروعيتها وحتميتها في حياة المسلمين، لا يستطيع أن ينفيه علماء السلاطين المنبطِحون، ولا العلمانيون الملوَّثون بفكر الغرب المنحطّ، ولا أشباه الإعلاميين المطبِّلون للزعيم. إن فقه الإسلام عموماً، ومنه فقه الخلافة، يؤخذ اليوم من كتب العلوم الشرعية السياسية المعتبرة المغيَّبة، ومن العلماء الربانيين العاملين، الذين تزخر بهم سجون الطغاة.

سابعاً: إشعال الخلاف الطائفي المذهبي والعرقي بين أبناء المسلمين، حتى يظلُّوا ضعافاً يهاجم بعضهم بعضاً، فلا يفكرون في وحدة أو خلافة جامعة، وهذا ملف لزَّمته أميركا لقادة

إيران (الشيعة)، وهم يبلون فيه بلاءً حسناً - للأسف- في العراق وسوريا واليمن وغيرها، بدأت تقابلهم فيه دوائر شرعية وفكرية (سنية) في غير مكان، كمصر والمغرب والأردن والسعودية. وهذا أسلوب خطير يؤثر سلباً في كثير من أبناء المسلمين اليوم الذين لا يعلمون أن الله اختار لهم اسماً واحداً: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾، وأن(شيعي) و(سني) لا يخدم إلا أميركا.

ثامناً: فبركة واختراع خلافة (أو حتى خلافات) للمسلمين حتى يروا المصائب والويلات التي ستجرها عليهم!!! فيبدؤوا بسبِّها والتنصل والبراءة منها، على قاعدة: (إذا كانت هذه هي الخلافة التي تدعون لها، فلا نريدها). وهذه وسيلة لجأ إليها الغرب الكافر في سوريا تحديداً، عندما وجد أن المسلمين هناك يرفضون الإستسلام بقبول عملائه بدل بشار أسد، وأنهم ماضون في دعوتهم للخلافة (الحقيقية طبعاً) هناك، بعد سنوات من المحن والتدمير، فأراد أن يصرف المسلمين عنها. وهذا الأسلوب دليل على إفلاس أعداء الإسلام والخلافة وارتعابهم من دنوها. لكن السحر، بإذن الله، ينقلب على الساحر، فيدأب العاملون للخلافة الحقيقية بتبيان مقوماتها وماهيتها الشرعية التي ترضي الله عز وجل، ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾﴾. ولعل هذا الأسلوب من أخطر سهام الغرب الصليبي في حربه ضد الإسلام، وهو يشي بشيئين: نفاذ مخزون أعداء الإسلام والخلافة من وسائل التضليل والحرف، واحتدام المعركة بيننا وبينه، قال تعالى:﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

رغم كل ذلك، فإن المسلمين قادرون على إقامة المنهج الإسلامي الصحيح من جديد، واستئناف حياتهم الإسلامية في دولتهم دولة الخلافة، وهم قادرون على حمل الدعوة إلى العالم من جديد، والشواهد على ذلك كثيرة:

١. إن المسلمين لا يحملون الولاء لأي نظام متهالك عميل للكافر المستعمر، فالحكامُ في وادٍ، والناسُ في وادٍ.

٢. لقد فشلت كل الأنظمة التي طبِّقت علينا من قومية واشتراكية وبعثية وملكية وجمهورية وعلمانية، وأدرك المسلمون أن لا خلاص لهم إلا بنظام الإسلام وخلافة المسلمين.

٣. إن المسلمين يتحركون من أجل الخلافة، ولا يمنعهم إلا وقوف الأنظمة البوليسية في طريقهم بإذن الكافر المستعمر.

٤. إن المسلمين خرجوا على حكامهم في أكثر من مكان، رغم اختطاف ثوراتهم والالتفاف عليها إلى الآن؛ ما يؤكد انعتاقهم من خوفهم، وإيمانهم بوجوب تغيير حالهم، وهم مستعدون للتضحية في سبيل دينهم، ظهر ذلك جلياً في مناسبات كثيرة، ما يبشر بقدرتهم على إحداث التغيير الحقيقي والدفاع عنه.

٥. وجود أحزاب مبدئية صادقة تقود العمل للتغيير الشرعي والصحيح في بلاد المسلمين، كحزب التحرير، وكل من صدق القول والعمل لله، والذي ينصح للمسلمين ويقودهم بوعي باتجاه خلاصهم.

إن إقامة الخلافة الراشدة الجامعة، **يعني** الحياة للأمة الإسلامية من جديد، **ويعني** أن كيانات الأمة السياسية المصطَنعة ستنصهر في كيان جامع كبير، تحت حكم رئيس واحد، هو خليفة المسلمين، **ويعني** إلغاء العمل بالنظام السابق وتبني دستور إسلامي للدولة مأخوذ من كتاب الله وسنة رسوله، **ويعني** التخلُّص من أي نفوذ للدول الغربية خاصة أميركا وبريطانيا وفرنسا وروسيا في بلادنا، وإلغاء كافة الاتفاقيات المعقودة معهم، خاصة الاتفاقيات العسكرية، **ويعني** التخلص من أدوات هذا النفوذ، **ويعني** عزل الوسط السياسي السابق والحيلولة دون وجود تأثير له مهما قلَّ، ومنع أي عمل سياسي لا يقوم على أساس الإسلام، **ويعني** عودة تمتُّع المسلمين بخيراتهم ومقدارتهم المنهوبة التي يستمتع بها الغرب اليوم، **ويعني** إنشاء مصالح ودوائر وإدارات تقوم على النهوض بشؤون الدولة وقضاء مصالح الناس على أعلى مستوى من الإحسان والإجادة والراحة، **ويعني** إصدار نقد خاص بالدولة يكون مستقلاً ولا يرتبط بأي نقد أجنبي، **ويعني** قطع جميع العلاقات مع المنظمات التي تقوم على غير أساس الإسلام، مثل هيئة الأمم، ومحكمة العدل الدولية، وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي والجامعة العربية، **ويعني** اعتبار الدول القائمة في العالم الإسلامي كأنها قائمة في بلاد واحدة، فلا تدخل ضمن العلاقات الخارجية، ويجب أن يعمل لتوحيدها كلها في دولة واحدة قبل الإعلان عن ثغور الخلافة وتعيينها حملاً لرسالة الإسلام بالدعوة والجهاد لكل العالم. إن إقامة الخلافة الراشدة الجامعة **يعني** أن تصبح هي المتحكمة بالموقف الدولي والتأثير في السياسة الدولية وفي هيكل العلاقات الدولية، وهذا ما يرعب الغرب الذي جرَّب الخلافة السابقة ويعلم أن الخلافة القادمة ستقوِّض، لا محالة، هيمنته السياسية والاقتصادية في العالم كله، وستكشف وتتحدى رأسماليته وديمقراطيته العفنة؛ ولذلك لا جرم أنه يحاربها ويخطط لمنع ظهورها، إن استطاع؟!.

لا شك أن الأمة إذا تركت التشاؤم واليأس، وأدركت أن مصيرها بيدها، وعملت عن وعي وتدبُّر، باتجاه دولتها، الخلافة الراشدة، فإن الله لن يَتِرَها عملها، وستكون العاقبة لها بإذنه. وإن وحدة الأمة الإسلامية أصبح قريباً بإذن الله، وهذه حقيقة راسخة يعلمها العدو قبل الصديق. وقيام الخلافة أمر حتمي، والاستخلاف والتمكين آتٍ لا ريب في ذلك، والعمل لعودة الدين في دولة الحق والعزة، دولة الخلافة، فرض في أعناقنا يحرم التقصير فيه، ويجب العمل له حتى يرضى الله عنا، وحتى نعود سيرتنا الأولى خير أمة أُخرجتْ للناس.

قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

هل يفاجئ أصحاب القوة في سوريا العالم بإعطاء النصرة، وتحويل الدولة إلى خلافة على منهاج النبوة؟

عصام الشيخ غانم

إننا نعيش على أبواب مرحلة فاصلة في تاريخ المسلمين يتم في نهايتها بناء صرح الإسلام العظيم، فالأمة تمر بحالة نادرة قد أصبحت فيها الثورة ورفض الواقع عنوانها العريض، وهي حالة في منتهى الجد تقدم فيها الأمة شهداءها أفواجاً من أجل التخلص من عصر التبعية للغرب وأذنابه. والثورة في سوريا ربما كانت من أطول الثورات عبر التاريخ، ورغم دخولها عامها الخامس إلا أن زخمها لا يزال دافقاً هادراً، وقد دقت ناقوس الخطر في كافة عواصم دول الكفر، إذ أصبحت مؤشراً رهيباً للكفار على ما في الإسلام من طاقة لا تنضب، وتضحية لا تعرف الوهن أو الضعف، وكل ذلك لأن دافعها الأساسي هو إيمان المسلمين في سوريا بربهم ووعيهم على حقيقة دينهم ورؤيتهم بأن دولة الإسلام العظيمة، دولة الخلافة، قد آن أوانها، وهم يرجون من الله تعالى أن يكونوا أصحابها، لا سيما بعدما رأوا كيف استطاع الغرب بنفسه وبعملائه المحليين والإقليميين تخريب ثورات تونس ومصر وليبيا واليمن وإعادتها إلى المربع الأول. فرأوا كيف انتكست الثورة في مصر شر انتكاسة؛ فتحولت إلى يد طغمة حاكمة جديدة يقودها مارقون يريدون أن يبدلوا كلمات الله، وإلغاء النصوص المقدسة من دين الله، وحرق الكتب الإسلامية في المدارس، وأخيراً الدعوة لخلع الحجاب في ميدان التحرير... مع كل ما يرافق ذلك من تقتيل للمسلمين، كل ذلك لأنهم أسلموا أمر ثورتهم للغرب الكافر، فقد كان الثوار ومرسي لا يرون بأساً بالتنسيق مع الغرب فراحوا ينسقون معه وكأنه سيوصلهم إلى بر الأمان، ولكن خاب من ظن يوماً أن للثعلب ديناً.

وفي سوريا، يشاهد الثوار أنهم بين خيارين، **الخيار الأول:** هو الخيار الموصل إلى الوضع المصري واليمني والليبي، وهو خيار القبول بدور الغرب ومنه دور دول الخليج ودور تركيا التي يوجهها الغرب للنفاذ إلى الثورة السورية وإعادتها إلى ذات المربع كما في مصر وليبيا واليمن، وهو اقتتال تلو اقتتال لا ينتهي إلا عند استسلام الجميع لإرادة الغرب. والمسلمون في سوريا يجدون في هذا الطريق إبليس الغرب الذي يعدهم ويمنيهم بأموال وسلاح وحكومة انتقالية وانتخابات وتعددية كما يعد الشيطان من يغويهم بالغرور. وهذه الوعود هي الطريقة لإسقاطهم في النفوذ الأميركي-الأوروبي من جديد بعد أن ثاروا عليه وعلى رموزه

المحليين. ولأن النار محفوفة بالشهوات ومنها شهوات المال والحكم والراحة؛ فإن إبليس لا ينقطع أمله لا سيما في الثوار الضعفاء من الناحية المادية. **وأما الخيار الثاني:** فهو طريق الله العظيم، طريق موصل إلى جنة نعيم، طريق لا يرى فيه كثيرون متعاً وشهوة مال وشهوة حكم ولا مجالس فنادق في إسطنبول. هذا الطريق يدعو اليه أهل الله وأولياؤه من الصالحين، يدعون إليه وهم واثقون بنصر الله لا سيما وهم يرون أن أمتهم قد شدت مئزرها وعرفت طريقها وتصلبت عزيمتها من أجل الخروج من مستنقع الغرب الذي وقعت فيه منذ قرابة القرن، وأخذت تبحث عن طريقها في زحام كبير من أبالسة العرب والعجم الذين راحوا ينعتون لها طريق أولياء الله بالتطرف، ويصورون لها أن تطبيق دين الله فتنة، وأن معارضة النظام الدولي لا يقوى عليه أهل سوريا.

لكن الله قد منّ على أهل سوريا بأمر عظيم وهو أن منهم وفيهم من توطدت أركانه على دين الله فلا يحيد عنه، وقد عركت الثورة شعب سوريا، هذا الجزء الأصيل من أمة الإسلام، عركته بالدم والقتل وهدم المنازل والمساجد والمؤسسات؛ فأدرك هذا الشعب الأبي يقيناً أن لا خلاص له إلا بدين الله، وأن إعادة الإسلام إلى الحياة ومنها الحكم هو طريقه للخلاص من تلك الشبكة المخيفة من الأبالسة (الائتلاف ومن والاه، وتركيا ودول الخليج ومن والاها، وأوروبا وأميركا ومن والاها)، واستقر أمره على ذلك محتسباً براميل المجرم بشار في سبيل الله، وواعياً أن سكوت تلك الأبالسة عن المجرم وعن الكيماوي وعن المجازر الرهيبة إنما هو لثني المسلمين عن طريق الله. ووجد شعب سوريا فئة تدعوه لإعطاء النصرة لبناء دين الله في دولة خلافة على منهاج النبوة، والحمد لله أن هذا الحزب ليس قليل العدد فيقال لا نراهم؟ ولا جديد الفكر والطرح فيقال ربما قيل كذا وكذا في فكر لم يمحص! بل هو فئة تعمل في الأمة، وفي سوريا بالذات، منذ خمسينات القرن الماضي، وقد عركتها الأفكار والأحداث فخرجت صافية نقية صلبة تعرف طريقها بكل وضوح وتتسلح بأحكام ربها. وترجو من الله وحده أن يفتح لها أبواب إعطائها النصرة لبناء دولة الخلافة وإعادة أمجاد دين الله في الأرض.

وهنا ترد الأسئلة التالية: هل يقام الدين بالنصرة أم بأي طريق آخر؟ وما هي النصرة؟ وهل هي واجبة أم مباحة؟ فقد رأينا أن نبين الأمر عسى أن يجد فيه المخلصون في سوريا نوراً وهدايةً يوصلهم إلى طريق الله، ويبعدهم عن النار التي يخطط الغرب ويعمل لقذفهم في أتونها كتلك التي يشعلها الغرب في ليبيا ومصر واليمن وبعض قليل من أجزاء سوريا. وسنبين الأمر وفق المحاور التالية:

المحور الأول: كيف بنى الرسول ﷺ دولة الإسلام؟

انتقل الرسول ﷺ إلى يثرب حاكماً ونبياً بعد أن لم يكن حاكماً في مكة، وأصبح فيها يجهز الغزوات بعد أن لم يكن له جيش مقاتل، وأصبح يحكم بين الناس ويقضي الخصومات بينهم، وبمعنى آخر أصبحت للإسلام دولة في يثرب التي صارت به مدينةً تشع بنور الإسلام. فكيف كان طريقه ﷺ في الوصول إلى هذه الدولة؟.

بعد أن بنى الرسول الكريم كتلة الصحابة، انطلق يدعو قريشاً لدين الله، فرفضت قريش دعوته وصدَّته صداً شديداً وأجرت ضده وأصحابه سلسلة من العقوبات: المقاطعة والتعذيب وإبعاد الأتباع وتهديدهم وقتل بعضهم كآل ياسر... وعندها، أي عندما تجمد مجتمع مكة أمام دعوة الإسلام وأصبح المسلمون لا يزيدون وأصبح الكفار يزيد تشددهم ضد الدين، انتقل الرسول الكريم بوحي من الله إلى التماس القوة بين القبائل أو ما تطلق عليه كتب السيرة اسم «طلب النصرة»، وبهذا انتقل الرسول ﷺ إلى عمل جديد من أعمال الدعوة في المرحلة الثانية عنوانه طلب النصرة من أهل القوة. وهنا لا بد من التفريق بين طلب الرسول الكريم النصرة بمعنى الحماية لشخصه الكريم ليبلغ عن ربه كما كان ينصره عمه أبو طالب ومن بعده المطعم بن عدي، وبين طلبه للنصرة بمعنى طلب الحكم وإقامة الدين حيث طلبها من عدد كبير من القبائل منها هي حسب ما ذكره المقريزي: «ثم عرض الرسول ﷺ نفسه على القبائل ودعاهم إلى الإسلام وهم بنو عامر، وغسان، وفزارة، وبنو مرة، وبنو حنيفة، وبنو سليم، وبنو عبس، وبنو نصر، وثعلبة بن عكابة، وكندة، وكلب، وبنو الحارث بن كعب، وبنو عذرة، وقيس بن الخطيم، وأبو يسر أبو أنس بن رافع» وقد استقصى الواقدي أخبار هذه القبائل قبيلة قبيلة. وهنا سنقف عند أربعة أمثلة لطلبه ﷺ النصرة مبينين جوهر طلب الحكم وإقامة الدين فيها:

١- طلب النصرة من الطائف: كانت الطائف تمثل كياناً (دولة) قوياً بجوار قريش، وتبزُّها في المكانة والشرف، وإليها تشير كلمة القريتين في الآية الكريمة ﴿ **وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٖ** ﴿٣١﴾ ﴾. جاء في سيرة ابن هشام تحت باب: **(سَعْيُ الرّسُولِ إلى ثَقِيفٍ يَطْلُبُ النّصْرَةَ)**: «قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَلَمّا هَلَكَ أَبُو طَالِبٍ، نَالَتْ قُرَيْشٌ مِنْ رَسُولِ اللّهِ ﷺ مِنَ الأَذَى مَا لَمْ تَكُنْ تَنَالُ مِنْهُ فِي حَيَاةِ عَمّهِ أَبِي طَالِب، **فَخَرَجَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ إلى الطّائِفِ يَلْتَمِسُ النّصْرَةَ مِنْ ثَقِيفٍ، وَالْمَنَعَةَ بِهِمْ مِنْ قَوْمِهِ، وَرَجَاءَ أَنْ يَقْبَلُوا مِنْهُ مَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ اللّهِ عَزّ وَجَلّ فَخَرَجَ إلَيْهِمْ وَحْده».**

وفي الطائف اجتمع الرسول الكريم بثلاثة من زعماء الطائف هم ثلاثة إخوة: عبد ياليل

بن عمرو ومسعود بن عمرو وحبيب بن عمرو. وكان ردهم شديد السوء فمن قائل «أمزق ثياب الكعبة إن كان الله بعثك رسولاً» إلى قائل منهم «أما وجد الله أحداً يرسله غيرك؟» وبعد رفضهم طلب الرسول الكريم منهم أن يكتموا حديثه ويخفوا أمر مجيئه إليهم عن قومه من قريش. ولكنهم عوضاً عن ذلك أغرَوا به سفهاءهم وعبيدهم وصبيانهم فخرجوا خلفه يسبُّونه ويصيحون به ويرمونه بالحجارة. وموضع الشاهد هنا أن الرسول الكريم طلب النصرة لدين الله من زعماء الطائف أهل القوة فيها الذين يملكون أمرها، فلم تكن زيارته ﷺ للطائف لمجرد الدعوة على عمومها، بل هي لطلب النصرة لدين الله من زعماء الطائف المالكين للقوة.

٢- طلب النصرة من بني عامر بن صعصعة: كانت قبيلة عامر بن صعصعة واحدة من خمسة كيانات منيعة في جزيرة العرب، لم يجرِ عليها سبي ولم تخضع لملك ولم تدفع لأحد إتاوة مثلها مثل قريش والطائف وخزاعة. و**يذكر ابن هشام في سيرته أن الرسول الكريم لما أتى بني عامر بن صعصعة، فدعاهم إلى الله، وعرض عليهم نفسه، قال له رجل منهم يقال له بَيْحَرة بن فِراس: «والله لو أني أخذت هذا الفتى لأكلت به العرب، ثم قال له: أرأيت إن نحن بايعناك على أمرك ثم أظهرك الله على من خالفك أيكون لنا الأمر من بعدك؟ قال الرسول الكريم: «الأمر لله يضعه حيث يشاء» قال: فقال له: أَفَنُهدفُ نحورنا للعرب دونك، فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا؟ لا حاجة لنا بأمرك فأبوا عليه.** والشاهد هنا أن العرب كان طلب النصرة منهم واضحاً لهم أنه من أجل الحكم، بدليل طلب هذا الرجل من الرسول الكريم أن يكون لهم الإمارة من بعده، فكانت نظرتهم أن هذا الدين وهذا النبي سيكون له أمر عظيم بين العرب، فهو شرف لمن يأخذه، ففاوضوا الرسول ﷺ على الإمارة أي الحكم من بعده، وهذا يشير بقوة أن دعوته ﷺ لهم كانت طلباً للنصرة بمعنى الحكم، ولم تكن دعوة للدين عامة، وكان طلبه صريحاً «**أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأني عبد الله ورسوله، وإلى أن تؤووني وتنصروني**» أي أنهم كانوا ينظرون في العرض دفعة واحدة: الإسلام والايمان ونصرة هذا الدين بقيادة هذا النبي. وكثيرة أيضاً هي الأدلة من قبائل أخرى ومفاوضاته ﷺ معها بالمعنى نفسه. ولعل ما يشير بقوة أيضاً إلى ذلك أن الرسول الكريم كان يصطحب معه أبا بكر وهو عالم بأنساب العرب وأحوالهم، ويسأله عن قوة القبائل، وكانوا لا يدخلون على قبيلة إلا بعد أن يتأكدوا من قوتها ومنعتها، فالمسألة لم تكن أبداً في إطار الدعوة العامة للإسلام، وإنما كانت بحثاً عن أهل النصرة لنصرة دين الله، أي بحثاً عمن يقيم الدين، والضعيف لا يستطيع ذلك. وفي حال لم يكونا متأكدين، كان أبو بكر يسأل القبيلة بشكل مباشر عن قوتها، مثلما حدث مع بني شيبان!

٣- طلب النصرة من بني شيبان: ذكر صاحب البداية النهاية في رواية عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال: لما أمر الله عز وجل نبيه ﷺ أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا معه... إلى أن قال: ثم دفعنا إلى مجلس آخر، عليه السكينة والوقار، فتقدم أبو بكر فسلَّم فقال: من القوم؟ قالوا: شيبان بن ثعلبة، فالتفت أبو بكر إلى رسول الله ﷺ وقال: بأبي وأمي، هؤلاء غُرَر الناس، وفيهم مفروق قد غلبهم لساناً وجمالاً، ... فقال أبو بكر: كيف العدد فيكم؟ فقال مفروق: إنا لا نزيد على الألف، ولن تُغلَب ألف من قلة، فقال أبو بكر: وكيف المنعة فيكم؟ فقال مفروق: إنَّا لأشد ما نكون غضباً حين نلقى. وأشد ما نكون لقاء حين نغضب، وإنا لنؤثر الجياد على الأولاد، والسلاح على اللقاح، والنصر من عند الله يديلنا مرة، ويديل علينا أخرى.

وبدأ الرسول ﷺ يعرض نفسه عليهم ويدعوهم إلى دين الله، وكانت المفاوضات تسير مع ثلاثة من قادتهم هم مفروق وهانئ بن قبيصة صاحب دينهم والمثنى بن حارثة صاحب حربهم، وكان طلبه صريحاً « **أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأني عبد الله ورسوله، وإلى أن تؤووني وتنصروني**» ووجد منهم رداً ينِمُّ عن القبول، وأنهم ربما كانوا بحاجة إلى العودة والتفكير من أجل ترك دينهم واعتناق دين الإسلام، واستمرت المفاوضات بينهم على مدار ثلاثة أيام، وانهارت في اليوم الثالث عندما أصرَّ بنو شيبان على نصرة محمد ﷺ في ما يلي مياه العرب دون أنهار كسرى، فقال المثنى بن حارثة «**وإنَّا إنما نزلنا بين أنهار كسرى ومياه العرب، فأما ما كان من أنهار كسرى فذنب صاحبه غير مغفور، وعذره غير مقبول، وإنَّا إنما نزلنا على عهد أخذه علينا كسرى، أن لا نحدث حدثًا ولا نؤوي محدِثًا، وإني أرى هذا الأمر الذي تدعونا إليه يا أخا قريش مما تكرهه الملوك، فإن أحببت أن نؤويك وننصرك مما يلي مياه العرب فعلنا**». فقال لهم الرسول الكريم في نهاية المفاوضات «**ما أسأتم في الرد إذ أفصحتم بالصدق، وإن دين الله عز وجل لن ينصره إلا من حاطه من جميع جوانبه**».

وهكذا رفض محمد ﷺ أخذ نصرة بني شيبان منقوصة، أي غير كاملة في نصرة الدين، وانفضَّ عنهم بغضِّ النظر عن قبولهم الإسلام، فقد أسلم منهم المثنى بن حارثة ولم يسلم غيره رغم مفاوضتهم الرسول الكريم على إسلام كل أبناء بني شيبان، والمعنى هنا أن عمل الرسول ﷺ معهم كان جوهره أخذ النصرة للحكم بالإسلام وليس مجرد الدعوة إلى الدين على عمومها.

٤- طلب النصرة من الخزرج والأوس: يعتبر نص بيعة العقبة الثانية والمداولات أثناء البيعة من أوضح ما يكون على أن طلب الرسول الكريم للنصرة من أهل القوة هو الذي أقام دولة الإسلام الأولى في المدينة المنورة. فالرسول ﷺ يقول لأهل القوة من الخزرج والأوس في العقبة الثانية «أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم» فيقول أحدهم

واعياً معنى طلب النصرة، وهو أبو الهيثم بن التيهان: «يا رسول الله، إن بيننا وبين الرجال -أي اليهود- حبالاً (عهوداً) وإنا لقاطعوها، فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك، ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟ فتبسم الرسول الكريم وقال: «**بل الدم الدم، والهدم الهدم، أنا منكم وأنتم مني، أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم**». وزيادةً في تفهيم المبايعين معنى البيعة، يعترض العباس بن عبادة قومه الأنصار قائلاً لهم «يا معشر الخزرج، هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل؟ إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس، فإن كنتم ترون أنكم إذا نهكت أموالكم مصيبة، وأشرافكم قتلاً، فمن الآن، فهو والله خزي الدنيا والآخرة، وإن كنتم ترون بأنكم وافون له بما دعوتموه اليه، على نهكة الأموال وقتل الأشراف، فهو والله خير الدنيا والآخرة» فأجابه قومه بنعم، نأخذه على نهكة الأموال وقتل الأشراف، ثم قالوا: فما لنا يا رسول الله إن نحن وفينا بذلك؟ فرد عليهم الرسول الكريم مطمئن النفس قائلاً: «**الجنة**».

ومدّوا اليه أيديهم فبسط يده فبايعوه قائلين: «**بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في عسرنا، ويسرنا، ومكرهنا وأثره علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقول بالحق أينما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم**». وبهذا تمت البيعة ونجحت عملية طلب النصرة بعد أن تعثرت مرات كثيرة، ذكر منها المؤرخون لسيرة الرسول ﷺ أربعين طلباً للنصرة من أهل القوة. وأكرم الله تعالى رسوله بهؤلاء الأنصار، وأكرم الأنصار كرامةً لا ينافسهم فيها أحد. وبهذا يتضح أن الرسول ﷺ قد اتخذ طريق طلب النصرة لبناء دولة الإسلام ولم يتخذ غيره. وهذا قطعي لا كلام فيه.

المحور الثاني: هل يجب علينا اتباع محمد عليه ﷺ في طريقته لبناء دولة الإسلام اليوم؟

بالتأكيد، فقد توفَّرت للرسول عليه ﷺ طرق أخرى لبناء الإسلام، ولكنه سار في طريق واحد هو طلب النصرة. فقد رفض عروض قريش تقاسم الحكم وإنهاء حالة الصراع بينهم، ورفض طلب أتباعه من الصحابة الكرام باتباع طريق العنف أو الاغتيال لقادة قريش وما شاكل. ومن كل هذا يتبين أن اتباع طريقة الرسول الكريم في إقامة الدين وبناء دولة الإسلام- دولة الخلافة- أقل ما يقال فيه إنه تأسٍ بالرسول الكريم يثاب فاعله، لكن إذا علمنا أن الرسول ﷺ قد كرَّر هذا العمل مرات عديدة وصلت لأربعين مرة أو تزيد، وأن الرسول الكريم قد كابد الأذى كما في الطائف، والردود السيئة كما مع بني حنيفة أهل اليمامة وغيرها من القبائل، ولم يغيِّر طريقه مع عروض الشراكة في الحكم أو الحكم الجزئي من قريش، فكل ذلك في علوم الدين يفهم على أنه قرينة جازمة على وجوب هذا العمل الذي قام به سيدنا محمد بوحي من الله ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ يحرم

عليه تجاوزه إلى غيره من البدائل المتوفرة.

وهنا قد يرد سؤال: هل يجب علينا **في وضعنا الحالي** التأسّي بالنبي الكريم واتّباع طريقته في إقامة الدين وبناء دولة الإسلام- دولة الخلافة ؟ وحتى تتيسر لنا الإجابة على هذا السؤال الكبير دعونا نلقي نظرة على واقعنا اليوم من حيث تحقيق مناط هذا الحكم.

عاش المسلمون قروناً طويلة بعد الرسول ﷺ وهم يطبقون الإسلام، فكانت دولة الخلافة تملأ الدنيا، وفي القرن العشرين هدم الإنجليز بمساعدة فرنسا آخر دولة إسلامية-دولة الخلافة العثمانية- وبعدها لم يعد للإسلام دولة تطبقه وترعى شؤون المسلمين على أساسه، وهذا لا يزال مستمراً حتى يومنا هذا. ولا يكاد يختلف اثنان من المسلمين اليوم بأن الإسلام غائب عن حياة الأمة والمجتمع وإن كان موجوداً على مستوى الأفراد. واليوم يتعاون القائمون على أمر المسلمين من حكام وعلمانيين مع الكفار أعداء الدين لضرب الإسلام والمسلمين، وهذا ظاهر وليس بخفي. فالسيادة في ديار الإسلام هي للكفر، بل إن كل من ينادي بالإسلام وإظهاره وتطبيقه ينعت بالتطرف والأصولية. فحكام المسلمين يطبقون الرأسمالية في السياسة والاقتصاد وغيرها، ولم يتركوا للإسلام إلا دائرة صغيرة جداً هي الزواج والطلاق وذلك ليس حباً بالإسلام، وإنما لأن هذه الأحكام من النوع الحساس الذي يستحيل على المسلمين أن يتركوه، فلا يقبل أي مسلم أن يعيش مع امرأة بعلاقة يسميها الحاكم زواجاً مدنياً ويسميها رب الحاكم بالزنا، فمن هذا الباب كان ترك الحكام لشؤون الزواج والطلاق وما شاكلها.

وفي عرف الفقهاء فإن غياب أحكام الدين عن التطبيق تنقل الدار أي الدولة من دار إسلام إلى دار كفر. ودار الإسلام تنتكس إلى دار كفر بتحول أحد شرطين أو كليهما: الأول أن تكون الأحكام والأنظمة المطبقة من غير الإسلام. والثاني أن يكون أمان الدار-أي قواها الأمنية- بيد غير المسلمين. ولعلّ الناظر في ديارنا يجد الأمرين معاً، فلا أحكام الإسلام هي المطبقة، ولا جيوشنا تأتمر بقادة المسلمين، فنفوذ الغرب على هؤلاء الحكام «العملاء» واضح وجلي، وقد جعلهم يشعلون الحروب عندما تأمرهم أميركا أو أوروبا، وليس دفاعاً عن بلادهم وشعوبهم، ولعل ما تشهده سوريا اليوم لهو خير دليل على ذلك. فالجيش السوري قد أنشئ للدفاع عن الوطن، بينما لم يتقدم هذا الجيش لتحرير الجولان المسلوب منذ عام ١٩٦٧م، ولكن عندما خرج صبية يريدون التغيير على النظام، اعتقلهم وعذبهم وقتلهم شر قِتلة ضارباً أبشع الأمثلة على عداء الحكام لشعوبهم وعمالتهم. والشاهد هنا أن دارنا ليست دار إسلام، وأنه يجب علينا العمل لإقامة دولة الإسلام، وهذا من أهم الأعمال وأعظمها التي يجب أن يقوم بها المسلمون اليوم؛ لأن كل أمر آخر من أمور الدين يتعلق بها ويتوقف على وجودها.

وبذلك فإن عملنا اليوم لبناء دولة الإسلام هو شبيه بعمله ﷺ لبناء دولة الإسلام وإقامة الدين قبل هجرته إلى المدينة من حيث إن دارنا ليست دار اسلام. ولا يغير من هذا المعنى أن الناس اليوم مسلمون، والرسول الكريم كان يدعو قبائل كافرة، إذ محل النظر هو الحكم والدار كونها دار إسلام أو دار كفر، وليس الأفراد. وما دام الحال أو تحقيق مناط الحكم قد تطابق بيننا وبين ما كان زمن الرسول الكريم، فعليه يكون اتِّباعنا لطريقته في إقامة الدين وبناء دولة الإسلام فرضاً يجب التأسِّي به، ولا خيرة لنا في ذلك، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾.

وبهذا يتبين أن أمر إعطاء النصرة واجب عظيم وفرض كبير قد تعلق بمن ملك القوة من المسلمين. فهذا الواجب متعلق بأناس بعينهم وهم أهل القوة من الكتائب والألوية المقاتلة في سوريا، ومتعلق بضباط الجيش المالكين للقوة، وهو غير متعلق بغيرهم ممن لم يملك القوة. وهذا بمعنى أن للإسلام أحكاماً تتعلق بالعبد على قدره، فمثلاً الأحكام المتعلقة بالرجل الأعزب تزيد عند زواجه بإضافة أحكام النفقة والرعاية التي أضيفت اليه بسبب وضعه الجديد وانتقاله من حال إلى أخرى، والرجل الذي يصبح أميراً تتعلق برقبته أحكام أخرى بسبب تغيُّر حاله بالإمارة، ويجب أن يعلم كل من يملك القوة من أبناء المسلمين بأن أحكام إعطاء النصرة في هذا الظرف -غياب الإسلام عن الحكم- قد تعلقت برقبته والله سائله عنها يوم القيامة. ومن يظن بأن المسألة ليست بهذه الجدية فنقول له: ماذا تقولون في رجل يغلق عليه بابه ويضع سلاحه ويشغل نفسه بالنوافل كالصلاة داخل بيته، والعدو يقتل المسلمين من جيرانه ويفتك بهم، وهو يظن بأنه يحسن صنعاً بأنه يصلي لله ويتنفل، أليس على كلٍّ منا أن يقول بأن الواجب عليه هو استعمال السلاح للدفاع عن المسلمين من جيرانه بدل صلاة النافلة، فالدفاع عنهم واجب وصلاة الزيادة نافلة، والواجب يقدم قطعاً على النافلة بسبب امتلاكه السلاح وقدرته على الدفاع.

وهكذا، فإن كل من امتلك القوة من أبناء المسلمين وجب عليه إعطاء النصرة، ووجب عليه أن يبحث بنفسه عن المخلصين العاملين لإقامة الدين الباحثين عن أهل النصرة، وليس مجرد انتظارهم حتى يأتوه، وهذا من علامات الإيمان، وفي الوقت ذاته يجب على هؤلاء القادرين على إقامة الدين الاستمرار في طرق أبواب أهل القوة الذين بدونهم لا يقام الدين ولا تبنى له دولة. ولا يظنَّ أحد من أهل القوة بأنه قادر على أن يأتي الله بحجج هو يعلم بأنها واهية، فمثلاً نصرة الدين تعطى لمن يبحث عن أهل النصرة لبناء دولة الإسلام مخلصاً في ذلك وجهه وعمله لله رب العالمين، والمسلمون اليوم وفي زمن الانكشاف قد بان لهم المخلصون من غير المخلصين،

وبان لهم من يريد بناء دولة الإسلام، فهم يعرفونه ويميزونه من أولئك الذين يعلنون أنهم يريدون دولة مدنية أي غير إسلامية، وذلك إرضاءً للغرب الكافر، وكأن الله لا يرقب أعمالهم.

ولربما كان لبعض أهل النصرة حجة قبل (الربيع العربي) وقبل الثورات المباركة بأنه لا يعلم المخلص من غير المخلص، أما الآن فقد ولَّى غير المخلصين وانكشفت ارتباطاتهم بالغرب، فانظروا إلى مثال حديث في تونس: ترفع حركة إسلامية شعارها المعهود «الإسلام هو الحل» وذلك من أجل أن يختارها الناخبون المسلمون وتصل إلى الحكم، فتنجح في الوصول إلى الحكم، وبعدها يعلن زعيمها راشد الغنوشي: بأن تطبيق الإسلام يؤدي إلى فتنة!! الله أكبر ما أعجب ذلك، فلمَ كان ينادي بأن الإسلام هو الحل، ومن ثم وبسرعة وخلال ثلاث سنوات يتحول تطبيق الإسلام إلى فتنة!! أين الإخلاص لله تعالى.

والأمة اليوم ترى المخلصين يعملون بينها وبها للوصول إلى حكم الإسلام، فهؤلاء موجودون بين الأمة وليسوا في فنادق إسطنبول يتسامرون مع السفير الأميركي وينسقون أمورهم مع C.I.A الأميركية والأوروبيين، ومع وكلائهم من حكام الخليج وتركيا الذين لا هم لهم اليوم إلا حرف الثورة في سوريا بالمال السياسي والوعود الكاذبة لإبعاد المخلصين من أهل القوة عن نصرة الإسلام ونصرة العاملين بإخلاص لبناء دولة الإسلام. ومن وظيفة هؤلاء الوكلاء ومعهم الكثير من علماء السلاطين الذين انبعجت جيوبهم بأموال النفط، فصارت الدنيا عندهم أغلى من الدين، فوظيفتهم أن يزينوا للناس الانحراف عن الدين. فتارةً يقولون للثوار يجب أن يكون الهدف بناء دولةٍ دعوية وليس دولة الخلافة، أي إلباس الحق بالباطل والمزج بينهما وإلا فما هي الدولة الدعوية؟ ومن ابتدعها؟ وتارة أخرى يصورون للثوار بأن الدعم سيأتيكم إن ابتعدتم عن حزب التحرير الذي يريد سوريا قاعدة للخلافة الإسلامية العالمية. ويظن البعض بأنه إن نادى بإسلام على مستوى سوريا فقط فقد أفلح، وقد رأينا كيف رفض محمد ﷺ من بني شيبان النصرة المجتزأة جهة العرب دون جهة الفرس.

وأهل النصرة في الثورة السورية اليوم أمام خيارين:

الأول: خدمة الكفار وأعوانهم من أجهزة استخبارات الخليج وتركيا، وهؤلاء يدعون إلى الدنيا وزينة المناصب الموعودة، ومن تلمسُ أجهزة المخابرات العربية والتركية ومن ورائها الأميركية والأوروبية فيه ضعفاً وقبولاً فإنها تتصل به وتغريه من أجل إخضاعه للفحص قبل أن يوكلوا له أمراً. وهنا لا بد من وقفتين: الوقفة الأولى بأن الموت الذي ينشره الأسد وأعوانه وطائرات أميركا وأعوانها غالباً ما لا تفرق بين من يريد الدنيا ومن يريد الآخرة، فكلهم أهداف للقصف، ومن سبقت منيته توبته فقد كان من الخاسرين، ومن كتب الله له عمراً فإن الغرب

وأعوانه يدعونهم لقسمة المناصب التي لا يملكونها، لأن هذه ثورة مباركة تسير برعاية الله في بلاد الشام - عقر دار الإسلام -، فمثلاً رأيتم كيف طوت الثورة في سوريا وراءها قائد المجلس الأعلى للثورة ورئيس هيئة الأركان كأنهما لم يكونا؛ حيث انهارا أمام صمود الثورة السورية على إسلامها، فرغم النفخ الإعلامي فلا الثورة أصبحت ملك يمينهما، ولا الغرب استطاع تعويضهما بشيء. وإن لم تسبق توبتهما منيتهما؛ فذلك هو الخسران المبين

والوقفة الثانية، أن الغرب يريد من هؤلاء أن يكونوا بما يملكون من قوة خدماً عنده، فإذا دخل أحدهم الاختبار طُلب منه القتال ضد هذه الجهة أو تلك حتى ينجح عندهم؛ لأن خطة الغرب لهدم الثورة السورية هي الاقتتال بين الجماعات المقاتلة حتى لو بقي منها جماعتان صديقتان فقط، وتحويلها من جماعات مقاتلة إلى جماعات متقاتلة، فإن الغرب يريد منهما الاقتتال لإنهاك الثورة وإفشالها حتى تقوم أميركا بصياغة نظام ما بعد الأسد بالصياغة نفسها التي تمت أو لا تزال جارية في تونس واليمن ومصر وليبيا، ومن أجل ذلك يخترع الغرب مبررات الإرهاب، بل يصنعها صناعةً لتسهيل الدخول في أتون الحرب الداخلية بين الثوار وتخفيف الضغط عن جيش الأسد الذي تسكت أميركا عن مدِّ روسيا وإيران وحزبها في لبنان ونظامها في العراق بكل أسباب الحياة له ولا تَعدُّ ذلك إرهاباً، لأنها هي التي تأمر بذلك، وما روسيا أو إيران أو حزبها في لبنان أو الأتباع في العراق إلا أدوات بيد السياسة الأميركية، وقد انكشف ذلك بشكل قوي بسبب صمود الثورة في سوريا على إسلامها وأهدافها وبسبب رعاية الله لها.

الثاني: على أهل القوة من ثوار سوريا عدمُ الالتفات إلى كافة العروض التي تُلقى في طريقهم من أجهزة المخابرات العربية والدولية التي تقوم بنشاط كبير في زحام هذه الثورة اليتيمة، والعزمُ على السير في طريق الله. وأصحاب هذا الخيار في الثورة قد عرفوا طريقهم ولهم الشوكة بفضل الله، وهم الحاجز الكبير الذي منع ويمنع الثورة من الانحراف، وهم الأداة التي تمنع الاقتتال بين المسلمين، وإن حصل تمنع استشراءه، فبهؤلاء وبأمثالهم تُحفظ هذه الثورة الكريمة من الهبوط مهابط اليمن وليبيا أو النزول منازل تونس ومصر. ومن هؤلاء من رأى أن هذه الثلة المخلصة تعمل لبناء دولة عظيمة لتحافظ على دماء أبنائها لا لسفك دمائهم، دولة يهاجر إليها المؤمنون لعدالتها، لا دولة يهجرها المؤمنون خوفاً على دينهم وحياتهم وأعراضهم، دولة تعمل على إعزاز الدعاة إلى الله لا إلى قتلهم تحت حجج واهية بأنهم لم يبايعوا فلاناً من الناس بالقوة، دولة يبايع فيها أهل البلد وسادتهم خليفة ليحكمهم بشرع الله، لا دولة تبايع فيها جماعةٌ أميرَها ليكون خليفة لغو لا علاقة للأمة بتنصيبه، إن دولة الإسلام العظيمة التي يراد بناؤها لتكون داراً للمؤمنين يعرف الناس دعاتها

ويعرفون رجالها وهم منهم وبينهم، وليسوا فيهم نكرة غير معروفين. إن العالم أجمع سيحس بدولة الإسلام العظيمة حال إعلانها لأنها دولة توحد المسلمين، وتجمع قواهم لقتال الكفار لا لقتال المسلمين وزيادة فرقتهم.

وأخيراً، فإنا مطمئنون بأن قوة الله هي الغالبة، وهو ناصر دينه لا محالة، ولكنه يؤجل ذلك حتى يبرز من أهل القوة من يريد أن يكون من أنصار الله كما أمر، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ١٤﴾ وعندها فإن الله سيؤيد الطائفة المؤمنة فتصبح بإسلامها ظاهرةً على عدوها.

وإنه لمن الغريب وغير المفهوم حقاً، أن يمتنع بعض أهل القوة الذين يملكون نصرة الدين والتمكين لدولة الخلافة عن هذا الخير العظيم لأنفسهم أولاً ثم لأمتهم، وأن لا يعزموا أمرهم ويتخذوا قرارهم ويديروا للكفار وأعوانهم ظهورهم ويلحقوا بإخوة سبقوهم في نصرة هذا الدين، فيحصل من تجمعهم الغلبة والنصرة. غريب على هؤلاء أن لا يحبوا أن تكون آية إيماننا حبهم وآية النفاق فينا بغضهم كما قال الرسول الكريم في الأنصار: «**آيَةُ الإِيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الأَنْصَارِ**»، أو كما عظَّم أمر أنصار الله في موضع آخر بقوله ﷺ «**فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْلا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْباً وَسَلَكَتِ الأَنْصَارُ شِعْباً لَسَلَكْتُ شِعْبَ الأَنْصَارِ، اللَّهُمَّ ارْحَمِ الأَنْصَارَ، وَأَبْنَاءَ الأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الأَنْصَارِ**».

إن هذا الدين سينتصر من جديد بعون الله وتقام للأمة دولة خلافة على منهاج النبوة، ولكن هذا الخير العميم يتنظر مسلماً يملك القوة من كبار ضباط الجيوش في بلاد المسلمين يقرر أن يأخذ المبادرة وينصر العاملين للخلافة لا يريد من الدنيا شيئاً إلا طمعاً في جنة النعيم، متأسياً برجل قد سبقه وتميَّز عن غيره من الصحابة بنصرة الدين هو سعد بن معاذ رضي الله عنه فاهتزَّ عرش الرحمن لموته، فقد روى البخاري عن جَابِرٍ (رضي الله عنه) قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**اهْتَزَّ الْعَرْشُ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذ**». أما وقد تجمعت كافة عناصر النجاح من أمة يزيد شوقها لبناء إسلامها، وهي تتلهف لمن يخلِّصها من هذه الظلمات التي تتراكم فوق بعضها من قتل ودمار، خاصة وأن دين الله حي فيها، ووجدت الجماعة المقتدية بطريقة رسول الله لإقامة الدين، وتعمل بجدٍ ووعي وإخلاص وترفض أن تحيد عنها؛ فإن أمر نصرة الدين ومبايعة الإمام بيعةً شرعية صحيحة قد صارت قاب قوسين أو أدنى، والأمة تنتظر أن يستجيب للدعوة من أهل النصرة من اتخذ قراره بأن يكون من السابقين إلى الخير، وعقد العزيمة على أن يري الله من نفسه خيراً، ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ﴾.❑

بسم الله الرحمن الرحيم

نداء إلى أهل القوة والمنعة:
أين أنتم من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار؟

ريم جعفر إبراهيم (أم منيب)
الخرطوم– السودان

إن حالة الانقسام والتفرق والتشرذم المتمثلة في انقسام الناس على أسس قبلية وعصبية وجَهَوية، وانقسام الوسط السياسي حكومة ومعارضة على أساس المصلحة مصطرِعين على السلطة... هذه الحالة ليست جديدة في بلادنا؛ ولكن دخول العامل الدولي المتمثل في اشتداد الصراع بين قطبي السياسة الدولية (أميركا وأوروبا) على بلاد العالم العربي والإسلامي هو الذي أزّم أوضاعنا، وأدخل البلاد في حالة حادة من الاستقطاب لطرفي الصراع الدولي،؛ فكانت النتيجة تكالب دول الكفر على أمة الإسلام تنهشها وتعتدي عليها في كل مكان، وجمع كل مكرها وكيدها ضد المسلمين وفصل البلاد ووضعها على هاوية تقسيمات جديدة على أسس جَهَوية وقبلية، والكفار المستعمرون يستغلون أبناء المسلمين، في الجيوش، وفي الحكومات، وفي المعارضات... فإخوتنا في الشام ومصر والعراق واليمن وليبيا... وما يحدث لهم من قتل وتدمير يشهده ويشترك فيه العالم أجمع، صامّاً آذانه ومغلقاً عيونه عما يقوم به تحديداً النظام السوري المجرم من تفنن في قتل المسلمين بشتَّى أنواع الأسلحة التي ترسلها روسيا وإيران بمباركة من أميركا، يحدث ذلك كله بشهادة العالم أجمع وكأنه يحدث في كوكب آخر، وما زالت قوى الشر هذه تتآمر على أهل الشام وهم يستغيثون ويطلبون المدد والعون من أهل القوة والنخوة؛ من أبناء الأمة، ومن جيوشها، ولا يطلبونها من أحد غريب، يطلبونها من الذين يملكون السلاح والقدرة على نصرتهم، والذين ينظرون في الصباح والمساء إلى مناظر الأطفال الذين تقطع رؤوسهم وتمزَّق أجسادهم، والنساء اللائي يستغثْنَ (وا إسلاماه، وا معتصِماه)، في مشهد ينطق عن عظيم مآسيهم!. فهل يُعقل، وهل يُقبل يا أهل القوة أن تخذلوا أهاليكم وتصمُّوا آذانكم عن قوله تعالى لكم: ﴿وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ ؟! وعن جابر وأبي أيوب الأنصاريين رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**مَا مِنْ امْرِئٍ يَخْذُلُ امْرَأً مُسْلِمًا عِنْدَ مَوْطِنٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ. وَمَا مِنْ امْرِئٍ يَنْصُرُ امْرَأً مُسْلِمًا فِي مَوْطِنٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ**

نُصْرَتَهُ» الإمام أحمد. نعم، إن الذي جعلنا لقمة سائغة لهؤلاء الكفار المستعمرين يمكرون بنا مكر الليل والنهار هو خذلان أهل القوة والمنعة لأمتهم.

فيا أهل القوة والمنعة في جيوش الأمة:

إن الأمة عندما تطلب نصرتكم، فإن هذا الطلب هو طلب من الله سبحانه وتعالى ابتداء منكم أنتم أن تنصروا دينه وتقيموا أمره، تماماً كما طلبها الرسول الكريم من أهل القوة والمنعة من الأنصار، واستجاب لها من أكرمهم الله وسمَّاهم بسبب نصرتهم هذه بـ «الأنصار». فالله سبحانه وتعالى أناط بجماعات المسلمين وأحزابها الدعوة إلى إقامة الدولة الإسلامية وإعداد شبابها ومسؤوليها للقيام بأعبائها متى قامت، وأناط بالمسلمين أن يكونوا حاضنة للجماعات والأحزاب الإسلامية في دعوتها هذه، وأناط بأهل القوة والمنعة من الأمة النصرة. فالنصرة مطلوبة منكم تحديداً، وأنتم عندما تقاعستم عنها اضطر المسلمون إلى أن يقوموا بما هو مطلوب منكم شرعاً. بل أكثر من ذلك استعملكم الحكام المجرمون، لمصلحة أعدائكم من الغرب الكافر المستعمر لضرب أمتكم بدل نصرتها، وعلى ذلك فإن الوزر عليكم صار مضاعفاً، فالله الله في نصرة دينكم، وأنقذوا أنفسكم من عذابه بسبب خذلانكم لدينكم ولأمتكم، أنقذوا أنفسكم قبل أن تسميكم أمتكم بـ «أهل الخذلان»

إن أهل القوة هم من يملكون القدرة على نصرة الإسلام من الناحية المادية، ونكسب ولاءهم لمشروع الخلافة وتطبيق الإسلام، هم من يقدمونها من موقعهم دون أن يتركوه أو ينشقوا عنه، ولا يتحركون لأخذ الحكم إلا حين تكتمل عناصر القوة الكافية لأخذ الحكم كاملاً غير منقوص، ويمكن من إقامة دولة حقيقية ذات قوة وسلطان ومنعة، تمكّن الإسلام من الداخل، وتضرب كل محاولة لإجهاض الدولة، داخلية كانت أو خارجية. ومتى اكتملت عناصر العمل لإقامة حكم الله من جماعة داعية واعية، ومن أمة حاضنة، ومن نصرة حامية... جاءنا نصر الله مؤزراً لأننا نكون بذلك قد أطعنا أمره وسلكنا طريقة رسوله صلى الله عليه وآله وسلَّم في إقامة الدولة، ونكون قد قمنا بعمل نظيف ليس للغرب ولا للدول العميلة فيه يد، ويكون قد قام بالمخلصين الذين لا يشركون مع الله أحداً في عملهم...

إن الجيوش الحالية، ورغم كل السلبيات التي فيها، تبقى مكوَّنة من أبناء المسلمين في معظمها، وفيهم الضابط التقي الذي لا يعرف دوره، والقوي الذي لا يثق بغيره، وفيهم المخلص الذي يحسبها خطأ فيقول إنه لا يريد أن يخون من كان زميله في الحربية وهو الآن في سدة الحكم...إلى هؤلاء نقول إن الله يجب أن يكون أحبَّ إليكم مما سواه، وأمر الله أعلى من كل أمر، ونذكِّرهم بقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ

نداء إلى أهل القوة والمنعة: أين أنتم من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار؟

إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ والأمر الطبيعي أن تكون لدينا ثقة بالقدرة على كسب ولاء الكثير من أهل القوة والنصرة لأن هؤلاء من الأمة، وفيهم الذين إذا ذكِّروا بالله يذكرون، وفيهم الذين يتألمون لما يحدث لأمتهم ولكنهم يشعرون أن يدهم قصيرة عن نصرة الدين، أو أنهم وحيدون في مثل هذا التفكير... إننا نؤمن أن تفاعل الأمة مع المشروع الإسلامى وتحركها نحوه ومطالبتها به بقوة تساعد بشكل كبير على كسب ولاء هؤلاء العسكر؛ الذين يتفاعلون مع أمتهم التي لا تملك قوة، ولكنها تملك أن توصل حرارة إيمانها وعزمها على التخلص من هذه الأوضاع الشاذة،

وإننا واثقون أن طريق النبي صلى الله عليه وسلم في طلب النصرة هو الطريق الموصل الى النصر والتمكين، ونؤمن بصدق وعد الله لمن التزم أمره واستقام عليه. وإننا نؤمن أن الفكر الإسلامي الذي نحمله قادر بإذن الله سبحانه على إقناع كل العقول، وكسب كل القلوب التي تبحث عن الحق، وهذا هو الأصل في كل البشر إلا العملاء، فلا نرجو منهم خيراً، ولا ننتظر منهم نصراً، بل نعمل على كسر رقابهم من الحركة الأولى لأي عملية تغيير جذري.

وإننا متأكدون من أن الواقع الذي تعيشه الأمة اليوم يؤكد بشكل قطعي أن أي تغيير في المعادلة السياسية في بلاد المسلمين لا بد أن يستند إلى القوة وقوة الجيوش بشكل خاص، وأن الرأي العام لوحده مهما كان قوياً لا يمكنه التغيير فلا بد للرأي العام من أنياب ومخالب، وقد ثبت أيضاً أن المجموعات المسلحة غير النظامية ذات التسليح الخفيف غير قادرة وحدها على إقامة حكم إسلامي، بل هي تعجز عن حماية نفسها، وكم هناك من تجارب معروفة هي خير شاهد على ذلك، مثل أفغانستان وباكستان وأوزبكستان والشيشان والصومال والجزائر ومالي ومصر، ولولا أن ما حصل في سوريا كان ثورة شعبية التحق بها أكثر من مائة ألف عسكري، وهبَّ لنصرتها عشرات الآلاف من المقاتلين من كل مكان لما صمدت ثورة المسلمين حتى اليوم. ومع هذا فإن النصر فيها معقود لأهل القوة من الجيوش، والمقاتلين المخلصين الذين يجب أن يكون في مقدمة عملهم أن يكونوا أنصاراً لدين الله في إقامة الخلافة، أي أن يكون هذا في مقدمة عملهم، بل هو الهدف من عملهم.

نحن نؤكد ونصر أكثر من أي وقت مضى، أن طريقتنا في حزب التحرير هى طريق شرعي وعملي موصل للتغيير الشامل الذي يقتلع الكفر من جذوره ويضع الإسلام مكانه؛ متمثلاً

نداء إلى أهل القوة والمنعة: أين أنتم من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار؟

في خلافة عدل ورشد تملأ الأرض عدلاً وصلاحاً، بعد أن ملأها الغرب الكافر ظلماً وفساداً، وذلك مصداق قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ .

وإلى أهل القوة المخلصين نتوجه قائلين: ألا ترون عيون الأطفال في الشام واليمن وغيرها من بلاد المسلمين المحتلة والمضطربة، وهي تنظر إليكم ولسان حالها يقول وا معتصماه! فأين الرجال فيكم؟ أين أمثال السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ؟ ألا تسمعون وتبصرون حرائر أعياهن صمتكم؟ ألا ترون المساجد المهدمة التي يشرب فيها جنود الحكام الأبالسة الخمر، ويمزقون كتاب الله، (فلا نامت أعين الجبناء) ، ألستم جزءاً من هذه الأمة التي ثارت على الظلم، فمتى تثورون وتنفضون عن جباهكم غبار الذل؟ فلا تقبلوا التذلل إلا لله. إلى متى تظلون خدماً للكفر، وحراساً لرموزه وأفكاره؟... طويلة هي قائمة التساؤلات، ولكن اللبيب يكفيه القليل. أُكسروا قيد الخوف، فقد كسرته الأمة قبلكم، وانصروا دين الله، وانصروا العاملين لإقامة دولة الخلافة في الشام وفي غيره. انصروا حزب التحرير الذي ما انفك يدعوكم لعز الدنيا وحسن ثواب الآخرة، أنتم أحفاد الصحابة أبي بكر وعمر وخالد وسعد وصلاح الدين ومحمد الفاتح، فكيف تسكتون على الضيم وتغمضون جفونكم عن الظلم، وأنتم تحملون السلاح، ألا تدركون معنى شرف السلاح، فقد آن لكم في تركيا والأردن والعراق... أن تهبوا لنصرة الثورة المؤمنة في الشام، فالسلاح بأيديكم. فلا تكونوا مع الخوالف الذين كره الله انبعاثهم ﴿وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾﴾ ولكن كونوا من الذين يحبون أن يستعملهم الله، عن عمرو بن حمق الخزاعي أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ. فَسَأَلَهُ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ: مَا اسْتَعْمَلَهُ؟ قَالَ: يَهْدِيهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ قَبْلَ مَوْتِهِ ثُمَّ يَقْبِضُهُ عَلَى ذَلِكَ**» رواه أحمد.

فما أعظم أن يفتح الله لكم في نصرة المسلمين على ظلم المجرمين، وأن تشاركوا الحزب في إعادة دولة الإسلام؛ التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم: «**ثم تكون خلافة على منهاج النبوة**» إن نصرة المسلمين واجب عليكم يا أهل القوة والمنعة فلا تخذلوهم، وكونوا كالسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار الذين مدحهم الله بقوله ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾.

اللهم اجعلنا ممن يتبعون السابقين الأولين بإحسان. ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

هل علماء الدين في زماننا ربانيون أم سلطانيون؟

بقلم: الشيخ عصام عميرة
إمام مسجد الرحمن وخطيبه
بيت صفافا/بيت المقدس
فلسطين الأسيرة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد،

لقد آن الأوان لوضع النقاط على الحروف بخصوص علماء الدين الإسلامي الأفاضل في زماننا، والذين رفعهم الله سبحانه وتعالى درجات في قوله ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾. ووضع النقاط على الحروف ليس متعلقاً بفحص قدراتهم الدينية ومعلوماتهم الفقهية والتاريخية، ولا بالبحث عن أحوالهم الاجتماعية وأرصدتهم البنكية، ولكن بالتثبت من مواقفهم حيال أمور الشريعة الإسلامية دعوة وتطبيقاً، وهل يقفون الموقف الصحيح من الدين الإسلامي الذي ينتسبون إليه عقيدة وشريعة، ويقترن اسم أحدهم به اقتراناً دائمياً، فما أن يُذكر الشيخ الفلاني أو العالم العلاني فإنه لا يتبادر إلى الذهن إلا أنه من حملة الشهادات الشرعية التي جعلته يتحلى بالمنصب الذي يشغله، والمنبر الذي يتحدث منه، وأن ذلك من أعظم المؤهلات التي يتمتع بها كي يُسمع قوله، ويخطب وده، ويحترم رأيه. وبناءً عليه فإننا سننظر في هذا المقال في أحوال علماء الدين اليوم من زاوية محددة وهي: هل هم ربانيون أم سلطانيون؟ وبعبارة أخرى، هل علماء الدين الإسلامي في زماننا فعلاً ضباط شرعيون، وحكام فقهيون، وشيوخ مدرسون يعلِّمون الأجيال أمور دينهم العقائدية والعملية، ويأخذون على يد الظالم، ويأطرونه على الحق أطراً، ويقصرونه عليه قصراً، ويقفون بين الناس ليوجهوهم إلى الصراط المستقيم الموصل إلى رفعة هذا الدين وأمة الإسلام في الدنيا، وإلى جنة النعيم في الآخرة، فبذلك يكونون ربانيين، أم أنهم مطايا لحكام الجبر والجور يقومون في الناس ليسوِّقوا باطل الحكام تحت غطاء الشريعة والدين، ولا يعبؤون بذهاب الناس إلى هاوية الجحيم بفتاواهم المغلوطة، وتصريحاتهم المريبة، ومواقفهم المخزية الجبانة التي آنست الحكام الظالمين وسهلت لهم طريق الغي، وجعلوا أنفسهم قطباً تدور رحى باطل الحكام عليه، وجسراً يعبرون به إلى

بلائهم، وسُلّماً إلى ضلالهم، وداعياً إلى غيّهم؛ فيكونون بذلك سلطانيين لا ربانيين.

وسننطلق في تحقيق هذه المسألة من محورين:

١- محور مخالفة علماء الدين اليوم لمنهج العلماء الربانيين السابقين في الاستنباط والسلوك.

٢- محور الفرصة التاريخية المتاحة اليوم، وهي العمل مع العاملين لإقامة دولة خلافة المسلمين الثانية الراشدة على منهاج النبوة.

أما المحور الأول، فقد كان العلماء الربانيون السابقون يعتمدون على الأدلة القطعية عند الاجتهاد لاستنباط الأحكام الشرعية، ولا يعبؤون بالآراء العقلية، ولا يعوِّلون كثيراً على شبهة الدليل، ويعتبرون ذلك من الاستدلال الساقط والغلط الظاهر؛ لأنهم موقِّعون عن الله، فلم يكن أحد منهم يجرؤ على أن يفتي دون أن يتثبت من أن القول الذي سيقوله مستند إلى الكتاب والسنة وما أرشدا إليه من أدلة قطعية، وأنهم قالوه بعد أن بذلوا وسعهم في استنباطه ليكون أقرب شيء إلى ما جاء به الوحي. بينما علماء اليوم – إلا من رحم الله – صاروا يعتمدون على أدلة ظنية عند الاجتهاد لاستنباط الأحكام الشرعية؛ وقاموا بأخذ الواقع مصدراً للأحكام، فخرجت فتاواهم مفصلة على مقاس الحكام الذين لا يحكمون بشرع الله، وصار العلماء يجدِّفون في قارب الحكام، فتاهت سفينتُهم في بحار السياسة الخاطئة الكاذبة، وخلع عليهم الكفار الخلع السنية وقرَّبوهم، وأدخلوهم في أنفاق حوار الأديان وشرعنة دويلات الضرار وتبرير قتل الثوار والعاملين للتغيير على أساس الإسلام.

وأما المحور الثاني، فإن العلماء قد أخفقوا في استغلال الفرصة التاريخية التي أتيحت لهم بعد هدم الخلافة الإسلامية العثمانية بالعمل لإعادتها واستئناف الحياة الإسلامية، تلكم الفرصة التي لم تحصل إلا مرة واحدة في الماضي زمن النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام من المهاجرين والأنصار، ولن تتكرر مرة أخرى بعد إقامة الخلافة الثانية الراشدة على منهاج النبوة، إذ قد سكت النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك، ولا يسكت في معرض البيان. والحديث بتمامه أخرجه صاحب مشكاة المصابيح بسند حسن عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**تكونُ النُّبُوَّةُ فيكم ما شاء اللهُ أن تكونَ، ثم يَرْفَعُها اللهُ -تعالى-، ثم تكونُ خلافةٌ على مِنهاجِ النُّبُوَّةِ ما شاء اللهُ أن تكونَ، ثم يَرْفَعُها اللهُ -تعالى-، ثم تكونُ مُلْكًا عاضًّا، فتكونُ ما شاء اللهُ أن تكونَ، ثم يَرْفَعُها اللهُ -تعالى-، ثم تكونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً فيكونُ ما شاء اللهُ أن يكونَ، ثم يَرْفَعُها اللهُ -تعالى-، ثم تكونُ خلافةً على مِنهاجِ نُبُوَّةٍ، ثم سكت**» .

هذا وإن الهزال الفقهي والضعف الفكري والجمود السياسي الذي أصاب علماءنا اليوم قد ظهرت بوادره قبيل سقوط الخلافة بوقت ليس بقصير، حتى إنهم عند سقوطها قد تأخَّروا في إدانة إلغائها بعض الوقت، ولو كان أياماً، ولكنه تأخير مذموم وتقصير كبير فوَّت الفرصة عليهم لحشد الأمة لمحاولة منع حصول الكارثة والزلزال العظيم الذي جعل الأمة الإسلامية بعده كالرَّميم. وإليكم صورةٌ لمواقف العلماء في تلكم الفترة العصيبة من تاريخ المسلمين:

((بيان الهيئة العلمية الدينية بالديار المصرية لبحث شأن الخلافة والدعوة للمؤتمر الإسلامي العام الصادر في القاهرة في يوم الثلاثاء ١٩ شعبان ١٣٤٢ - ٢٥ مارس سنة ١٩٢٤ (بعد إعلان إلغاء نظام الخلافة بـ ٢١ يوماً!!). نقلاً عن المجلّة التاريخيّة، الكاتب: محمد رشيد رضا (الخلافة والمؤتمر الإسلامي) قرار كبار العلماء الرسميين في القاهرة/بلاغ رسمي للصحف. وعن مقال بعنوان: إعادة ترتيب أوراق سقوط الخلافة، الكاتب: د. عجيل النشمي. مجلة الغرباء: العدد رقم ١٢٥ السنه الحادية عشرة، الصادر في لندن٢٢ جمادى الآخرة ١٤٣٦هـ، ١٢ نيسان ٢٠١٥م)).

((اجتمعت بالإدارة العامة للمعاهد الدينية هيئة علمية دينية كبرى تحت رياسة حضرة صاحب الفضيلة الشيخ أكبر شيخ الجامع الأزهر ورئيس المعاهد الدينية العلمية الإسلامية الشيخ محمود أبو الفضل الجيزاوي، وبعضوية أصحاب الفضيلة رئيس المحكمة العليا الشرعية الشيخ محمد المراغي، ومفتي الديار المصرية الشيخ عبد الرحمن قراعة، ووكيل الجامع الأزهر ومدير المعاهد الدينية الشيخ أحمد هارون السكرتير العام لمجلس الأزهر الأعلى والمعاهد الدينية الشيخ حسين والي، وشيوخ المعاهد الدينية الكبرى الشيخ محمد الأحمدي الظواهري، والشيخ محمد عبد اللطيف الفحَّام والشيخ عبد الغني محمود والشيخ إبراهيم الجبالي ومشايخ الأقسام بالجامع الأزهر والكثير من هيئة كبار العلماء منهم الشيخ بخيت والشيخ محمد شاكر والشيخ النجدي وشيخ الشافعية والشيخ أحمد نصر وكيل المالكية والشيخ سبيع الذهبي شيخ الحنابلة والشيخ عبد المعطي الشرشيمي وغيرهم من العلماء والمفتشين بالمعاهد الدينية، وقرّ قرارهم بعد بحث طويل على ما يأتي:

١. كثر تحدُّث الناس في أمر الخلافة بعد خروج الأمير عبد المجيد من الآستانة، واهتم المسلمون بالبحث والتفكير فيما يجب عليهم عمله قياماً بما يفرضه عليهم دينهم الحنيف؛ لذلك رأينا أن نعلق رأينا في خلافة عبد المجيد وفيما يجب على المسلمين اتِّباعه الآن وفيما بعد.

٢. الخلافة – وتسمى الإمامة - رياسة عامة في الدين قوامها النظر في مصالح الملة وتدبير

الأمة. والإمام نائب عن صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم في الدين وتنفيذ أحكامه، وفي تدبير شؤون الخلق الدنيوية على مقتضى النظر الشرعي.

٣. الإمام يصير إماماً بالبيعة من أهل الحل والعقد، أو استخلاف إمام قبله، لا بد مع هذا من نفاذ حكمه في رعيته خوفاً من قهره وسلطانه. فإن بايع الناسُ الإمامَ ولم ينفذ حكمه فيهم لعجزه عن قهرهم، أو استخلفه إمام قبله ولم ينفذ حكمه في الرعية لعجزه، لا يصير إماماً بالبيعة أو الاستخلاف. وتستفيد الإمامة أيضاً بطريق التغلب وحده، فإذا تغلب شخص على الخليفة واغتصب مكانه وانعزل الأول، وقد يوجد التغلب مع البيعة والاستخلاف كما حصل لأكثر الخلفاء في العصور الماضية، وهذا كله مستفاد صراحة من السادة الحنفية.

٤. ولما كان الإمام صاحب التصرف التام في شؤون الرعية وجب أن تكون جميع الولايات مستمدة منه وصادرة عنه، كولاية الوزراء، وولاية أمراء الأقاليم وولاية القضاء، وولاية نقباء الجيوش وحماة الثغور.

٥. وينحلُّ عقد الإمامة بما يزول به المقصور منها كأسره بحيث لا يرجى خلاصه وعجزه عن تدبير مصالح الملة والأمة، ومتى وجد منه ما يوجب اختلال أحوال المسلمين وانتكاس أمور الدين جاز للأمة خلعه ما لم يؤدِّ ذلك إلى فتنة، فإن أدى إليها احتمل أخف الضررين.

٦. رضي المسلمون الذين كانوا يدينون لخلافة الأمير وحيد الدين عن خلعه للأسباب التي علموها عنه، واعتقدوا أنها مبرِّرة للخلع، ثم قدَّم الأتراك للخلافة الأمير عبد المجيد معلنين فصل السلطة جميعها عن الخليفة، ووكلوا أمرها إلى مجلسهم الوطني وجعلوا الأمير عبد المجيد خليفة روحياً فقط.

٧. وقد أحدث الأتراك بعملهم هذا بدعة ما كان يعرفها المسلمون من قبل، ثم أضافوا إليها بدعة أخرى وهي إلغاء مقام الخلافة.

٨. لم تكن خلافة الأمير عبد المجيد والحالة هذه خلافة شرعية، فإن الدين الإسلامي لا يعرف الخلافة بهذا المعنى الذي حدد له ورضيه، ولم تكن بيعة المسلمين له بيعة صحيحة شرعاً.

٩. وإذا غضضنا النظر عن هذا وقلنا إن البيعة صحت له، فإنه لم يتمَّ له نفوذ الحكم الذي هو شرط شرعي لتحقيق معنى خلافته.

١٠. وإذا فرض أن تم له وصف الخلافة بمعناها الشرعي، فقد انحلَّ عنه ذلك الوصف

بعجزه حقيقة عن القيام بتدبير أمور الدين والدنيا، وعجزه عن الإقامة في بلده ومملكته، وعن حماية نفسه وأسرته بعد أن تم للأتراك تغلبهم عليه.

١١. والنتيجة لهذا كله أنه ليس للأمير عبد المجيد بيعة في أعناق المسلمين لزوال المقصود من الإمامة شرعاً، وأنه ليس من الحكمة ولا مما يلائم شرف الإسلام والمسلمين أن ينادوا ببقاء بيعة في أعناقهم لشخص لا يملك الإقامة في بلده ولا يملكون هم تمكينه منها.

١٢. ولما كان مركز الخلافة في نظر الدين الإسلامي ونظر جميع المسلمين له من الأهمية ما يعدله شيء آخر يترتب عليه من إعلاء شأن الدين وأهله، ومن توحيد جامعة المسلمين وربطهم برباط قوي ومتين، وجب على المسلمين أن يفكروا بنظام خلافتهم، وبوضع أسسه على قواعد تتفق مع أحكام الدين الإسلامي، ولا تتجافى مع النظم الإسلامية التي رضيها المسلمون نظماً لحكمهم.

١٣. غير أن الضجة العنيفة التي أحدثها الأتراك بإلغاء مقام الخلافة والتغلب على الأمير عبد المجيد جعلت العالم الإسلامي في اضطراب لا يتمكن المسلمون معه من البتّ في هذه النظم، وتكوين رأي ناضج فيها، وفي من يصح أن يختار خليفة لهم إلا بعد الهدوء وبعد الإمعان والروية، وبعد معرفة وجهات النظر في مختلف الجهات.

١٤. لهذه الأسباب نرى أنه لا بد من عقد مؤتمر ديني إسلامي يدعى إليه ممثلو جميع الأمم الإسلامية للبتِّ فيمن يجب أن تسند إليه الخلافة الإسلامية، ويكون بمدينة القاهرة تحت رياسة شيخ الإسلام بالديار المصرية، وذلك نظراً لمكانة مصر الممتازة بين الأمم الإسلامية، وأن يكون عقد المؤتمر في شهر شعبان سنة ١٣٤٣هـجري/مارس ١٩٢٥ ميلادي.

١٥. ولا بد لنا من إعلان الشكر لكل من أبدى غيرة دينية إسلامية في أمر الخلافة وأظهر اهتماماً بهذا الواجب.

١٦. ونعلن كذلك شكرنا للأمم التي تدين بأديان أخرى غير الدين الإسلامي ولدول تلك الأمم على ما أظهروه إلى الآن من ابتعادهم عن التدخل في شؤون الخلافة الإسلامية، ونرجو منهم أن يلاحظوا أن مسألة الخلافة مسألة إسلامية محضة لا يجوز أن تتعدى دائرتها ولا أن يهتم بها أحد من غير أهلها، والعالم الإسلامي جميعه يريد أن يعيش بسلام مع الأمم الأخرى وأن يحافظ على قواعد دينه الحقة ونظمه البريئة بطبعها من روح العدوان.

١٧. هذا ما رأينا من الواجب الديني علينا إذاعته إلى العالم الإسلامي في مختلف البقاع وإلى الأمم الأخرى ليكون الجميع على بينة من الأمر. ويلي ذلك الإمضاءات))

((**موافقة علماء الإسكندرية على قرار علماء الأزهر:** اجتمع جمهور علماء الإسكندرية، ووضعوا البيان التالي بعد أن كثر القول في مخالفتهم لعلماء الأزهر. نحن علماء معهد إسكندرية نظرنا في القرار الذي وضعه أصحاب الفضيلة العلماء، الذين اجتمعوا في الإدارة العامة للمعاهد برئاسة صاحب الفضيلة مولانا شيخ الجامع الأزهر ورئيس المعاهد الدينية، فوجدناه مشتملاً على موضعين:

- أحدهما الحكم الشرعي في خلافة الأمير عبد المجيد.
- وثانيهما لزوم عقد مؤتمر إسلامي عام للنظر فيمن تسند إليه الخلافة بعدما تنحى الأتراك عنها.

أما الأول فقد راجعنا بشأنه قرارات الجمعية الوطنية بأنقرة، واطلعنا على قرارها الصادر بتاريخ ١ نوفمبر سنة ١٩٢٢م المندرج بجريدة المقطَّم الصادر بتاريخ ١٦ نوفمبر سنة ١٩٢٢م القاضي بسحب السلطة بنوعيها التشريعية والتنفيذية من الخليفة، وجعلها حقّاً خاصّاً بالجمعية المذكورة، وجعل الخلافة في آل عثمان، وجعل حماية الخلافة راجعة للجمعية، والذي يقضي بتجريد الخليفة من كل اشتراك أو تدخل في تدبير شؤون الرعية وحراسة المسلمين بما يقتضيه النظر الشرعي في مصالحهم. واطَّلعنا أيضاً على قرار الجمعية المذكورة الصادر في ١٨ نوفمبر سنة ١٩٢٢م المندرج بجريدة الأهرام عدد ١٣٩١٧ الصادر في ٨ ديسمبر سنة ١٩٢٢م القاضي بخلع الأمير وحيد الدين وتولية الأمير عبد المجيد خليفة مع مراعاة الأصول المرعية في قرار أول نوفمبر السالف الذكر. واطَّلعنا على صورة التلغراف الصادر من الأمير عبد المجيد إلى رياسة مجلس الأمة الكبير المنشور بجريدة المقطم عدد ١٠٢٦٢ الصادر بتاريخ ٩ ديسمبر سنة م١٩٢٢ ردًّا على التلغراف الصادر من مجلس الأمة الكبير بتاريخ ١٨ نوفمبر سنة م١٩٢٢ الذي جاء فيه: إن الأمة قد احتفظت لنفسها بالسيادة في تركيا بلا قيد ولا شرط طبقًا لأحكام دستورها الذي يوحد بين القوتين التشريعية والتنفيذية، ويجمعهما في مجلس الأمة الكبير شاكراً المجلس على انتخابه لمقام الخلافة، مع تجريده عن السلطتين التشريعية والتنفيذية. وحيث إن انتخابه لمقام الخلافة كان على شرط أنه ليس له من الأمر شيء، وقد أقرَّهم على ذلك وشكرهم عليه، فقد تبيَّن أنه وقع انتخابه لوظيفة لم يبقَ فيها لأعمال الخلافة الشرعية شيء، فلا تعدُّ البيعة التي حصلت من المسلمين له بيعة بالخلافة. نعم إن المسلمين ما كانوا في غفلة عن هذا حينما بايعوه، ولكن

دعاهم إلى البيعة بل إلى الإسراع بها ذلك الظرف العصيب، والمحنة التي تجهمت للمسلمين إذ ذاك بفرار وحيد الدين على ظهر مركب أجنبي منادياً بأنه لا يزال خليفة المسلمين، فلم يشكَّ أحد في أنه بعد أيام سيكون في الهند مثلاً بهذا اللقب. وهذا مما يفتُّ في عضد الإسلام وأهله، ويحدث صدعاً خطراً في بناء الهيئة الإسلامية، ثم في الوقت نفسه انهالت الطلبات على كبار حكام الترك لتعيين امتيازات الخليفة الجديد؛ لتحقيق مبدأ الخلافة في حدود الشورى، فكانت أجوبتهم متَّحدة بأن الخليفة الآن محصور بجيوش الحلفاء بالآستانة، فلا نأمن أن يتخذوا مقام الخلافة سلاحاً للنكاية بالترك، وبعد جلاء الجيوش تعيّن له الامتيازات. فهذا طمأن المسلمين على أنها ستكون خلافة شرعية، وأن تجريدها مؤقت، وذاك ما أوجب سرعتهم في البيعة حتى يقطعوا السبل في وجه الغادر بالمسلمين وحيد الدين. وحيث إن الأمير عبد المجيد بويع في هذه الظروف، وليس له من رئاسة المسلمين شيء، ولم يحقق الأتراك وعدهم بشأنه للمسلمين بل شردوه من بلاده- فإنا نوافق على القرار القاضي بأنه لا بيعة له في رقاب المسلمين، وأن مقام الخلافة الآن خالٍ لا يشغله إمام.

وأما الثاني، وهو لزوم الدعوة للمؤتمر الإسلامي العام، فإنا نحبذه كل التحبيذ؛ لأن الحالة التي أصبح فيها المسلمون توجب عليهم شرعاً التذرع بجميع الوسائل النافعة لخلاصهم من هذه الورطة الشديدة التي وقعوا فيها، وليس أمامهم منها إلا عقد مؤتمر إسلامي عام يعالج حل هذه المعضلة وكشف هذه البلية. والله سبحانه يتولى المسلمين بعنايته، ويوفقهم لجمع الكلمة على ما به سعادتهم في الدنيا والآخرة... اهـ))

((وضع هذا البيان أصحاب الفضيلة علماء الإسكندرية في ٢٧ رمضان الماضي٢ أبريل، وقدموه ممضيّاً منهم إلى مشيخة الإسكندرية، وأرسله مراسل جريدة الأهرام في الإسكندرية إليها في ١٩ أبريل فنشرته على الناس)).

((تأثير قرار كبار العلماء، وفوضى العلم والدين في هذه الديار)): ((لما أذاعت الجرائد تسمية منح حكومة أنقرة لعبد المجيد أفندي نجل السلطان عبد المجيد لقب خليفة لموافقته إياها على الفصل بين الدين والدولة، وبين الخلافة والحكومة؛ بادر كثير من علماء الأزهر وعلماء سائر المعاهد الدينية التابعة له إلى مبايعة عبد المجيد بالخلافة الإسلامية النبوية، ونشروا نصوص مبايعتهم في الصحف اليومية كغيرهم من الطبقات التي لا تعرف أحكام الإمامة الإسلامية وشروطها، بل اغترَّ بهم أكثر الذين بايعوا واتبعوهم. وإننا على علمنا بأن مبايعتهم هذه لغو لا يترتب عليها حكم، ولا تجعل الرجل خليفة مطلقاً ولا إماماً متبعاً في الدولة التركية

ولا في غيرها بالأَولى؛ لأنهم ليسوا أهل الحل والعقد هنالك ولا هنا - إننا على علمنا بهذا، تألمنا لوقوع هذه المبايعة ضنّاً بكرامة علماء مصر أن يصدر عن الجماعات الكثيرة العدد منهم مبايعة باطلة شرعاً، ولما يترتب على ذلك من تأييد جماعة أنقرة العابثين بهذا المقام الأعلى في الأمة الإسلامية. وقد عجبنا أشد العجب من إقدامهم على هذا العمل، ولم نجد له إلا أحد تعليلين لا مانع من اجتماعهما للبعض:

١- الغفلة المطلقة عن أحكام الخلافة ونسيانها لعدم وضعها موضع البحث والعمل.

٢- أو الجريان في تيار السياسة ومجاراة العوام فيها.

وإنا لنكره لهم كلاً منهما، ونودُّ تكريمهما وتنزيههما عنه، وإنما أخطر ببالنا التعليل الأول ما كان وقع لنا مع عالمين من أذكى علماء الأزهر: أحدهما من قضاة الشرع، والآخر من المدرسين، كانا قد زارانا قبل حادثة الخلافة بسنين، فكان من شجون الحديث بيننا أن ذكرت مسألة الخلافة وشرط النسب القرشي فيها، فقال الشيخان: إن مذهبنا الحنفي لا يشترط هذا الشرط. قلت: لا خلاف في هذه المسألة بين مذاهب أهل السنة الأربعة ولا غيرهم بل هي إجماعية عندهم؛ فأنكرا ذلك، فجئتهم بالنص عليه من شرح البخاري والمواقف والمقاصد وغيرها، وقد بيَّنا مسائل الخلافة مفصلة تفصيلاً، ونشرناها في المنار وكلمنا بعض الأزهريين في خطئهم، وأقمنا لهم الحجج على بطلان ما فعلوه فأصرُّوا عليه. ثم بطشت أنقرة بطشتها الكبرى، فألغت خلافتها أصلاً وفرعاً، وطردت صاحب لقب الخلافة من بلادها وسائر الأسرة السلطانية فرادى وجمعاً، ولكن علماءنا المبايعين ثبتوا على بيعتهم، وزعموا أن عبد المجيد أفندي المنفي في سويسرا من بلاد أوروبا لا يزال كما لقبوه هم وأمثالهم من غير قومه: إمام المسلمين، وخليفة رسول رب العالمين، وأن بيعته لا تزال في الأعناق، وطاعته واجبة على الشعوب والأفراد، ونصرته على حكومة بلاده محتمة ولو بالقتال، فعدنا إلى الكتابة في المسألة، ونشرنا بعض المقالات في جريدة الأهرام، ورغبنا إلى شيخ الأزهر في تلافي هذه الفوضى وحفظ كرامة العلماء. ثم اجتمع كبار العلماء تحت رياسته، عند وجود الباعث، ووضعوا قرارهم ونشروه في الصحف اليومية كلها، وأيدهم فيه كبار علماء الإسكندرية، واعتذر هؤلاء عن مبايعة جمهور العلماء بما هو صريح تعليلنا الثاني، وهو اعتذار يصدق في بعض أولئك المبايعين دون بعض، ويؤيد هذا ما حدث بعد، وهو إنكار الكثيرين منهم لقرار كبار العلماء، ثم إن هؤلاء ألفوا لجنة المؤتمر ودعَوا إليها بعض أولئك المصرِّين فرجعوا عن رأيهم وقولهم، وأصرَّ آخرون وأنشأوا ينشرون المقالات في الجرائد في الرد على القرار، وشايعهم على ذلك آخرون من سائر الطبقات، ولا سيما الذين

سبقوا إلى تأليف لجنة أو لجان لأجل المؤتمر المقترح. ساءتنا هذه الفوضى، وساءنا تصدي بعض الأزهريين أنفسهم للرد على شيوخهم وكبار مُعِدِّيهم حتى بالباطل، وبالخروج عن الأدب اللائق، حتى إننا كنا في أواخر رمضان شرعنا في كتابة مقالة في تأييد كبار العلماء، والدفاع عنهم من غير أدنى طعن في غيرهم، فأمسكنا عن إتمامها قرفاً من هذه الفوضى التي أحدثتها حرية النشر في البلاد. ومن يضلل الله فما له من هاد.))

وختاماً، فإني أضع هذه القضية المصيرية بين يدي أصحاب الفضيلة العلماء في زماننا كي يولوها ما تستحقه من أهمية، من أجل تبني موقف واضح لا لبس فيه يعيد الأمور إلى نصابها، ويرجع البحث فيها إلى صعيده الشرعي وهو حرمة بقاء المسلمين بلا خلافة أو خليفة يحكمهم بشرع الله أكثر من يومين اثنين وليال ثلاث وإلا أثم الكل، ولا داعي للاستفاضة في الأدلة بخصوص هذا الحكم الشرعي وغيره من الأحكام التي ترغب في قول الحق وخصوصاً عند السلطان الجائر، فالمعروف لا يعرّف أيها العلماء الأفاضل. فإن أنتم وقفتم الموقف الصحيح الذي تشتغل بعده المعاهد الشرعية والجامعات بالبحث والتنقيب في هذه المسألة الحساسة، ثم تشتعل طاقات الأمة كاملة وقوداً للعمل الجاد الهادف مع العاملين الجادين الهادفين لإعادة الخلافة، وإقامة دولة الإسلام على أنقاض عروش الظالمين، وتوحيد بلاد المسلمين تحت راية واحدة وهي راية العقاب بعد حرق أعلام سايكس/بيكو، وحمل دعوة رب العالمين إلى العالم أجمع عن طريق الجهاد في سبيل الله بعد أن عطَّلها الحكام عقوداً طويلة بل قروناً! فإن أنتم فعلتم ذلك فإنكم إذاً علماء ربانيين. وإن أخذتكم العزة بالإثم، وأغرقتم في تجاهل هذا الطلب الشرعي العظيم، فأنتم إذاً علماء سلطانيون، وستفوتكم الفرصة التاريخية، وستندمون، ولات ساعة مندم، وسنختصم وإياكم عند الواحد الديَّان الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات والأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر. أما دين الله فله رجاله الذين عاهدوا الله أن يعيشوا ويموتوا على هدف واضح ومحدد وهو: رفع راية لا إله إلا الله محمد رسول الله، ليقيموا دولة الخلافة الثانية الراشدة على منهاج النبوة، وإنهم منهمكون في هذا العمل التاريخي الشريف النظيف حتى يقضي الله أمرا كان مفعولاً. وإن الخلافة قائمة بأمر ربنا عز وجل ووعده، وبشارة نبيّه صلى الله عليه وسلم، والذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي. وبشائرها اليوم تلوح في الأفق. قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥﴾. ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾

الولاء لله وحده، والبراء مما سواه

حمد طبيب – بيت المقدس

لقد ميز الله سبحانه وتعالى هذه الأمة الكريمة – أمة الإسلام – عمّا سواها من الأمم والشعوب والأعراق، فجعلها خير أمة أخرجت للناس على وجه الأرض. قال تعالى:﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾. وقد استحقت هذه الأمة الكريمة هذه الصفة الربانية العظيمة بسبب إعلان ولائها لله وحده، والبراء مما سواه ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾، وقيامها بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، انطلاقاً من هذه القاعدة الإيمانية العظيمة (**قاعدة الولاء لله وحده، والبراء مما سواه**).

وهذه الصفة الربانية السامية العظيمة جعلها الله عز وجل شرطاً للرضا والقبول في الدنيا والآخرة، وشرطاً للتأييد والمناصرة والمعاضدة والتمكين والاستخلاف في الأرض، قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾، وقال جل من قائل:﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾﴾.

وقد مدح المولى عز وجل- في كتابه العزيز- الجماعة العاملة للإسلام التي تعلن ولاءها لله وحده، وتتبرأ مما سواه في اعتقادها، وفي كافة أعمالها وأقوالها وتصرفاتها المبنية والمنبثقة من هذا الاعتقاد السامي بأنها (**حزبه وخاصته**)، قال تعالى: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾. وقال سبحانه:﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾، أي إن من يعلن ولايته لله سبحانه ولرسوله الذي بلَّغ عن ربه، ويتولى

المؤمنين الذين يعلنون ولاءهم لله لا لأحد سواه؛ فإنه يستحق هذه النسبة العظيمة ﴿حِزۡبَ ٱللَّهِ﴾. **يقول الإمام الطبري** في تفسير هذه الآية الكريمة: «إن مَنْ وَثِقَ بِاَللَّهِ وَتَوَلَّى اللَّه وَرَسُوله وَالْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ كَانَ عَلَى مِثْل حَاله مِنْ أَوْلِيَاء اللَّه مِنْ الْمُؤْمِنِينَ، لَهُمْ الْغَلَبَة وَالدَّوَائِر وَالدَّوْلَة عَلَى مَنْ عَادَاهُمْ وَحَادَّهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ حِزْب اللَّه. وَحِزْب اللَّه هُمْ الْغَالِبُونَ دُون حِزْب الشَّيْطَان». **ويقول المفكر الإسلامي الأستاذ سيد قطب (رحمه الله):** «والله يعد الذين آمنوا في مقابل الثقة به، والالتجاء إليه، والولاء له وحده، ولرسوله وللمؤمنين بالتبعية، ومقابل المفاصلة الكاملة بينهم وبين جميع الصفوف -إلا الصف الذي يتمحَّض لله- يعدهم النصر والغلبة؛ ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ٥٦﴾. وقد جاء هذا الوعد بالغلب بعد بيان قاعدة الإيمان في ذاتها، وأنها هي "الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين"» ويقول: «هذه القاعدة (من غلبة حزب الله)... لا تتعلق بزمان ولا مكان، فنطمئن إليها بوصفها سنَّة من سنن الله التي لا تتخلف، وإن خسرت العصبة المؤمنة بعض المعارك والمواقف.. فالسنَّة التي لا تُنقَض هي: أن حزب الله هم الغالبون. ووعد الله القاطع أصدق من ظواهر الأمور في بعض مراحل الطريق، وأن الولاء لله ورسوله والذين آمنوا هو الطريق المؤدي لتحقُّق وعد الله في نهاية الطريق».

فما معنى الولاء لله سبحانه والبراء مما سواه؟ وما هي أوصاف الفئة التي تعلن ولاءها لله سبحانه وتتبرأ مما سواه حتى تنال هذا الوصف الرباني السامي؟ وما هي جائزتها في دار الدنيا، وفي الدار الآخرة ؟.

- **أما الولاء، فقد ورد في لسان العرب لابن منظور:** «الوَلِيُّ هو الناصِرُ». والموالاة كما قال ابن الأعرابي: أن يتشاجر اثنان فيدخل ثالث بينهما للصلح، ويكون له في أحدهما هوى فيواليه أو يحابيه. ووالى فلان فلاناً: إذا أحبَّه... والمولى: اسم يقع على جماعة كثيرة، فهو: الرب، والمالك، والسيِّد، والمنعِم، والمعتِق، والناصر، والمحب، والتابع، والجار، وابن العم، والحليف، والعقيد، والصهر، والعبد، والمعتَق، والمنعَم عليه... والموالاة ضد المعاداة. والولي ضد العدو. **ويقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله في معنى الولاء:** «الولاية التي ينهى الله الذين آمنوا أن تكون بينهم وبين اليهود والنصارى... (إنها تعني التناصر والتحالف معهم)، ولا تتعلق بمعنى اتِّباعهم في دينهم.. فبعيد جداً أن يكون بين المسلمين من يميل إلى اتِّباع اليهود والنصارى في الدين، إنما هو ولاء التحالف والتناصر الذي كان يلتبس على المسلمين أمره، فيحسبون أنه جائز لهم، بحكم ما كان واقعاً من تشابك المصالح والأواصر، ومن قيام هذا الولاء بينهم وبين جماعات من اليهود قبل الإسلام، وفي أوائل العهد بقيام الإسلام في المدينة، حتى نهاهم الله عنه، وأمر بإبطاله بعدما تبيَّن عدم إمكان قيام الولاء والتحالف والتناصر بين المسلمين واليهود في المدينة...

﴿بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖ﴾: إنها حقيقة لا علاقة لها بالزمن؛ لأنها حقيقة نابعة من طبيعة الأشياء؛ إنهم لن يكونوا أولياء للجماعة المسلمة في أي أرض، ولا في أي تاريخ... وقد مضت القرون تلو القرون ترسم مصداق هذه المقولة الصادقة... لقد ولي بعضهم بعضاً في حرب محمد صلى الله عليه وسلم والجماعة المسلمة في المدينة، وولي بعضهم بعضاً في كل فجاج الأرض على مدار التاريخ، ولم تختلَّ هذه القاعدة مرة واحدة، ولم يقع في هذه الأرض إلا ما قرَّره القرآن الكريم؛ في صيغة الوصف الدائم، لا الحادث المفرد، واختيار الجملة الإسمية على هذا النحو: ﴿بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖ﴾، ليست مجرد تعبير إنما هي اختيار مقصود للدلالة على الوصف الدائم الأصيل».

- **أما كلمة البراء فمعناها كما ورد في لسان العرب:** «قال ابن الأعرابي: بَرِئ إذا تخلَّص، وبَرِئ إذا تنزَّه وتباعد، وبَرِئ: إذا أعذر وأنذر، ومنه قوله تعالى: ﴿بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾. أي: إعذار وإنذار... وليلة البراء: ليلة يتبرأ القمر من الشمس، وهي أول ليلة من الشهر». **يقول الإمام القرطبي في قوله تعالى:** ﴿بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾: «تقول: برئت من الشيء، أبرأ براءة فأنا منه بريء: إذا أزلتَه عن نفسك، وقطعتَ سبب ما بينك وبينه.. ، وبراءة: رفع على خبر ابتداء مضمر تقديره هذه براءة». **وقال ابن عاشور في تفسير التحرير والتنوير:** «والبراءة الخروج والتفصّي مما يتعب ورفعُ التبِعة. ولما كان العهد يوجب على المتعاهدين العمل بما تعاهدوا عليه، ويَعدُّ الإخلاف بشيء منه غدراً على المخلف؛ كان الإعلان بفسخ العهد براءةً من التبِعات التي كانت بحيثُ تنشأ عن إخلاف العهد، فلذلك كان لفظ﴿ بَرَآءَةٞ﴾هنا مفيداً معنى (فسخ العهد ونبذه، ليأخذ المعاهَدون حِذرهم)».

يقول الأستاذ سيد قطب في الظلال في بيان معنى قوله تعالى ﴿بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١﴾: «هذا الإعلان العام، بهذا الإيقاع العالي؛ يتضمن المبدأ العام للعلاقة بين المسلمين والمشركين في ذلك الحين في جزيرة العرب قاطبة؛ إذ كانت العهود المشار إليها هي التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين في الجزيرة، والإعلان ببراءة الله وبراءة رسوله من المشركين، يحدد موقف كل مسلم؛ ويوقع إيقاعاً عميقاً عنيفاً على قلب كل مسلم، بحيث لا يبقى بعد ذلك مراجعة ولا تردُّد» ويقول في تفسير قوله تعالى: ﴿قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ﴾... «فهي البراءة من القوم ومعبوداتهم وعباداتهم، وهو الكفر بهم والإيمان بالله، وهي العداوة والبغضاء لا تنقطع حتى يؤمن القوم بالله وحده، وهي المفاصلة الحاسمة الجازمة التي لا تستبقي شيئاً من الوشائج والأواصر بعد انقطاع وشيجة العقيدة وآصرة الإيمان. وفي هذا الفصل الخطاب في مثل هذه التجربة التي

يمر بها المؤمن في أي جيل، وفي قرار إبراهيم والذين معه أسوةٌ لخلفائهم من المسلمين إلى يوم الدين... ولقد كان بعض المسلمين يجد في استغفار إبراهيم لأبيه وهو مشرك ثغرة تنفذ منها عواطفهم الحبيسة ومشاعرهم الموصولة بذوي قرباهم من المشركين، فجاء القرآن ليشرح لهم حقيقة موقف إبراهيم عليه السلام في قوله لأبيه: ﴿لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾... فلقد قال هذا قبل أن يستيقن من إصرار أبيه على الشرك، قاله وهو يرجو إيمانه ويتوقعه: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ كما جاء في سورة أخرى.. .وهذا التسليم المطلق لله هو السمة الإيمانية الواضحة في إبراهيم عليه السلام يبرزها هنا ليوجه إليها قلوب أبنائه المسلمين».

ومن خلال التدقيق في معاني الولاء لله عز وجل والبراء مما سواه، كما وردت في لغة العرب وفي المعاني الشرعية للآيات القرآنية، نرى أنه لا بد أن تتحقق أوصافٌ معينة في أولياء الله عز وجل؛ الذين جعلوا وجهتهم الله وحده، ودربهم دربه سبحانه، وتبرؤوا مما سواه: من قوةٍ ومال وجاه وسلطان، إذا كان في الطريق الثاني، طريق الشيطان. **وهذه الأوصاف هي:**

١- الركون إلى الله عز وجل وحده في كل أمر، وعدم الركون أو الطمأنينة إلى غير الله عز وجل، واليقين، مع هذا الركون، أن الله عز وجل هو السند الحقيقي: الحامي والراعي والمتكفل بأمر المؤمن كله... قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾﴾.

٢- الاستقامة على دربه سبحانه وحده، كما أمر سبحانه، دون حيد ولا زيغ ولا اعوجاج أو انحراف، مع اليقين التام أن هذا المنهج هو الصحيح وحده، وأن كل ما سواه من دروب ومناهج وسبل هي معوجة خاطئة، لا توصل إلى طريقٍ صحيح، ولا إلى فلاح ولا إلى نجاح؛ لا في الدنيا ولا في الآخرة. قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾.

٣-كراهية أهل الشرك والضلال من الكفار، وبغض ما هم عليه من انحرافات وسقوط أخلاقي واعوجاج، وكراهية مناهجهم وشرائعهم، قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾، وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ﴾، وأن يكون في قلب المؤمن كامل الثقة أن مناهج هؤلاء الكفرة تغضب الله ورسوله، ويجب بغضها وبغضهم.

٤- ولاية المؤمنين ومحبتهم والوقوف معهم، والتذلّل لهم... قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ

فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٍ﴾، والاعتقاد أن محبة المؤمنين هي من محبة الله ورسوله لأنها مقترنة بها.

٥- التضحية والفداء في سبيل نصرة الإيمان وأهله، وعدم الخوف في الله لومة لائم، والبراء من كل ما سوى الله إذا تعارض ذلك مع الدرب الهادي المستقيم، قال تعالى في وصف إبراهيم، عليه السلام، ومن سار معه: ﴿إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾.

٦- كثرة الطاعات لله سبحانه، والتقرب إليه بالقول والعمل في وجوه الخير، ورقة القلب إذا ذكر الله عز وجل، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾.

هذه هي أبرز صفات الولاء لله سبحانه وتعالى، ومن يتولونه من المؤمنين الصادقين. وهي من صفات الإيمان والتقوى، ومن الأعمال الصالحة، والاستقامة على العقيدة النيرة الهادية المستقيمة المتصلة بخالق السماوات والأرض.

أما جائزة ذلك (الولاء لله وحده والبراء مما سواه)؛ في دار الدنيا فهي كثيرة وعظيمة، سنقف عند بعضٍ منها :

١- **التثبيت والهداية لهذه الفئة المخلصة العاملة،** التي تنطلق من قاعدة الإيمان الراسخ الثابت قاعدة (**الولاء لله وحده والبراء مما سواه**). فالله سبحانه يعين من يعلن ولاءه له على الثبات على درب الحق، ويصرف عنه الوهن والخوف والضعف والخضوع والخنوع والاستكانة، قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾.

٢- **الدفاع عنهم وصرف الأذى والسوء والفحشاء.** فإخلاص الولاء والعبادة لله سبحانه، يجعل هذا المسلم في دائرة الرعاية والحفظ الرباني، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾﴾، وقال ﷺ: «**احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك**» رواه الترمذي.

٣-**النصرة والمناصرة** ... فمن نصر الله عز وجل- بالتمسك بشرعه، والعمل لإعادته- نصره وأعزه ورفع شانه، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ وَأَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٨﴾﴾. فمن كانت ولايته لله وحده كان الله في عونه ومساعدته ونصرته، لأنه وليٌّ له سبحانه، وهذا ما كان يحصل مع المسلمين في معاركهم وغزواتهم وجهادهم

ضد الكفار؛ حيث إنهم لم ينتصروا مرة واحدة بسبب قوتهم المادية، أو كثرة عدد وعتاد، وإنما كان ذلك بتأييد المولى سبحانه وتعالى دائماً!!. ففي معركة بدر أنزل الله ملائكة من السماء تؤيد الفئة المؤمنة، وتلقي الروع والخوف في قلوب الكفار؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾. وفي غزوة الأحزاب ألقى الله عز وجل الرَوْع والوهن في قلوب الكافرين من الأحزاب، وثبّت المؤمنين، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾﴾.

٤- **التمكين والاستخلاف في الأرض**، قال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾﴾، وقال: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾. فهذه جائزة عظيمة من الله عز وجل في دار الدنيا لأهل الإيمان (التمكين والاستخلاف) لمن يعلنون ولاءهم له سبحانه دون سواه. فإنه يمكِّن لهم في الأرض ويستخلفهم فيها، ليقوموا بأمانة حمل هذه الرسالة العظيمة (أمانة وحي السماء)، وذلك بسبب أنهم أمناء مع الله عز وجل في إعلان ولائهم له وحده سبحانه.

٥- **الإرشاد والتعليم والتبصرة**، قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾. وهل يوجد تقوى أكبر من إعلان الولاء لله سبحانه وحده، والكفر بغيره من البشر وشرائعهم وأفكارهم، والعمل بمقتضى هذا الولاء والإيمان؟ إنها قمة التقوى، وصاحبها يجازى من ربه عز وجل؛ بالإرشاد والهداية والتعليم، فعلم الله عز وجل نور رباني، يعطيه لحملة النور في قلوبهم وعقولهم من أهل الإيمان والتقوى. فالمولى عزّ وجلّ يرشد أولياءه إلى سبيل الاستقامة في هذه الحياة الدنيا، ويجنِّبهم ويصرفهم عن سبل الضلال ويعلمهم ذلك.

٦- **حلاوة الإيمان والسعادة والطمأنينة والسكينة.** فمن كان مع الله عزّ وجل ووالاه كان الله معه، وجعل في قلبه حلاوة الإيمان. يقول ﷺ: «**ثلاثٌ من كنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار**» (البخاري).

٧- **الاستقامة في الحياة وعدم الشقاء والتنكّب**، قال تعالى: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾. وهذه جائزة دنيوية عظيمة لا ينالها إلا من استقام إيمانه مع الله عز وجل بإعلان

الولاء الكامل له سبحانه. وقال: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾.

أما في الدار الآخرة فإن الجزاء عظيم في مقعد صدق عند مليك مقتدر، قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾﴾، ويوفون أجورهم بغير حساب، وينالون الفردوس الأعلى في أعلى علّيين قال تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾﴾، وجوههم نور، ويسعى نورهم بين أيديهم، يناديهم ربهم بشراكم اليوم، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾﴾.

إننا، في هذه الأيام، أحوج ما نحتاج إلى هذه الصفات الربانية العظيمة، خاصّة وأننا ننتظر الفرج من الله عز وجلّ، ونعيش واقعاً يدمي الحجارة الصماء، ويعجز اللسان عن وصفه، واليراع عن خط مآسيه وكربه وأوجاعه... فالله عز وجل لا يعطي هذه الأمانة العظيمة،- أمانة الإسلام وحمله بالخلافة الراشدة على منهاج النبوّة -إلا لأمين صادق مخلص له سبحانه، فقد اختار الله عز وجل أمين السماء جبريل عليه السلام ليبلغ أمين الأرض محمد ﷺ، ثم اصطفى من عباده المؤمنين من يحمل هذه الرسالة على منهاج النبوة من الخلفاء الراشدين، وهكذا سيبقى الاختيار حتى يرث الله الأرض ومن عليها، قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾﴾، وقال: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾.

إن الباطل يحاول بكلّ ما أوتي من قوة ومكر ودهاء أن يقضي على الإيمان وأهله من أهل الحق، ويزيلهم ويجتثّهم عن وجه الأرض، قال تعالى: ﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا۟ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾﴾، وقال: ﴿إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾، لكن إرادة الله عز وجلّ لا تترك هذا الباطل يمضي في طريق المكر كما يشاء، وحيث يشاء؛ ليهدم صروح الإيمان والتقوى وأهلها المؤمنين، بل إن إرادة الله وقدرته وقفت تدافع عن هذه الفئة الإيمانية المخلصة الصادقة، وتمدّها بأسباب الصمود والتصدي أمام جبروت هذا الباطل، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾﴾. فالمولى عز وجل قد تكفّل بنصر ونصرة أهل الإيمان، على أهل الكفر والضلال، مهما بلغت عدة هؤلاء الطغاة

الكافرين، ومهما بلغ عددهم، حتى وإن كان أهل الإيمان قلة مستضعفين. قال تعالى:﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾.

فالغلبة والنصر والظفر والعاقبة والفلاح هي لحزب الله - الموالي لربه عز وجل.. المتبرئ مما سواه - على حزب الشيطان (المعادي لله ورسوله والمؤمنين)، لأن الشيطان ضعيفٌ مكرُه، ضعيفةٌ قوتُه وحيلتُه، أمام عظمة المولى عز وجل -خالق السماوات والأرض وما بينهما، والذي بيده أسباب القوة جميعاً ومفاتح كلّ شيء، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ ﴾.

إن هذا التأييد الرباني والمؤازرة والمناصرة، هي فقط لمن اتصف بصفات الإيمان والتقوى من حزبه (حزب الله) بصدق وإخلاص، وليست للمنافقين؛ ممن حاد عن دربه واتبع سبل أحزاب الشياطين من الإنس والجنّ.. فهؤلاء لا نصرة لهم ولا نصر ولا تأييد، حتى لو سمّوا أنفسهم بأسماء الإيمان والتقوى .. قال تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ﴾.

بالتدقيق ببعض الجماعات التي تعمل للإسلام هذه الأيام، وتدعي أنها على الاستقامة والصواب، وتدعي أنها هي حزب الله، وحتى إن منها من سمّى نفسه بالفعل **(حزب الله)**؛ كحزب الله اللبناني. وبالتمعن في واقع أعمال هذه الجماعات، مقارنة مع الأوصاف السابقة التي اشترطها الله عز وجل، فإننا نرى الاعوجاج والتردِّي في سبل الشيطان وأوليائه في أعمالها وأقوالها وكافة تصرفاتها. **وسنذكر نماذج من هذا الاعوجاج والتردي على سبيل المثال لا الحصر....**

- فقد تَسمَّى باسم **(الجماعة الإسلامية الباكستانية)** الحزب الحاكم في باكستان سابقاً، وكان من رؤسائه **(برويز مشرف)**. وتَسمَّى بحزب **(الرابط الإسلامية الباكستانية)** الحزب الحاكم الآن في باكستان، ومن رؤسائه **(نواز شريف)**، وكلا الحزبين يحكم بقوانين الكفر في باكستان، ويقود الشعب الباكستاني في خدمة مشاريع أميركا، ويشاركها في حربها على المجاهدين الأفغان، والحرب على المجاهدين في وزيرستان، ويقوم هؤلاء السياسيون باضطهاد كل من يدعو إلى إقامة شرع ويزجُّهم في السجون إرضاء لأميركا ودول الكفر؛ وكمثال على ذلك اعتقال الناطق الرسمي لحزب التحرير في سجون الباكستان منذ سنوات؛ بسبب دعوته لتطبيق الإسلام.

- وفي تركيا تَسمَّى الحزب الحاكم الآن باسم (الرفاه والتنمية)؛ وهو حزب إسلامي ترجع

جذوره إلى الحزب الإسلامي)حزب الفضيلة الإسلامي) الذي كان يرأسه (نجم الدين أربكان) وكان المؤسسون (لحزب الرفاه والتنمية) يمثلون جناح المجدِّدين في حزب الفضيلة...وقد أطلق البعض عليهم لقب (العثمانيين الجدد)؛ وهو ما أقره الحزب من خلال أحد قادته رئيس الوزراء (أحمد داود أوغلو) حيث قال في ٢٣ نوفمبر ٢٠٠٩م في لقاء مع نواب الحزب: «إن لدينا ميراثاً آلَ إلينا من الدولة العثمانية... نعم نحن العثمانيون الجدد... ونجد أنفسنا ملزمين بالاهتمام بالدول الواقعة في منطقتنا»!!.إن هذا الحزب الحاكم يدَّعي حرصه على الإسلام وعلى خدمة المسلمين، وفي نفس الوقت يتبنَّى رأسمالية السوق، ويسعى لانضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي. وقد صرح رئيس الحزب ورئيس الوزراء رجب طيب أردوغان أكثر من مرة أن «حزبه الحاكم سيواصل السير على طريق حماية القيم الجمهورية ومن بينها العلمانية»، وهو يقوم بأعمال كلها خدمة لأميركا، ويقيم علاقات دبلوماسية مع الكيان اليهودي، ويسمح بإقامة سفارة لهم في إسلامبول، وتوجد اتفاقات تبادل أمني وتجاري وغير ذلك من علاقات!!.

فقد شارك أميركا في حربها على الإرهاب، وقدم لها خدمات جليلة في أفغانستان أثناء حربها على المسلمين تحت ذريعة الحرب على الإرهاب. فقد ذكر قائد الأركان التركي يشار بيوك أنيت أن تركيا تشارك بـ ١٧٥٥ عنصراً في احتلال أفغانستان، حيث يعملون ضمن قوات حلف شمال الأطلسي- الناتو- وسبق أن قادت قوات الناتو في أفغانستان في الفترة بين ٢٠٠٤م – ٢٠٠٥م، وفي سنة ٢٠٠٩م بدل فرنسا. هذا وما زالت تركيا تقوم بخدمات جليلة وعظيمة لصالح أميركا في سوريا الشام، حيث إنها تقدم كامل العون لأميركا في عقد مؤتمرات للائتلاف السوري. وتقوم تركيا اليوم بتدريب ٥٠٠٠ عنصر من المعارضة السورية وفق البرنامج الأميركي لإنهاء الأزمة السورية. وأعلن الرئيس التركي بعد ساعات من بدء التحالف العالمي ضرباته لتنظيم البغدادي ١٣-١٠-٢٠١٤م، أن بلاده ستوفر الدعم اللازم لعملية ضربه، مشيراً إلى أن هذا الدعم قد يكون سياسياً أو عسكرياً.

- أما حزب الله اللبناني الذي نسب اسمه إلى الله، نسبة إلى قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، فلا يخفى على مسلم متابع للأحداث ما يقوم به هذا الحزب من خدمات لنظام الإجرام السوري، حيث إنه وقف في وجه أهل الشام الساعين لإسقاط هذا النظام المجرم والعلماني، والخلاص من شروره، وقامت عناصره بأبشع الجرائم ضد النساء والأطفال والشيوخ من أهل الشام، وهو ما زال يواصل حمايته لحاكم سوريا السفاح؛ فقد قال حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله اللبناني في كلمة تلفزيونية اليوم السبت ٢٥-٥-٢٠١٣م: «سندعم نظام بشار حتى ينتصر، وسنكمل الطريق حتى نهايته، وأقبل هذه المسؤولية والتضحيات،

وأتخيل عواقب تلك المواقف». كذلك لا يخفى ما يقوم به هذا الحزب من حماية لحدود كيان يهود في جنوب لبنان، بموجب اتفاقية مجلس الأمن ١٧٠١ سنة ٢٠٠٦م التي وقعها مع الكيان اليهودي. وهذا الحزب أيضاً هو جزء من الحكومة اللبنانية العلمانية التي تطبق غير الإسلام في جميع مؤسسات الدولة!!. وهو في سوريا يقف مع إيران في مطلب إقامة دولة مدنية علمانية، ويقف معها في السير بالحل الأميركي القائم على أساس مؤتمر جنيف.

- وإذا نظرنا إلى حزب النهضة الإسلامي، في تونس الخضراء فإننا كذلك نرى أن هذا الحزب ورؤساءه بعيدين كل البعد عن الدين الإسلامي في الدولة والحكم. فقد دعم هذا الحزب أركان النظام الحاكم الحالي (العلماني)، وسانده، وشاركه في الحكم، مع أنه يطبق قوانين الكفر في كل جزئية من جزئيات الدستور التونسي، وكذلك يساند هذا الحزب أميركا ودول الكفر في حربها على الإرهاب. ورؤساء هذا الحزب يؤيدون فكرة (فصل الدين عن الحياة) في القوانين المطبقة في تونس؛ ومن أقوال رئيس هذا الحزب إن هناك علمانية غير ملحدة، وإن التشريع يمكن أن لا يكون مصدره الإسلام فقط، وإنه لا مانع من بيع الخمور، وارتداء السائحات البكيني على شواطئ أمة الاسلام، وإنه يحق للمسلم تغيير دينه!!. وقد كان آخر ما جاء في آراء الغنوشي الشاذة هو ما ورد في (كتيب حوارات) الذي صدر الخميس في ٤/٢/ ٢٠١٥م في فرنسا للصحفي «أوليفي رافنيلو»، وتعرض إلى مسألتي الجنسية المثلية والإجهاض في الإسلام. وقال الغنوشي في إجابة عن سؤال محاوره: «إنه يرفض المثلية الجنسية ولكنه في المقابل يرفض تجريمها»، وأوضح أن «كل شخص لديه ميول جنسية يجب احترامها، ولا يمكن أبداً التجسس على الناس في بيوتهم».!!. وهو مع كل ذلك يسمّي نفسه «حزب النهضة الإسلامي».

- هذا ولم تكتفِ الدول الكافرة بهذه الأساليب التضليلية في مشاركة الحركات الإسلامية لغيرها من العلمانيين، ومشاركة الدول التي تحكمها لسياسات الغرب في حربه على الإسلام المخلص تحت شعار (محاربة الإرهاب)، بل إنها أرادت أيضاً تشويه صورة الإسلام الصحيح في مفهوم الخلافة الراشدة، التي يسعى لها المخلصون، بجدّ وإخلاص وصدق واستقامة لإعادتها إلى أرض الواقع؛ بإبراز أن (دولة العراق والشام) التي قامت في أجزاء من الشام ومن العراق بأن هذه هي الدولة الإسلامية الحقيقية؛ لإبعاد الناس عنها، وإحباط الساعين إلى عودتها!!..

- أما إذا نظرنا إلى المؤسسات الدينية في العالم الإسلامي؛ مثل رابطة العالم الإسلامي، وهيئة كبار علماء المسلمين، ومشيخة الأزهر، ومشيخة آل سعود؛ في بلاد الحجاز، ودور الفتوى والمؤسسات الدينية في أرجاء العالم الإسلامي، فإننا نرى أن هذه المؤسسات والهيئات تمثل الدور

السيئ في خدمة سياسات الدول القائمة في العالم الإسلامي، وبالتالي الدور الأميركي في الحرب على الإسلام والوقوف في وجه عودته... فجميع المؤسسات الدينية الرسمية البارزة في العالم الإسلامي توافق وتدعم دولها العميلة للغرب في كل مواقفها.

إن مفهوم حزب الله وأوصافه وطريقه ليست أسماءً يتسمى بها أصحابها، وإن فكرة الخلافة أيضاً ليست مجرد اسم يمكن استغلاله بكل سهولة في وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية، بل إن أبرز صفة من صفات حزب الله السائر على درب الله عز وجل؛ (المحب لله والمبغض لغيره) هي:

* **إعلان الحاكمية لله عز وجل لا لأحد سواه من الخلق.** يقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله تعالى في تفسير قوله عز وجل: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ﴾: «والله الواحد القهار؛ خير أن يدين العباد لربوبيته، من أن يدينوا للأرباب المتفرقة الأهواء، الجاهلة القاصرة العمياء عن رؤية ما وراء المنظور القريب - كالشأن في كل الأرباب إلا الله - وما شقيت البشرية قط شقاءها بتعدد الأرباب وتفرقهم، وتوزع العباد بين أهوائهم وتنازعهم. فهذه الأرباب الأرضية التي تغتصب سلطان الله وربوبيته؛ أو يعطيها الجاهليون هذا السلطان تحت تأثير الوهم والخرافة والأسطورة، أو تحت تأثير القهر أو الخداع أو الدعاية!. هذه الأرباب الأرضية لا تملك لحظة أن تتخلص من أهوائها، ومن حرصها على ذواتها وبقائها، ومن الرغبة الملحة في استبقاء سلطانها وتقويته، وفي تدمير كل القوى والطاقات التي تهدد ذلك السلطان من قريب أو من بعيد؛ وفي تسخير تلك القوى والطاقات في تمجيدها والطبل حولها والزمر والنفخ فيها كي لا تذبل ولا تنفثئ نفختها الخادعة!».

* **السعي لإيجاد هذه الحاكمية عن طريق دولة تطبق هذه الحاكمية الربانية عملياً في الدولة والمجتمع أن يعمل هذا الحزب جاهداً - بكل ما أوتي من طاقة وجهود - لإيجادها هذه الحاكمية في أرض الواقع؛** فلا يقبل الحلول الاستسلامية، ولا الحلول الوسطية، ولا يقبل أي مشاركات هنا وهناك؛ من ألوان الخلط مع النظم الكافرة، بل إنه يمضي قدماً - لا يأبه لشيء من العروض والإغراءات والمناصب الدنيوية والمشاركات - ولا تؤثر في طريقة سيره كل الشدائد والصعاب والكروب والأهوال، ولا محاولات الكفار ودولهم وأتباعهم والحكام أو علماء السوء.

* **الصبر والثبات على هذا الطريق.** فهذا الطريق إلى الله تعالى في سبيل مرضاته وتطبيق شريعته طريق شاق وصعب ومحفوف بالصعاب والعقبات الجسام، يتعرض صاحبه للأذى والحرمان والمطاردة وكثرة التفكير والإرهاق أحياناً، وربما تعرض للسجن والتعذيب أو الطرد

من وظيفته أو غير ذلك من ألوان الأذى؛ فلا بد أن يتحلَّى صاحبه بالصبر والمصابرة والمرابطة والثبات، قال تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٣ ﴾، ويقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٢٠٠ ﴾.

ونسأل الله تعالى أن يكون (حزب التحرير) هو ممن يناله حظاً من هذه الأوصاف؛ فهو يعلن الولاء لله وحده، ويقر له بالحكم والحاكمية، ولا يقبل أنصاف الحلول وأرباعها والمشاركة بحكم غير الإسلام، والاختلاط بغير الإسلام؛ لأنه يعتبر أنها ليست من الإسلام في شيء، ولا تستحق أصلاً أن تنسب إلى الإسلام. يقول الأستاذ سيد قطب في الظلال في تفسير سورة «الكافرون»: «إن التوحيد منهج، والشرك منهج آخر... ولا يلتقيان... التوحيد منهج يتجه بالإنسان – مع الوجود كله - إلى الله وحده لا شريك له... ومن ثم تقوم الحياة كلها على هذا الأساس، غير ملتبسة بالشرك في أية صورة من صوره الظاهرة والخفية... وهذه المفاصلة بهذا الوضوح ضرورية للداعية، وضرورية للمدعوين... إن الجاهلية جاهلية، والإسلام إسلام، والفارق بينهما بعيد، والسبيل هو الخروج عن الجاهلية بجملتها إلى الإسلام بجملته، هو الانسلاخ من الجاهلية بكل ما فيها، والهجرة إلى الإسلام بكل ما فيه... وما أحوج الداعين إلى الإسلام اليوم إلى هذه البراءة وهذه المفاصلة وهذا الحسم... ما أحوجهم إلى الشعور بأنهم ينشئون الإسلام من جديد في بيئة جاهلية منحرفة، وفي أناس سبق لهم أن عرفوا العقيدة، ثم طال عليهم الأمد ﴿ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴾... وأنه ليس هناك أنصاف حلول، ولا التقاء في منتصف الطريق ، ولا إصلاح عيوب، ولا ترقيع مناهج... إنما هي الدعوة إلى الإسلام كالدعوة إليه أول ما كان، الدعوة بين الجاهلية. والتميز الكامل عن الجاهلية... ﴿ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ٦ ﴾!. وهذا هو ديني: التوحيد الخالص الذي يتلقى تصوراته وقيمه وعقيدته وشريعته كلها من الله دون شريك في كل نواحي الحياة والسلوك... وبغير هذه المفاصلة سيبقى الغبش، وتبقى المداهنة، ويبقى اللبس، ويبقى الترقيع... والدعوة إلى الإسلام لا تقوم على هذه الأسس المدخولة الواهنة الضعيفة، إنها لا تقوم إلا على الحسم والصراحة والشجاعة والوضوح». إن كل الضلالات والخزعبلات والأسماء والمسميات الخالية من مضمونها يكشفها الله عز وجل، ولا يبقيها متخفية تحت أستارها، فالإسلام كما يقول الحكماء: (ظهرٌ لا يمتطيه إلا من أتقن فن القيادة الصحيحة وأخلص فيها ولها). أما غير ذلك ممن يمتطون صهوة هذا السرج الأصيل، فإنهم سرعان ما يسقطون أرضاً، وهذا مصداق لشهادة المولى عز وجل في قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ والزبد: المزيف الخادع الكاذب... إنه مهما طال الزمان فلا بد للفئة المخلصة الصادقة من أن تتسلم جائزتها من الله عز وجل في دار الدنيا بالتمكين والاستخلاف،

لأن هذا وعد من الله عز وجل ووعد الله لا يتخلف أبداً. قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾، وقال: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾.

فالله سبحانه وعد الفئة السائرة على دربه (حزب الله) بأنهم هم الغالبون، وبأنهم هم المفلحون في دار الدنيا، وبأنهم هم الفائزون الناجون في الدار الآخرة... ﴿فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.

ولا بد كذلك أن يفضح الله عز وجل كل الضلالات التي تسمَّت باسم الإسلام، وأن يسقطها أرضاً، وأن يكشفها أمام أتباعها وأنصارها، وأن يهدم كل من رفعوا شعار الخلافة؛ كذباً وزوراً وبهتاناً ليصدوا بها عن سبيل الله، وليشوِّهوا اسمها ومسماها في أذهان الناس، وفي هذا بشرى لأصحاب الحق، أصحاب الصدق والإخلاص والاستقامة. فالله عز وجل لا يعطي أمانة وحي السماء إلا لأمين، ولا يعطي الخلافة الصادقة السائرة على طريق الوحي والرسالة إلا لفئة مخلصة لله صادقة معه سبحانه، لأن هذه الدولة بهذه الفئة القائدة هي التي ستحمل أمانة الرسالة بعد رسل الله.

لقد منَّ الله عز وجل على أمة الإسلام بحزب صادق مخلص؛ اتصف بصفة العبودية والولاء لله عز وجل، وتبرأ مما سواه من مناهج البشر العوجاء، ولم يقبل بأنصاف الحلول ولا أرباعها، ورفض كل ألوان المشاركات في الأنظمة الكافرة، وتحمل في سبيل ذلك الأذى والعنت والمشقة، وظل صابراً ثابتاً على طريقه وطريقته، لا يغير ولا يبدل أبداً.. وظل هذا الحزب عاملاً لله عز وجل ثابتاً في طريق الإيمان والصبر والتقوى منذ ما يقارب الستين عاماً متواصلة؛ ١٣٧٢هـ-١٤٣٦هـ..!!

لقد أخلص هذا الحزب عمله لله وحده، ولم يركن إلى هذه الأنظمة العميلة في شيء، واستقام على منهج الله عز وجل؛ حسبما سار عليه الخلفاء الراشدون، وما زال صابراً محتسباً ينتظر فرج الله عز وجل ووعد الله. هذا الحزب هو (حزب التحرير الإسلامي) الذي أسسه العالم التقي (الشيخ تقي الدين النبهاني) رحمه الله (١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣م).

نسأله تعالى أن يكرم هذا الحزب عما قريب بالخلافة الراشدة الموعودة على منهاج النبوة، وعلى منهج الخلفاء الراشدين، وأن يلقي الإسلام في ظلها بجرانه... فيرضى عنها ساكن الأرض وخالق السماوات والأرض. **آمين يا رب العالمين**❑

بسم الله الرحمن الرحيم

أميركا والمسلمون... عداء ممتد في التاريخ والجغرافيا

الدكتور ماهر الجعبري

عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير في فلسطين

أميركا دولة رأسمالية تقوم على النفعية وعلى الفردية، وهي الوريث البشع للاستعمار الغربي. أما المسلمون فهم أمة خيريّة تحمل عقيدة ربانية ذات طبيعة سياسية تدفعها للاهتمام بالغير ورعايتهم، فكان لا بد من الصدام والصراع والمواجهة؛ ولذلك صاغت أميركا علاقتها مع الأمة الإسلامية على أساس إقصاء «الإسلام السياسي» ومشروعه الحضاري، لأنها لا تستطيع أن تنافسه مبدئياً على الساحة العالمية فيما إذا انبثق في دولة عالمية تتحدى أميركا، ولا ينكر هذا الصراع على أشكاله المختلفة إلا من يكون كالنعامة التي تدفن رأسها بالرمل لتجنّب الخطر الداهم، ولذلك لا تجد سياسياً أو مفكراً واعياً -بغض النظر عن دينه وثقافته- ينكر هذا الصراع وحتمية المواجهة.

هذا المقال المفصل يستعرض مسيرة الإرهاب الأميركي وعدوانها على بلاد المسلمين وتحديها للأمة الإسلامية، ويستشرف مآل هذا الصراع الحضاري، ضمن محاور متعددة.

أشكال التحدي الأميركي للأمة الإسلامية

تواجه أميركا الأمة الإسلامية وتعتدي عليها وعلى مصالحها ضمن حرب حضارية ممتدة تتخذ أشكالاً متعددة منها:

الحروب العسكرية التي أراقت فيها أميركا دماء المسلمين في العديد من بلاد المسلمين، عبر المشاركة المباشرة والاحتلال العسكري كما في أفغانستان والعراق، وعبر حلفائها كما في شلال الدم المستمر في فلسطين على أيدي اليهود، وعبر عملائها من حكام المسلمين كما في عاصفة الحزم وكما في الإجرام الدموي لبشار وإيران وحزبها الطائفي.

المؤامرات السياسية التي واجهت فيها أميركا مصالح الأمة الحيوية في التحرر والوحدة وتحكيم الشريعة، وهي مكائد سياسية ممتدة ومتجددة، منها ما تشرف على تنفيذه مباشرة مثل مشروع حل الدولتين لتصفية القضية الفلسطينية، ومثل تحركاتها العالمية والإقليمية

لفرض الحل السياسي على الثورة في سوريا، وتسهيلها لإعطاء المهل لبشار لينهك الثورة أو تنضج هي البديل، ومنها ما توكله لعملائها من حكام المسلمين كما في مصر التي ورطّت فيها المسلمين في القبول بنصف ثورة، حتى إذا ما مكّنت عميلها السيسي سحبت البساط من تحت أرجل الجميع، ومن ثم زجت بالمسلمين في السجون، وسهّلت عملية «الردة الثورية»، فأعادت إنتاج نظام عربي عميل أشد قمعية وعدوانية للأمة ومشروعها.

الصراع الفكري الثقافي: حيث تحاول أميركا عبره فرض ديمقراطيتها على العالم وعلى المسلمين على وجه الخصوص، كما كان بوش الابن قد محوَر استراتيجية الأمن القومي لأميركا عام ٢٠٠٦م حول ما أسماه «حرب الأفكار». وفي هذا المجال تركز أميركا على ما تصنفه «برامج تنموية» لتسهيل الاختراق الثقافي والتلويث الفكري، ويتم ذلك عبر نشاطات وكالات التنمية الأميركية وبرامجها المتفرعة التي تهدف إلى حرف المسلمين عن ثقافتهم، وتعمل على تحميلهم العلمانية وديمقراطيتها ومقاييسها كوجهة نظر في الحياة، وذلك كله في مواجهة مشروع الأمة الحضاري الذي يهدف إلى تغيير وجه الأرض نحو تحقيق العدل في دولة الخلافة الراشدة الثانية.

الهيمنة الاقتصادية: حيث تحتكر أميركا مجمل مقدرات الأمة الإسلامية ومواردها الطبيعية مثل النفط والمعادن، وتخوض في ذلك صراعاً مع أوروبا كلما حاولت الاستحواذ على شيء من كعكعة تلك الخيرات، بينما يبقى المسلمون يعانون الفقر والحرمان، ولا يجدون لقمة العيش الكريم.

تاريخ عدائي يتجدد

إن هذا العدوان الأميركي ليس جديداً على عقلية «الكاوبوي» الأميركي الذي أقام مشروعه الرأسمالي على جماجم الهنود الحمر بعد عملية الإبادة الجماعية البشعة لأهل أميركا الشمالية على يد الغرب الاستعماري. وهو عدوان يتخذ مع الأمة الإسلامية بعداً أكثر شراسة لأنها تحمل فكرة ربانية تتحدى الفكرة الرأسمالية وديمقراطيتها. هي إذاً حرب عقائدية بين الرأسماليين-الديمقراطيين الذين يريدون تأليه الفرد وإطلاق حرياته بلا قيد، وهم يستلهمون تاريخ آبائهم الصليبيين، وبين الربانيين الذين يريدون تحرير الإنسان من أية عبودية لغير الله، وتعبيده لله الواحد القهار، وهم يستلهمون تاريخ الخلافة على مدار ثلاثة عشر قرناً.

صحيح أن الساسة الأميركان علمانيون، ولكنهم لا ينفصلون عن تاريخهم الصدامي مع المسلمين، ولذلك لم يكن مستغرباً أن يصنّف بوش الابن غزو أفغانستان عام ٢٠٠١م على

أنه «حملة صليبية»، عندما قال «هذه الحملة الصليبية، هذه الحرب على الإرهاب ستأخذ بعض الوقت». وكان تصريحه ذاك تعبيراً صادقاً عن عداء مستفحل؛ ولذلك ظهرت عبارة الحملة الصليبية العاشرة كتعبير سياسي عن حالة الربط بين «الحرب على الإرهاب التي تقودها الولايات المتحدة الأميركية والحملات الصليبية التاريخية».

صحيح أن البيت الأبيض كان قد أعلن في وقت لاحق أن بوش شعر بالأسف لاستخدامه ذلك التعبير، إلا أن التعبير البشع عاد مجدداً في حملة بوش الانتخابية عام ٢٠٠٤م (العربية نت ٢٠٠٤/٤/١٤)، مما يشير إلى أنه لم يكن هفوة ندم عليها الساسة الأميركان، بل هي المكنون الحقيقي لأميركا في عدائها للأمة الإسلامية. ومن ثم لم يكن مستغرباً أن يركّز بوش في استراتيجية الأمن القومي الأميركي عام ٢٠٠٦م على ما أسماه «حرب الأفكار»، وتحدث فيها عن «التحديات التي تواجهها أميركا نتيجة بروز ظاهرة الإرهاب المشتعل بأيديولوجية عدائية تقوم على الكراهية والقتل» حسب تعبيره.

ولا شك أن تلك العدائية أكثر وضوحاً عند ساسة الحزب الجمهوري الأميركي، ولدى من يسمونهم «المحافظين الجدد»، الذين يتخذون من قاعدة القوة الصلبة والصدام العسكري وسيلة لتحقيق مصالح أميركا، ومع ذلك فهي عدائية موجودة أيضاً لدى الديمقراطيين الذين تربّعوا على رئاسة أميركا بعد بوش، ولكنّها – في حالتهم - عدائية الأفعى الملساء، التي تنساب في عباءة الأمة الإسلامية وتلدغ جسدها في كل مكان بينما تحتك بجسدها بنعومة خطاب أوباما في القاهرة، والذي استهل به رئاسته الأولى. وقد حاول أوباما إغراء المسلمين في خطابه الناعم الشهير، ولكنه لم يغير من الواقع شيئاً، وظل أمن دولة اليهود من أمن أميركا، وظلت الدماء تراق في العراق والشام بل وفي اليمن وفي ليبيا على مذابح المصالح الأميركية؛ ولذلك فإن عدائية الساسة الديمقراطيين تقوم على استخدام القوى الناعمة من الدبلوماسية والألاعيب والمؤامرات السياسية والمعونات الاقتصادية، وتغيب أو تقل فيها التصريحات الصدامية الحادة، بينما يبقى الفعل العدائي واحداً.

ولذلك كان الصحفي الأميركي البارز جو شيا سبّاقا في الاعتراف بهذه المواجهة بين أميركا (أو الغرب) والخلافة كما ذكر في مقاله الذي نشرته مجلة التقرير الأميركي (American Reporter) بتاريخ ٢٠١٠/١/١٩م تحت عنوان: «الحرب ضدَّ الخلافة»، وقال فيه «إنَّ المعركة بين الإسلام والغرْب معركة حتميَّة لا يمكن تجنُّبها، وهي ذاتُ تاريخ قديم».

الخلافة... تصريحات أميركية تكشف عن صراع في الوجود وفي الوجدان

خلال قيادة الحزب الجمهوري لأميركا كثرت التصريحات السياسية التي تكشف عن التوجس من الخلافة، منها مثلاً ما أفصح عنه رئيس أركان القوات المسلحة الأميركية في حينه ريتشارد مايرز أثناء شهادته أمام لجنة شؤون القوات المسلحة في مجلس الشيوخ في ٢٠٠٤/٦/٢٦م: بـ «أن الإرهابيين في العراق يريدون إقامة خلافة إسلامية والعودة إلى القرن السابع»، ومنها ما نقلته مجلة النيوزويك في عددها الثامن من نوفمبر ٢٠٠٤م عن وزير الخارجية الأميركي الأسبق هنري كيسنجر :»إن العدو الرئيس هو الشريحة الأصولية الناشطة في الإسلام التي تريد في آن واحد قلب المجتمعات الإسلامية المعتدلة وكل المجتمعات الأخرى التي تعتبرها عائقاً أمام إقامة الخلافة»، وكان رئيس الوزراء البريطاني السابق توني بلير قد سار على نهجهم في التخويف من الخلافة، فقال في المؤتمر العام لحزب العمال بتاريخ ٢٠٠٥/٧/١٦م: «إننا نجابه حركة تسعى إلى إزالة دولة إسرائيل وإلى إخراج الغرب من العالم الإسلامي وإلى إقامة دولة إسلامية واحدة تُحكِّم الشريعة في العالم الإسلامي عن طريق إقامة الخلافة لكل الأمة الإسلامية»، ثم قال وزير الداخلية البريطاني السابق تشارلز كلارك في كلمة له في معهد هيرتيج في ٢٠٠٥/١٠/٦م: «لا يمكن أن تكون هناك مفاوضات حول إعادة دولة الخلافة، ولا مجال للنقاش حول تطبيق الشريعة الإسلامية».

ومن ثم صرّح الرئيس الأميركي السابق جورج بوش الابن في خطاب له للأمة الأميركية في ٢٠٠٥/١٠/٨م قائلاً: «يعتقد المقاومون المسلحون أنهم باستيلائهم على بلد واحد سيقودون الشعوب الإسلامية ويمكنونهم من الإطاحة بكافة الحكومات المعتدلة في المنطقة، ومن ثم إقامة إمبراطورية إسلامية متطرفة تمتد من إسبانيا إلى إندونيسيا». وتبعه وزير الدفاع الأميركي دونالد رامسفيلد حيث قال في جامعة جون هوبكنز في ٢٠٠٥/١٢/٥م: «ستكون العراق بمثابة القاعدة للخلافة الإسلامية الجديدة التي ستمتد لتشمل الشرق الأوسط وتهدد الحكومات الشرعية في أوروبا وأفريقيا وآسيا، وهذا هو مخططهم، لقد صرحوا بذلك وسنقترف خطأ مروِّعاً إذا فشلنا في أن نستمع ونتعلم». وكرر بوش التخويف من الخلافة في أكثر من مناسبة عام ٢٠٠٦م، منها ما كرره في مؤتمر صحفي مطوَّل في البيت الأبيض في ٢٠٠٦/١٠/١١م، حيث قال «إن وجود أميركا في العراق هو لمنع إقامة دولة الخلافة التي ستتمكن من بناء دولة قوية تهدد مصالح الغرب وتهدد أميركا في عقر دارها». وقال: «إن المتطرفين المسلمين يريدون نشر أيديولوجية الخلافة التي لا تعترف بالليبرالية ولا بالحريات؛ ولهذا يريدون لنا أن نرحل ولكننا باقون حتى لا نندم، وليعلم الشعب الأميركي حينئذ أن وجودنا في العراق كان يستحق المغامرة والرهان».

صحيح أن مصطلحات «حرب الأفكار» لم تعد بارزة في استراتيجية الأمن القومي الأميركي عام ٢٠١٠م، وفي استراتيجية الأمن القومي الأميركي عام ٢٠١٥م في انعكاس واضح لأسلوب الحزب الديمقراطي في تنفيذ المصالح الأميركية، ولكن النشاطات السياسية ظلت تركز على مواجهة الفكرة الأساسية للأمة الإسلامية وعلى تحدي مشروعها السياسي الكبير الذي يتمثل في صدام حاد في ثورة الشام؛ ولذلك ركّزت أميركا (وديمقراطيوّها الحاكمون لها في هذه الفترة) على مواجهة ثورة الشام بالمؤامرات السياسية، وبمد بشار بالعون السياسي، وبتجنيد إيران وحزبها للعون العسكري، ومع السماح لجسر العون العسكري الروسي أن يبقى ممتداً عبر قناة السويس التي يديرها عملاء أميركا.

ورغم نعومة أساليب الديمقراطيين، لم يستطع أوباما تجاهل التعبير عن الخوف من الخلافة وتحدي مشروعها، وقال في مقابلة نشرت مقتطفات منها صحيفة نيويورك تايمز في ٢٠١٤/٨/٨م: «لن نسمح لهم بإقامة خلافة بصورة ما في سوريا والعراق» (حسب الجزيرة نت ٢٠١٤/٨/٩). وكانت وزيرة الخارجية الأميركية السابقة هيلاري كلينتون قد عبّرت عن طبيعة الصراع وعن قلقها من العمل للخلافة في باكستان (حسب ما جاء على محطة جيو الباكستانية في ٢٠٠٩/١٢/٨م)، وهو قلق جدَّد نائب الرئيس الأميركي جو بايدن التعبير عنه عندما أكّد أنَّ باكستان هي أكثر ما يقلقه، كونه «بلد كبير، ولديه أسلحة نووية يمكن نشرها، وفيه أقلية مهمة فعلاً من السكان المتطرفين» (اليوم ٢٠١٠/١٢م).

اذاً، فإن التحذير من الخلافة ظل حاضراً في تصريحات الساسة الأميركان على اختلاف مستوى النبرة وطبيعة أساليب الحزبين الأميركيين.

ثورة حتى الخلافة... تحرر الأمة وترعب الغرب وأميركا

قبيل انبثاق الثورات، نشر المفكر المصري-القبطي رفيق حبيب مقالاً بعنوان: «الإسلام الجديد... مشروع بلا خلافة»، ظهر على موقع أخبار العالم في ٢٠١٠/٢/١٢م، أجاد فيه تصوير حالة الصدام بين المشروع الحضاري الإسلامي وبين مشروع العولمة الرأسمالي، وجاء عنوانه مدلّلاً على سعي الغرب لإنتاج إسلام لا يهدد الغرب، وجاء فيه: «في قلب المعركة بين العولمة كمشروع غربي، والمشروع الحضاري الإسلامي، نجد مسألة الخلافة الإسلامية في مرمى النيران. فهي الحاضر الغائب في كل معارك الغرب مع الحركة الإسلامية، وفي كل معارك العلمانية مع المشروع الإسلامي، وأيضاً في معارك النخب الحاكمة».

وقبل بزوغ الفجر الثوري، نشرت مؤسسة جالوب الأميركية (المتخصصة في استطلاعات الرأي العالمية) نتائج كشفت «أن أكثر من ٩٠ بالمائة من الشعب المصري يؤيد تطبيق الشريعة الإسلامية، وأن حوالى ثلثي المصريين يطالبون بجعل الشريعة المصدر الوحيد للتشريع»، وأشارت إلى تأييد الأغلبية الساحقة في مصر وإيران وتركيا لتقنين الشريعة الإسلامية لتكون أحد مصادر التشريع في بلادهم (وذلك عام ٢٠٠٨م حسب موقع محيط).

إذاً، كان التوجس الغربي من الشريعة والخلافة حاضراً قبيل الثورات، ومع انطلاق الثورات بعفويتها في تعبير عن مشاعر الأمة، أدرك الغرب أن الخلافة هي الخطر الكامن فيها، بل صرّح بعض إعلامييه أنها هدف الثورات، من مثل الإعلاميّ الأميركي جلن بيك (Glenn Beck) الذي شرح للأميركان -في برنامجه على قناة فوكس نيوز الأميركية بتاريخ ٢٩-٦-٢٠١١م- سياق الربيع العربي في ضوء الحديث النبوي الذي يبشر بالخلافة، «**ثم تكون خلافة على منهاج النبوة**»، وعرضه مترجماً على الشاشة الأميركية. وإذ يمكن لبعض المحللين والإعلاميين أن يعتبر ما عرضه بيك نوعاً من شحن الرأي العام، ولكن الحقيقة أن ساسة أميركا مشحونون ذاتياً ضد الخلافة ومشروعها، ولا يحتاجون لبرنامج إعلامي ليوجههم ضدها.

ولا شك أن معنى عودة الخلافة يتلازم مع التحرر من الاستعمار الغربي ومن النفوذ الرأسمالي، ومع توحيد الأمة في دولة واحده تحكّم الإسلام، ومن ثم تهدد مصالح الغرب، ولذلك يدرك الغرب مستوى التحدي في تحقيق تلك الغاية. وعلى قدر ذلك التحدي كانت مواجهته، وظلت مستمرة، على مختلف الصعد والاشكال، بإراقة الدماء، والمكائد السياسية، وشراء الذمم، والتلويث الفكري، وتمرير البرامج السياسية التي تحرف الثورة عن غايتها، وتجلّى ذلك بوضوح في ثورة الشام، التي تميّزت بشعارات صادعة رددت: «الأمة تريد خلافة من جديد»، كيف لا وكان دور حزب التحرير فيها جلياً بارزاً.

الالتفاف على مشروع الخلافة... أدوات أميركية بعباءة عربية «وعمة» إسلامية

من الأكيد أن أميركا لن تتخلّى عن مواجهة تقدم مشروع الخلافة، وهي تستخدم أشكال الصراع المتعددة التي تتراوح من القوة العسكرية إلى الحرب الثقافية، وهنا تجلّت محاولات حرف الأمة عن غاية الخلافة عبر تسخير الأدوات من الإعلام والعلماء والنخب السياسية، والائتلافات والأحزاب السياسية، وحتى تلك التي ترفع الإسلام شعاراً بينما تحمل الديمقراطية كمفاهيم تسير سلوكها بحسبها!

وهذه كلها تتحرك عبر فضاء الأمة الذي تملؤه الفضائيات، وتحاول مواجهة فكرة الخلافة في المؤتمرات والندوات والحوارات، وتحاول التصدي للرموز الحضارية لذلك المشروع مثل الراية الإسلامية السوداء واللواء الأبيض. وتحاول شرعنة وجود الدول الوطنية، وقبول تفريغ مشاعر التوحيد عبر تمجيد جامعة الدول العربية، وعبر الاتحادات الإسلامية.

ومن ثم تتحرك الجامعة العربية والاتحادات الإسلامية لتحقيق مصالح الغرب في مواجهة الوحدة والخلافة، وتحتضن الائتلافات والفصائل التي تواجه المشروع وتشرعن وجودها وتفتح لها المنابر، وتصدر القرارات العربية «والإسلامية» التي تسمح لتلك الفصائل والائتلافات بالتحرك وادِّعاء تمثيل الثورة والقضية. ولا يقتصر ذلك على المنظمات الإقليمية، بل يتم تحريك المنظمات الدولية كالأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي لإصدار القرارات الدولية التي تضبط إيقاع الثورة ضمن القنوات التي تريدها أميركا حتى لا تخرج عن السيطرة، كما حصل في ليبيا وفي اليمن.

ومن ثم يُسخر الحكام جيوشهم لحراسة الحدود ومنع التحرر الحقيقي، كما حصل في الاحتشاد العسكري مع حلف الناتو لضرب العراق، وكما حصل في ما أسموه عاصفة الحزم لضرب اليمن، وكما يحصل في مشروع القوة العربية المشتركة التي يعمل السيسي على تفعيلها.

تفتيت المفتت...استباقاً للتوحد والالتحام

على النقيض من مشروع الوحدة السياسية في دولة الخلافة، تسير المخططات السياسية الأميركية على ترسيخ الفرقة، وتعزيز الطائفية، وإشعال الفتن بين المسلمين، لتضييع الجهود في غايات سياسية وضيعة، ووضع العراقيل أمام مستقبل الأمة الوحدوي. ومنها ما تخططه أميركا للعراق من تقسيم لثلاثة كيانات طائفية، واحد للأكراد شمالاً، وواحد للشيعة جنوباً، وواحد للسنة في الوسط، مع الإبقاء على بغداد ضعيفة ومنهكة. ومنها محاولة جعل ما يجري في اليمن على أنه صراع بين السنة والشيعة، وكذلك الأمر في سوريا.

ولا شك أن ترسيخ الحدود وإنشاء حدود جديدة عبر التفتيت يسهم في إشعال فتن وحروب متجددة، ويعطي لأميركا المبرر للتدخلات السياسية عبر عقد المؤتمرات الدولية والعربية، وللتدخلات العسكرية -عندما يلزم- مباشرة أو عبر عملائها.

لا يمكن لجيش جرار أن يهزم فكرة... نصيحة لن يصغي الغرب لها ويغفل عنها المسلمون

«الحقيقة الجليَّة هي أنَّه لا يستطيع أي جيش في العالم، ولا أيَّة قوَّة عسكريَّة -مهما بلغت درجة تسليحها- أن تهزم فكرة»، هذا ما سطّره الصحفي الأميركي شيا في مقاله المذكور

أعلاه، وقال فيه «علينا أن نعرف أنَّه في الغد سيواجه الغرب القوَّة الموحَّدة لدولة الخلافة الخامسة». وأوضح شيا تصوره لسيناريو التغيير حيث «ستفقد الحكومات القوميَّة في بلاد الشَّرق الأوسط شرعيَّتها الضَّعيفة»، ويقول «ستطْلب المجالس المنتخبة لدوْلة الخلافة حديثًا - الَّتي تسيطر على معظم أنْحاء البلاد - من كل مسلم: أن يضطلِع بدوره في الجهاد ضدَّنا، عندئذ تتغيَّر أوْضاعنا من قوَّات كانت تحْظى بشرف نسبي، إلى قوَّات أسيرة شرَك كبير للغاية، ويضيق عليها هذا الشرَك يومًا بعد يوم».

من الواضح أن القراءة الواقعية للواقع الديمغرافي والفكري والحضاري للأمة الإسلامية يفضي إلى حتمية الخلافة، ومن ثم فهنالك البشرى النبوية بعد الوعد الرباني، ولذلك فإن النتيجة محسومة لدولة الخلافة. ولذلك قال شيا في رسالته لأوباما: «ولا بدَّ أن نضعَ حدًّا لهذا الصراع، وليس أمامنا إلاَّ أن ندخل في مفاوضات سلام مع الإسلام». ولكن «الكاوبوي» الأميركي الذي تشرّب منطق العربدة منذ عقود، لن يصغي لصوت الحكمة، بل ستأخذه العزة بالإثم، حتى يأخذه جيش الخلافة بالدم. كيف لا والخلافة تصنّف أميركا على أنها من «الدول المحاربة فعلا».

وأمام هذه الحقائق، ليس أمام المسلم الواعي إلا أن ينخرط بالجهد المبارك لإعادة هذه الخلافة، فليس من عمِل لها كمن ينتظرها ويفرح بعودتها، ولا شك أن فرصة المشاركة في هذا الجهد الرباني نادرة في الوجود، إذ لا يُتصور أن تكون هناك فرصة أخرى في تاريخ البشرية للعمل لإعادة الخلافة استلهاماً لمراحلها التي ذكرها الرسول الكريم ﷺ: «**تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاضاً فيكون ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً جبرية فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم سكت**». (رواه أحمد).

الثورة ضد الاستعمار محطة في العمل للخلافة

إن الخلافة هي مشروع أمة لإقامة دولة تمارس العمل السياسي والعسكري، وهي التحدي الحقيقي الذي يمكن للمسلمين مواجهة الغرب عبره، وهي القوة الفكرية والحضارية التي تحقق القوة العسكرية التي تتمكن من هزيمة الغرب، ولذلك فإنها المشروع الأقوى لدى المسلمين الذي يمكن لهم عبره التصدي للغرب الاستعماري وهزيمته.

وهي مشروع يوجب خلع النفوذ الغربي والروسي والصيني والهندي والوجود اليهودي من

بلاد المسلمين، كما يوجب تطهير ثقافة المسلمين وتنظيف حضارتهم من أية عوالق رأسمالية أو علمانية أو ديمقراطية علقت بها خلال مسيرة التضليل الثقافي والتخريب السياسي التي حركها الغرب. وهذا عمل سياسي فكري شامل.

ولذلك فإن الثورة لا بد أن تكون شاملة ضد الاستعمار، ولا يمكن أن تحقق أي تحرر إذا ما وضعت في حضن الاستعمار: عبر الاستعانة بالدول الغربية أو مؤسساتها أو عملائها من حكام المسلمين، ولا يمكن للدعم العسكري أو اللوجستي الذي تقدمه بعض دول الخليج أو تركيا إلا أن يحمل في طياته فرض اتجاه يحرف الثورة عن مسارها؛ ولذلك لا يمكن لمن يحمل مشروع الخلافة إلا أن يحمل معه مفهوم المفاصلة مع الغرب ومفاهيمه الفكرية ومشروعاته السياسية، ومع رجالاته الذين يتحدثون بمنطقه ويدافعون عن حضارته؛ ولذلك كلّه كانت المداهنة مع الغرب والتماهي مع مفاهيمه وبرامجه، وكانت الاستعانة بالجهات الغربية وبالعملاء حراماً إذ تقضي بتمكين المستعمرين من رقاب المسلمين.

ومن ثم فإن العمل للخلافة يقوم على الجمع بين طرفي معادلة الفكرة الظاهرة والقوة الناصرة، وهو سير على طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم، الذي عمل على إيجاد رأي عام على فكرة الإسلام وجمع معه أهل النصرة من أهل القوة، فكانت دولته المباركة في المدينة. وهذه الطريقة الشرعية هي أيضاً حقيقة تاريخية يمكن استقراؤها في تبدّل الدول.

وفي الختام، إن العمل للخلافة ليس مجرد حالة شعورية، ولا مجرد تمسّك بغيب إيماني، بل هو حكم شرعي فرضه الإسلام الذي فرض الصلاة والصوم، وهو التنفيذ الطبيعي للأوامر القرآنية الكثيرة التي دعت المسلمين إلى الحكم بما أنزل الله، وتحكيم الشريعة، وهو أمر لا يتم إلا في دولة جامعة توحد المسلمين وتحررهم من أي نفوذ للمستعمرين، وتطبق فيهم قول الله تعالى ﴿وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ سَبِيلًا﴾.

ولذلك كان واجباً على المسلمين في كل بلد إسلامي أن يجمعوا بين العمل على إظهار فكرة الإسلام وإبراز مشروع الخلافة حتى تكون رأياً عاماً عند المسلمين، وبين العمل على استقطاب قادة الجيوش والجند، حتى إذا ما تحقق التحام الفكرة والقوة في بلد ما، كانت نقطة ارتكاز للخلافة، تعلن فيها وترسّخ، ومن ثم تتمدد عبر بلاد المسلمين كبقعة زيت تنتشر في قماش نفّاذ، قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾. ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

التضليل السياسي والإرهاب

حمد طبيب – بيت المقدس

من صفات الفكر السياسي الغربي، وما يبنى عليه من أعمال داخلية وخارجية؛ أنه فكر هابط، غير مبني على أسس سليمة ثابتة، فهو فكرٌ يقوم على أساس الحل الوسط، ويضع المصلحة والمنفعة مقياساً لكافة أعماله، ويكيل بمكيالين مختلفين في أعماله وأقواله وتصرفاته تجاه البشر، ويبرِّر الواسطة للوصول إلى المصالح الدنيوية، حتى وان كان على حساب شعبه.. ولا يسعى لإنقاذ البشر وإسعادهم، وإرشادهم إلى الاستقامة، لذلك ليس غريباً إن تقوم أعماله السياسية داخل بلاده وخارجها، على التضليل والخداع والكذب واللفّ والدوران، وقلب الموازين والحقائق، والكيل بمكيالين مختلفين لنفس القضية، واستغلال الشعوب والمتاجرة بدمائهم وجهودهم وأموالهم ومصائرهم...

وقد قامت سياسات إجرامية كثيرة في بلاد الغرب - سواء أكان ذلك في أوروبا أم في أميركا – على التضليل والخداع من أجل تحقيق المصالح، بغضِّ النظر عن الأضرار التي تجلبها هذه السياسات على شعوبهم؛ في الداخل (السياسة الداخلية)، أو على شعوب غيرهم في الخارج (السياسة الخارجية)، ومن ذلك على سبيل المثال:

١- إن أميركا لما أرادت أن تدخل في الحرب العالمية الثانية، رأى الساسة فيها أنه لا بد من التحايل على الشعب الأميركي لإرغامه على الدخول في الحرب؛ ذلك أن الشعب الأميركي لا يحب الحروب، ولا الخروج خارج أرضه من أجل الحروب... لذلك لا بدّ من افتعال معركة مصطنعة، تتكبد فيها أميركا خسائر مادية وفي الأرواح لإرغام الشعب الأميركي على الدخول في الحرب؛ فكانت قصة خديعة (**ميناء هاربر**). يقول الكاتب الأميركي (جور فيدال): «**هناك ثلاث أكاذيب رئاسية كبري، وهي: (بيرل هاربر، هيروشيما، والحرب الباردة)، ويصفها بأنها ثلاث أساطير حكمت أميركا والعالم**». ويقول: «**تتحكم النخبة في كثير من الحقائق، وبالتالي تتحكم في اتجاهات الرأي العام**».

٢- عندما أرادت أميركا الدخول في الحرب على العراق سنة تسعين ،كان لا بد من إيجاد ذريعة مقنعة لدى الشعب الأميركي وممثليه؛ في الكونغرس والنواب.. فاختلقوا مسألة أسلحة الدمار الشامل وتهديد مصالح أميركا ونفوذها السياسي في الشرق الأوسط، وتهديد الكيان اليهودي، فحصل الساسة على الموافقة على هذه الحرب دون معارضة، مع أن الحقيقة تكشف

أن الساسة الأميركيين ولجان التفتيش لم يجدوا أية أسلحة للدمار الشامل ... نشرت صحيفة التايمز الأميركية بتاريخ ٢٠١٢/٠٢/٠٧م تقريراً عن الـ(CIA) جاء فيه: «**الآن بعد أن أصبحنا خارج العراق، فان وكالة المخابرات المركزية الأميركية (CIA) قد كشفت عن كيفية تعرضها للخداع بخصوص أسلحة الدمار الشامل لصدام حسين... وللأسف، فإن الولايات المتحدة ذهبت إلى حرب مستندة لدرجة كبيرة على معلومات استخبارية زائفة. وقتل أربعة آلاف وأربع مائة وست وثمانون جندياً أميركياً، و٣١٨ من جنود التحالف، وآلاف لا تحصى من العراقيين في الصراع الذي أعقب ذلك»!!.**

٣- قامت فرنسا بعد نجاح (جبهة الإنقاذ في الجزائر) بإلغاء النتائج عن طريق عملائها في الجزائر، مع أنها تدّعي الحريات والديمقراطيات، وصرح رئيس فرنسا فرانسوا ميتران آنذاك أنه مستعد لإرسال جيش إلى الجزائر إذا اقتضى الأمر... فقد ورد في جريدة القدس العربي بعنوان: (الإسلاميون وتجربة الديمقراطية) د . ماهر الجعبري ما يلي: «الرئيس الفرنسي الأسبق فرانسوا ميتران، عندما قال في مطلع التسعينات: «**إذا فاز الإسلاميون في الانتخابات في الجزائر سأتدخل عسكرياً كما تدخل بوش في بنما**»

وعندما حدثت الاحتجاجات السلمية ضد هذا القرار التعسفي الظالم، صارت فرنسا وعملاؤها داخل الجزائر تفتعل الأعمال الإجرامية من ذبح وقتل للآمنين وتلصقها بالجماعة الإسلامية حتى تكرّه الشعب الجزائري بجبهة الإنقاذ، ولترضخ الجبهة لشروطها. فقد جاء في كتاب «الحرب القذرة» للضابط الجزائري السابق حبيب سويدية... تاريخ من القذارة، «**في مارس ١٩٩٣م جاءته الأوامر بالاستعداد لإحدى المهام، المهمة باختصار هي حراسة شاحنة تقل ما يقرب من ٢٠ فرداً من قوات الصاعقة مدجَّجين بالخناجر والقنابل اليدوية والرشاشات، لحاهم شبه نامية، ويرتدون زياً مدنياً، فبدوا مثل الإرهابيين المسلحين، كانت الأوامر تقتضي بأن يحرسوهم حتى نقطة معينة في مفترق الطرق ويتوقفوا عند ذلك، بينما تُكمل الشاحنة طريقها منفردة إلى قرية تُسمى دوار الزعترية، إحدى القرى التي انتخبت الجبهة الإسلامية للإنقاذ وقت الانتخابات، وقد حان وقت العقاب، ذُبح العديد من أهل القرية بلا رحمة، واغتُصبت نسائهم ونُهبت أموالهم، وخرجت الصحف في اليوم التالي بالخبر التالي: «هجوم إرهابي علي قرية الزعترية ينجم عنه درزينة من القتلى.. وتكررت تلك العملية كثيراً فيما بعد».**

٤- عندما أرادت أميركا أن تغزو العراق وأفغانستان سنة ٢٠٠٣م مهدت لذلك بقصةٍ

بهرجتها بشكل معين، واستغلتها هي(قصة أحداث الحادي عشر من أيلول سنة ٢٠٠١م)، مع أن كل الدلائل والإشارات تدل على أن القصة قد ضخمت كثيراً وربطت بأهداف وغايات خارجة عن حقيقة الحدث ومجرياته وطبيعته.

وقد تحدَّث الكثير من الكتاب والصحفيين عن حقيقة هذا الحدث وطريقة ربطه بأهداف أميركا وغاياتها .. يقول الكاتب الأميركي (جور فيدال) : «**إن (جورج دبليو بوش) عرف مسبقاً بالهجمات الإرهابية واستخدمها لتمرير سياساته، تماماً كما فعل فرانكلين روزفلت بالهجمات اليابانية على ميناء بيرل هاربر، أثناء الحرب العالمية الثانية ليستخدمها في سياسة التدخل في الشؤون الخارجية**». أما الكاتب الفرنسي (تيري ميسان) في كتاب (الخديعة المرعبة) فيقول: «هجمات ٩/١١ التي هزت العالم دُبر لها من داخل أميركا، كان لها عدة أسباب: زيادة نفقات النظام الجوي وتطويره، التمكن من إنشاء خط أنابيب يمرُّ بأفغانستان وباكستان ويدرُّ الربح، التمكن من الاستيلاء على الشركات التابعة للمليونير بن لادن وعائلته، والتي يكون بوش الأب شريكاً فيها، القضاء على كل شكل من أشكال الرفض للقيادة الأميركية».

واليوم جاءت مسألة الإرهاب؛ التي اختلقتها أميركا، وركبت عليها أعمالاً سياسية كثيرة، وجعلت منها قاعدة انطلاق لكثير من الأعمال العسكرية والسياسية، ولم تعطِ أميركا ولا غيرها من دول أوروبا حتى الآن تفسيراً منضبطاً لموضوع الإرهاب ولا تفسيراً واضحاً في الأمم المتحدة ولا غيرها من المؤسسات الدولية. فما هو الإرهاب؟ وهل يرتبط بغير المسلمين من أعمال؟ ومتى يسمى هذا العمل إرهابياً، ومتى لا يسمى؟ وهل ينطبق الإرهاب على دول في المنطقة أم أنه ينحصر فقط في التنظيمات السياسية والعسكرية والأفراد؟... كل هذه الأسئلة وغيرها لم يتمَّ الإجابة عليها حتى الآن، وبقي هذا الموضوع مفتوحاً على مصراعيه، حسب تفسيرات أميركا وسياساتها. يقول الكاتب خالد عيسى طه: «**الصراع لازال قائماً في تفسير كلمة الإرهاب، وهي الكلمة التي أوجدها الواقع بعد حوادث الحادي عشر من سبتمبر. مئات الآلاف من الضحايا ذهبوا وسيذهبون ويتبعهم الأضعاف إذا لم يصل العالم إلى تفسير قانوني صحيح لمعنى الإرهاب**». ويقول الباحث الدكتور كريم شبي في كتاب «مفهوم الإرهاب: دراسة في القانون الدولي والداخلي «**تجنبَّت الاتفاقات الدولية وضع تعريف محدَّد للمقصود بالأعمال الإرهابية، واعتمدت أسلوب تعداد بعض الجرائم، واعتبرتها ضمن مفهوم الإرهاب**».

فقد حدثت عدة أمور في الآونة الأخيرة ووصمت بالإرهاب، واتهم المسلمون بها مع أن الغرب سواء في أميركا أم في أوروبا لم يعطِ تبريراً صحيحاً، ولا ربطاً واضحاً لهذه الأمور، ومن

ذلك :

١ - ما حدث في باريس على صحيفة شارلي إيبدو، عندما قتل أفراد في هذه الصحيفة، تم ربط الحدث بالإرهاب الإسلامي، وترتب على ذلك أعمال سياسية مقصودة قد رُتبت ترتيباً دقيقاً ومتزامناً. ومن هذه الأعمال على سبيل المثال : المظاهرات التي سارت في كل دول أوروبا تقريباً، ومنها مظاهرة مركزية في باريس تندد بالإرهاب، ومظاهرات أخرى تدعو إلى عدم أسلمة أوروبا، ومحاربة الشعارات الإسلامية في المساجد وفي اللباس الإسلامي... وقامت في ألمانيا مظاهرة ضخمة تدعو إلى عدم أسلمة أوروبا... فقد أورد موقع فرانس ٢٤ الإخباري بتاريخ ٢٠١٤/١٢/١٦م: «**خرج نحو ١٥ ألف متظاهر الاثنين في ألمانيا ضد «طالبي اللجوء المجرمين» و «أسلمة البلاد»، وهي تاسع تظاهرة في ما يسمى بـ(تظاهرات الاثنين)**»

٢- ما حدث في (كوبنهاجن) ومن قبله في باريس، حيث استغل اليهود هذا الحدث لدعوة يهود أوروبا بالرحيل إلى ما يسمى بالكيان اليهودي (إسرائيل)، حيث خرج رئيس وزراء الكيان اليهودي ودعا اليهود في أوروبا بالرحيل إلى المكان الآمن في (إسرائيل)... نقلت صحيفة الحياة الجديدة تصريح رئيس وزراء الكيان اليهودي (نتنياهو) في ٢٠١٤/٠١/١١م حيث قال: «**ندعو يهود فرنسا للهجرة لإسرائيل**» وخاطب يهود فرنسا قائلاً «**إن إسرائيل هي وطنكم**»، وذلك في تعليق على عملية احتجاز رهائن الجمعة في سوبر ماركت للأطعمة اليهودية في باريس أسفرت عن مقتل أربعة أشخاص. وقال نتنياهو في كلمة متلفزة في محطة الكيان اليهودي الثانية: «**لكل يهود فرنسا ولكل يهود أوروبا أقول: إسرائيل ليست فقط القبلة التي تتجهون إليها للصلاة، إنها أيضاً وطنكم**». وقال أيضاً: «**ما لم يعد العالم إلى رشده فان الإرهاب سيواصل الضرب**».

٣- أعمال عسكرية حدثت في سيناء، سواء أكانت هذه الأعمال ضد أفراد الجيش المصري أم ضد المدنيين في منطقة سيناء والعريش، حيث استغلَّ النظام المصري هذه الأحداث، وحرَّض دول المنطقة والدول الكبرى بأن هذا الخطر يهدد الأمن في المنطقة كلها، وخاصّة أمن الكيان اليهودي، وقام بعملية إنشاء جدار عازل من جهة الكيان اليهودي في منطقة رفح، وأخذ لذلك الفتوى من مشيخة الأزهر؛ فجرف البيوت وهدم المزارع وقلع الأشجار على عرض ما يقارب ٥٠٠ متر عرضي، ومسافة حوالى ١٤ كيلو متر. واستغلت أميركا كذلك أحداث سيناء لمحاربة التيار الإسلامي في مصر بشكل خاص، وفي كل العالم بشكل عام، وقامت بتحريض المجتمع الدولي في مجلس الأمن لاتخاذ قرارات تدين هذا العمل، دون أن تُعرف هويته بالتحديد. فقد اجتمع مجلس الأمن في ٢٠١٥/٠٢/٠١م واتخذ قراراً سريعاً دون أن يبحث ويتحرى عن

الفاعل؛ فأدان من قام بالتفجيرات في سيناء وجاء في هذا البيان: «**دان مجلس الأمن الدولي، الليلة، بـ«أشد العبارات» التفجيرات التي وقعت في شمال سيناء، الخميس الماضي، وأدّت إلى استشهاد وإصابة العشرات من جنود الجيش والمدنيين**» وأكد أعضاء مجلس الأمن تصميمهم محاربة الإرهاب بكل أشكاله، ويقصدون به الجماعات الإسلامية في سيناء، مع العلم أن الكيان اليهودي قام بأعمال صريحة واشدُّ فتكاً بالناس سنة ٢٠١٤م، ومع ذلك وقفت أميركا في وجه القرار الذي يدين أعمالها !!..

٤- تنظيم دولة العراق والشام في سوريا والعراق وبعض الدول الأخرى التي ظهر فيها هذا التنظيم. فلا يخفى ابتداء كيف برز هذا التنظيم بشكل سريع، مع أن غيره من تنظيمات داخل الشام لم يستطع أن يتمدد ولا أن يكبر بهذه الصورة السريعة الخاطفة. ولا يخفى كذلك كيف أنه قام بأعمال كثيرة في حرب التنظيمات العسكرية الأخرى المقاتلة في داخل الشام، أو في منطقة الأنبار في العراق، واستولى على معداتها وعلى أماكن سيطرتها مع أنها تقاتل النظام، ولا يخفى أيضاً أن هذا التنظيم قام بعملية خاطفة في منطقة الموصل (محافظة نينوى) وهي تعد حوالي ٢,٥ مليون نسمة ومساحتها ٢٣١٩٠ كيلومتر مربع، وتوجد بها وحدات عسكرية عراقية خلال فترة قصيرة لم تتجاوز بضعة أيام، مع أنه لم يتمكن خلال ستة أشهر من القتال الضاري أن يسيطر على (منطقة كوباني) الكردية المحاذية لتركيا، مع أنها لا تتجاوز مساحتها حوالى (٣,٢ كيلو متر مربع)، وعدد سكانها ٤٤ ألف نسمة، وعندما أراد التنظيم أن يتقدم شمالاً نحو منطقة الأكراد في أربيل كردستان بعد الموصل، أوقف عند ذلك ولم يستطع أن يتقدم متراً واحداً. أما بالنسبة لموضوع البترول والدعم المالي؛ فلا يخفى كذلك كيف أن هذا التنظيم يقوم بتصدير صهاريج البترول عن طريق الحدود التركية بشكل واضح لا تمانعه تركيا من ذلك. وقد فضحت رئيسة الأرجنتين كريستينا فرناندیز دي كيرشنر) في ٢٠١٤/٠٩/٢٨م (في خطاب على منبر الأمم المتحدة) سياسات أميركا تجاه الإرهاب، وهاجمت القرار الأممي، وسياسات أميركا حيال «الإرهاب» وقضايا الشرق الأوسط، وتضمن خطابها الجريء تساؤلات عدة كان من بينها قولها:

*** اجتمعنا منذ عام وكنتم تعتبرون نظام الأسد «إرهابياً» ، وكنتم تدعمون المعارضة الذين كنا نعتبرهم «ثواراً». واليوم نجتمع للجم «الثوار» الذين تبيَّن فيما بعد أنهم إرهابيون، ومعظمهم تدرج فى التنظيمات الإرهابية وانتقل من المتشدد إلى الأكثر تشدداً.**

*** اليوم نجتمع هنا لإصدار قرار دولي حول تجريم داعش ومحاربتها، وداعش مدعومة من قبل دول معروفة أنتم تعرفونها أكثر من غيركم، وهي حليفة لدول كبرى أعضاء فى**

مجلس الأمن)!!.

إن هذه الأمور وغيرها لا نريد أن نخوض فيها كثيراً، لكن الأحداث المتتابعة تفضحها وتكشفها شيئاً فشيئاً ، والأيام والأحداث المقبلة كفيلة بكشف ما بقي من خباياها وأسرارها السياسية، وما زالت هناك أحداث كثيرة تتعلق بأعمال هذا التنظيم تضع تساؤلات وعلامات استفهام واضحة على مسألة التسلح والدعم المالي، والتمدد في مناطق، وعدم التمدد في مناطق أخرى!! ..

لقد استُغل هذا التنظيم، واستغلت أعماله العسكرية وما يقوم به من إعدامات في أعمال سياسية وعسكرية كثيرة في المنطقة لصالح سياساتها الاستعمارية الإجرامية وخاصة أميركا نذكر منها :

١- لقد استغلت أميركا ودول أوروبا؛ على السواء هذه الأحداث المقصودة الخاطئة، في الصدّ عن دين الله عز وجل، وذلك بربطها بين الإسلام وبين هذه الأعمال الخاطئة، المشوِّهة لأصحابها ولتنظيمهم فقط، وليس للإسلام، لكن هذه الدول الاستعمارية تربطها ربطاً مقصوداً بهدف رد الناس عن اتباع الدين الإسلامي، وخاصّة أن هناك حملة واسعة واستجابة كبيرة في أوروبا وأميركا للإسلام. فقد أكد الدكتور فاضل سليمان (مدير عام مؤسسة جسور للتعريف بالإسلام في الولايات المتحد الأميركية) في ٢٠١٠/٠٩/٠١م: أن «**٨٠ ألف أميركي يعلنون إسلامهم سنوياً في أميركا. جاء ذلك في أثناء حوار تلفزيوني على فضائية النيل الثقافية**»، وقال: «**إن هذه الأرقام موثَّقة بالمراكز الإسلامية في أميركا والمساجد الأميركية، كما وثَّقتها مراكز دراسات أميركية رسمية لكنها لا تعلن عنها**»، كما قال: «**إنه لا يمر أسبوع إلا وهناك العديد من الأميركيين الذين يشهرون إسلامهم**» وأضاف: «**إن هناك إقبالاً منقطع النظير على الإسلام في أميركا**».

٢- استُغل ما يقوم به هذا التنظيم بشكل كبير في عملية المحافظة على الكيان اليهودي وخاصّة في منطقة الشام ومصر. ففي الشام صارت الدول الفاعلة في المجتمع الدولي، وبعض الدول الإقليمية تدعي أن تنظيم دولة العراق والشام يريد القضاء على الكيان اليهودي، وأنه يريد إقامة دولة في العراق والشام ذات صبغة إسلامية تطبق أحكام لاسامية، وتنظر إلى إزالة الكيان اليهودي، فاستغلت هذه النظرة من أجل تصفية كل التنظيمات العسكرية على هذه الشاكلة أو تحت مظلتها، وذلك عن طريق القيام بطلعات جوية كما جرى في الفترة الأخيرة. وقال وزير شؤون الاستخبارات اليهودي (يوفال شتاينتز) في٢٠١٤/١٢/١٤م: «**إنه إذا واجه**

الأردن خطراً حقيقياً بسبب زحف تنظيم داعش إلى أراضيه، وإذا طلب الأردن أي مساعدة، فإننا سنهب لمساعدته من دون تردُّد. (داعش) خطر على المنطقة كلها وليس فقط على إسرائيل». وجاءت تصريحات شتاينتز على خلفية تشكيل الولايات المتحدة جبهة عالمية لمحاربة التنظيم الإرهابي.

٣- صارت أميركا تتدخل في رسم سياسات الدول الإقليمية بحجة درء خطر تنظيم دولة العراق والشام وفروعه، فما جرى في سوريا والعراق من أعمال دولة العراق والشام جعلت منه ذريعة لرسم مستقبل سوريا والعراق تحت ذريعة محاربة التنظيمات الإرهابية وما تقوم به من أعمال إجرامية حسب زعمهم؛ من ذبحٍ وقتلٍ وسبيٍ للنساء وغير ذلك ... فلا بد من القيام بأعمال يحدد فيها شكل النظام السوري والعراقي المستقبلي، وقد بدأت أميركا بالفعل بتدريب جماعات عسكرية من أجل بسط السيطرة على مناطق واسعة في سوريا، يمهد لجعل مناطق عازلة تبسط فيها القوى المدرَّبة والمدعومة سيطرتها فيها، وتعقد اتفاقات مع النظام حتى تتم عملية رسم مستقبل سوريا النهائي حسب تطلعات أميركا. ففي مؤتمر صحفي لوليد المعلم وزير الخارجية السوري مع نظيره البيلاروسي فلاديمير ماكيه في دمشق في **٢٠١٥/٠٢/٠٩م** قال المعلم: «**إن أولوية سوريا هي مكافحة الإرهاب وإجراء المصالحات المحلية، كوسيلة للوصول إلى الحل السياسي، وإن سوريا تستجيب لكل مبادرة تقوم على أولوية تجفيف منابع الإرهاب، وتؤكد على الحوار السوري السوري**».

٤- اتخذت أميركا من أعمال دولة العراق والشام في سوريا والعراق، وفي ليبيا وخاصة في عملية ذبح الأقباط ذريعة من أجل تدخلاتها العسكرية في المنطقة أولاً، ومن أجل تدخلات مصر في رسم سياسة ليبيا وصراعه العسكري الحاصل. فهناك جماعات مسلحة ذات توجه أوروبي، وهناك جماعات تحت مظلة عميل أميركا حفتر، فأرادت أميركا أن تتدخل من خلالها مصر في هذه الأعمال لحسم الصراع العسكري لصالح عميلها، فخرج تنظيم دولة العراق والشام بهذه المسرحية الهزلية من أجل إثارة الشعب المصري والجيش المصري؛ للتدخل في ليبيا. وقد يتبع العمليات بالطائرات أعمال أخرى مستقبلاً، تتخذ لها الحكومة المصرية ذرائع جديدة!!.

ففي تقرير للعربية بتاريخ ٢٠١٤/٠٨/٠٤م قال عمر موسى، الأمين العام السابق للجامعة العربية، «**إن مصر قد تضطر لاستخدام حق الدفاع عن النفس إزاء الوضع المثير للقلق في ليبيا، وهو ما يضاعف من احتمالية قيام مصر بخطوة ما إزاء ما يحدث في ليبيا، ودرءاً للخطر القادم؛ منها خبراء عسكريون وأمنيون تحدثوا لـ«العربية.نت» عن ماهية الدور أو التدخل**

الذي يمكن أن تقوم به مصر، لمواجهة الخطر القادم من ليبيا، وأجابوا على السؤال المهم الآن وهو: هل يصل الأمر إلى تكرار سيناريو التدخل العسكري المصري مرة أخرى، كما حدث في يوليو من العام ١٩٧٧م؟».

وقد بدأت الدول الغربية بالفعل تدعو إلى تشكيل حلف دولي للتدخل في ليبيا، وبدأت مصر وبعض الدول العربية تدعو إلى تشكيل قوة عربية طارئة إقليمية عن طريق الجامعة العربية، وناشدت كذلك دول العالم لتشكيل قوة أممية عن طريق قرار أممي دولي؛ كما ذكرت قبل أيام قليلة وكالة رويتر للأنباء في ٢٠١٥/٠٢/١٥م: «**دعا الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي لاستصدار قرار من الأمم المتحدة يمنح تفويضاً لتشكيل تحالف دولي للتدخل في ليبيا بعد أن قصفت طائرات مصرية - ما قالت القاهرة إنها- أهداف لتنظيم الدولة الإسلامية هناك... وقال في مقابلة بثتها إذاعة أوروبا ١ الفرنسية يوم الثلاثاء "لا يوجد خيار آخر مع الأخذ في الاعتبار ضرورة موافقة الشعب والحكومة الليبية ودعوتهما لمصر بالتحرك من أجل استعادة الأمن والاستقرار في البلاد"».**

٥- دعم مشروع الإسلام الوسطي، ونبذ الإسلام الآخر حسب زعمهم. والإسلام الوسطي في نظر الغرب وسياساته والدول الإقليمية العميلة له هو الإسلام الذي ينسجم وخدمة سياسات الغرب، ويحافظ على الكيان اليهودي، ويتماشى مع فكرة الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان. أما الإسلام الإرهابي أو المتطرف فهو كل ما سوى ذلك من حركات، لذلك نطق بها أوباما صراحة في مؤتمر هيئة الأمم أن الدول العالمية تنبذ الإسلام المتطرف والإرهاب. فقد استغل أوباما الأحداث الأخيرة وخرج على العالم من قمة البيت الأبيض يدعو لمحاربة التشدد والتطرف. وردَّد وراءه السيسي، والببغاء التابع له (شيخ الأزهر) نفس التغريدة. **فقد أورد موقع الجزيرة نت في ٢٠١٥/٠٢/١٩م: «دعا الرئيس الأميركي باراك أوباما قادة الغرب والعالم الإسلامي إلى التوحد ضد «التطرف»، ووضع استراتيجية شاملة لمواجهة الظاهرة، مثل تنظيم الدولة الإسلامية الذي يسيطر على أجزاء من سوريا والعراق!!».**

هذه هي أهم الأعمال المقصودة التي ترعاها أميركا، وترسم السياسات الدولية والإقليمية تحت غطائها ومظلتها، متذرعة بمحاربة التطرف والإرهاب.

والحقيقة أن الغرب يفسر ما يريد حسبما يريد وكيفما يريد، فيرى مثلاً أن استعمال قنابل اليورانيوم المنضب في العراق ليس إرهاباً، ويرى أن قصف الطائرات العملاقة بدون طيار للآمنين من النساء والشيوخ والأطفال في وزيرستان وفي قبائل اليمن ليس إرهاباً وإنما هو ضرورة

للمحافظة على نفوذها وسياساتها. وأن استخدام قنابل النابالم في فيتنام ليس إرهاباً!!، وترى كذلك أن استخدام اليهود للأسلحة المدمرة الحارقة بحق العزل من النساء والولدان والشيوخ ليس إرهاباً. وأن قلع شعب بأكمله من أرضه وأملاكه والسيطرة عليها ليس إرهاباً إنما هو ضرورة أمنية للكيان اليهودي وتستخدم أميركا الفيتو للدفاع عنه في الهيئات الدولية...

أما الشعوب التي تريد تطبيق مبدئها (مبدأ الإسلام) في الواقع العملي... فهذه تنظيمات متطرفة إرهابية تجب محاربتها والتخلص منها، وتشجيع الدول الإقليمية لقمعها. وقمعها لا يخالف الديمقراطيات ولا الحريات، وإنما هو محاربة للإرهاب.

وفي الختام نقول: إن الله عز وجل يريد أن يهدم هذا الفكر الكاذب المخادع، فكر الحريات والديمقراطيات الكاذبة، ويريد الله كذلك أن ينتقم من هذه الدول الشريرة التي باتت تحارب الله ورسوله علناً بعد أن تجاوزت مسألة الحرب على المسلمين والجماعات العاملة للإسلام.

لقد أصبحت الحرب هي على الله ورسوله في الفترة الأخيرة، وأن الله عز وجل سينتقم من هذه الدول التي تتحدى الله صراحة. فالله سبحانه يقول: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾، ويقول تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾﴾، ويقول أيضاً :﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾﴾، ويقول ﷺ في حديث قدسي يقول الله تعالى: «**من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب**». رواه البخاري.

إن نهاية هذه الحرب الشريرة الكافرة هي دمار دول الكفر بعون الله؛ لأن الله عز وجل سينتقم وسينتصر لدينه ولرسوله ولأمته أمة الإسلام حيث قال: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾﴾، وسوف يظهر هذا الدين بعون الله، وبإذن الله، وبنصرة الله، على كل الخداع والمكر والكذب، وكل ألوان هذه الحرب الخفية والظاهرة، يقول جلَّ من قائل: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا﴾. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.❑

بسم الله الرحمن الرحيم

دور "محور الممانعة" في الاستراتيجية الأميركية

حسن الحسن

hasan.alhasan@gmail.com

تمثل منطقة الشرق الأوسط واحدة من أهم القضايا الدولية، وذلك بسبب موقعها الجغرافي الاستراتيجي، ولكونها قلب العالم الإسلامي، وشعوبها أهم مكون من مكونات الأمة الإسلامية لارتباطهم المباشر باللغة العربية وهي لغة الإسلام، إضافة إلى الاحتياطي الهائل الذي تختزنه من مواد الطاقة الاستراتجية (نفط وغاز) التي يتكالب عليها ويلهث وراءها العالم كله، لذلك كله شكلت منطقة الشرق الأوسط ميداناً ساخناً ومعقداً من ميادين الصراع الدولي، وقد كانت ومازالت وستبقى مركز تنبه الدول الكبرى، لذلك كان لا بد من استحضار الموقف الدولي ابتداء واتخاذه أساساً في محاكمة واقع الدول الموجودة في المنطقة ولفهم أدوار الأنظمة الحاكمة والأحداث الجارية فيها.

كما كان لا بد من التنبه إلى التضليل السياسي الذي يعتبر عاملاً أساسياً في إدارة الصراع بين الدول وعنصراً فعالاً في إنجاح مشاريعها، بل إنه يعتبر فناً من فنون السياسة التي تعتمدها الدول لتحقيق مصالحها، لذلك تناور الدول وتعتمد إخفاء الحقائق لتحقيق أجنداتها، وهو ما عبر عنه رئيس وزراء بريطانيا الأسبق وينستون تشرشل بقوله لستالين أثناء لقائهما في طهران إبان الحرب العالمية الثانية "إن الحقيقة ثمينة لدرجة أنه لا بد من حمايتها غالباً بحرس من الأكاذيب".

تقع منطقة الشرق الأوسط في قلب العالم الإسلامي، وشعوبها أهم مكون من مكونات الأمة الإسلامية، إضافة إلى ذلك فإنها تمتلك ثروات طائلة، لذلك شكلت واحدة من أهم القضايا الدولية وغدت ميداناً ساخناً ومعقداً من ميادين الصراع الدولي، وقد كانت ومازالت وستبقى مركز تنبه الدول الطامعة والعدوة للإسلام والمسلمين.

في هذا الإطار، برز في العقود الأخيرة في الشرق الأوسط محور أطلق عليه محور الممانعة، وهو المحور الذي يتألف من النظام الإيراني والسوري وأتباعهما،

دور "محور الممانعة" في الاستراتيجية الأميركية

وقد أثار كثيراً من الجدل حول حقيقة وضعه، فهل هو محور ممانع مقاوم لأميركا وأتباعها ومشاريعها بحق كما هو رائج، أم أن هذه الممانعة المدَّعاة جزء من دور سياسي تلعبه لصالح الدول الكبرى؟ فعلى مدار زمن طويل راجت حرب دعائية عدائية شرسة بين هذا المحور وبين أميركا، لدرجة بات يمثل أمام الرأي العام جبهة مواجهة للقضاء على النفوذ الإمبريالي الاستكباري الأميركي في المنطقة والعالم، فيما يمكن ملاحظة أن السياسات العملية لهذا المحور تتقاطع في القضايا المحورية مع توجهات أميركا، بل وفي أكثر الأحيان تتطابق مع مخططاتها بشكل مذهل!

وللحكم على الموضوع وتحديد دور محور الممانعة بشكل سليم لا بد من إعادة قراءة المشهد برمته منذ أواخر السبعينات حين نجحت ثورة الملالي في إيران سنة ١٩٧٩م في إسقاط نظام الشاه محمد رضا بهلوي وفي تحويله من نظام ملكي إلى "جمهورية إيران الإسلامية" بزعامة الإمام الخميني. وقد لفتت السرعة التي حدث بها التغيير الثوري العميق المتدثر بالعباءة الدينية نظر المراقبين، حيث كان نظام الشاه محمياً من الغرب، كما كان مسنوداً من قبل جيش قوي وأجهزة أمنية متماسكة ومتينة تم إنفاق ميزانيات ضخمة عليها، إضافة إلى انعدام الأسباب الاعتيادية المعروفة للثورة، كالأزمات المالية، أو الهزائم العسكرية، أو انتشار الاضطرابات المقلقة، أو التمرد العسكري.

كان الحزب الشيوعي الإيراني في تلك الأثناء يستبعد اندلاع ثورة في إيران، بل إن الخميني نفسه وبعد اندلاع الثورة "لم يكن واثقاً من أن الشاه سيرحل وأن الثورة ستنجح، حتى إنه تم شراء منزل له في فرنسا في حال لم تنجح الثورة، لكي يبقى فيه" بحسب ما أكد أبو الحسن بني صدر، أول رئيس إيراني بعد نجاح الثورة الإيرانية، في عدد من لقاءاته.

في تلك الفترة، سيطر حزب الشعب الديمقراطي (الحزب الشيوعي الأفغاني) على السلطة في أفغانستان في أبريل ١٩٧٨م، وقد أرسلت موسكو حينها مئات المستشارين العسكريين السوفيات لدعم الحكم الشيوعي فيها، ثم ألحقتهم بكتائب مجوقلة مع طواقمها استناداً إلى اتفاقية تعاون ثنائية بينهما. وازدادت المساعدات العسكرية السوفياتية بشكل مضطرد بالعدة والعتاد والمستشارين العسكريين. ثم ما لبث أن اجتاح السوفيات أفغانستان أواخر ١٩٧٩م. وبات الدب الروسي على مسافة قريبة من المياه الدافئة في منطقة الخليج

أثار محور الممانعة كثيراً من الجدل حول حقيقة وضعه، فهل هو محور ممانع مقاوم لأمريكا وأتباعها ومشاريعها أم أن تلك الممانعة جزء من دور سياسي يلعبه هذا المحور لصالح الدول الكبرى؟

خزان النفط العالمي! لذلك كان هناك خشية من قبل الغرب أن يتمدد الاتحاد السوفياتي وأن تكون إيران هي الخطوة المقبلة له في حال تمكن من ترسيخ هيمنته في أفغانستان.

لا بد من استحضار الموقف الدولي وإدراك واقع الدول المتنفذة في المنطقة ومن ثم قراءة سلسلة الأحداث على ضوء ذلك حتى يتم فهم واقع ما يجري ومعنى تحرك القوى المختلفة وسياساتها

كانت الحرب الباردة بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة على أوجها في تلك الفترة، وأصبح صناع القرار في أميركا يفكرون جدياً في تطوير حالة الصراع معه في محاولة لاستنزافه وتحجيمه وفرض الهيمنة الأميركية المطلقة على العالم. لذلك تدخلت أميركا في المنطقة بشكل استخباراتي واسع حتى قبيل الاجتياح الكامل من قبل السوفيات لأفغانستان، فقد كتب مدير الـ(CIA) السابق روبرت غيتس في مذكراته "إن المخابرات الأميركية بدأت بمساعدة الحركات المعارضة في أفغانستان قبل ٦ أشهر من التدخل السوفييتي". وفي يوليو ١٩٧٩م، وقع الرئيس الأميركي جيمي كارتر توجيهاً يخول وكالة المخابرات المركزية الأميركية القيام بحملات دعائية لأجل تثوير الناس ضد الحكومة الشيوعية الموالية لموسكو.

كانت حصيلة السياسة الأميركية بهذا الصدد استنزاف الاتحاد السوفياتي في صراع طويل في أفغانستان، أدى لاحقاً إلى تفكك الاتحاد السوفياتي وسقوط المعسكر الاشتراكي برمته.

في هذا الإطار يصبح واضحاً أن التغيير الثوري الذي أسس للنظام الديني الذي تزعمه الخميني ضرورة لتحصين إيران من الحركات اليسارية والشيوعية النشطة في إيران، ولجعلها سداً صلباً أمام احتمال أي اختراق من قبل الاتحاد السوفياتي لها في حال نجاحه في الإطباق على أفغانستان. لذلك نجد أن الغرب نفسه قد أتاح للخميني حرية الحركة والعمل السياسي بشكل مفتوح، حيث قضى الشهور الأخيرة من إقامته في فرنسا مع فريق مرافق له يقود الثورة من إحدى ضواحي العاصمة باريس، ثم ما لبث أن انتقل منها - أي من الغرب نفسه - ليتزعم الثورة في إيران وليمسك بمقاليد السلطة فيها.

كما خذلت أميركا الشاه رغم كل تعهداتها بالدفاع عنه، فقد ذكر السفير الأميركي في إيران حينها، ويليام سوليفان بأن مستشار الأمن القومي الأميركي السيد زبيغنيو بريجنسكي "أكد للشاه مراراً وتكراراً أن الولايات المتحدة تدعمه بالكامل ... وأنها ستدعمه حتى النهاية". لكن سياسة البيت الأبيض -كما أكد عدد من الساسة الأميركان، كانت على النقيض من ذلك، حيث قرر أن على الشاه أن يذهب، حتى لو كان ذلك إلى الجحيم، وبغض النظر عمن سيحل

مكانه! بالطبع، هم يعرفون تماما أن الخميني هو من سيحل محله، ما يعني أنهم تواطؤوا عملياً ضد الشاه لصالح الخميني!

كذلك أربكت أميركا الموقف داخل الجيش الإيراني وشلته عن اتخاذ أي خطوات تحول دون استتباب الوضع لنظام الخميني، حيث ألغى الرئيس الأميركي جيمي كارتر قرار إرسال حاملة الطائرات يو أس أس كونستليشن (USS Constellation) بالتوجه إلى المحيط الهندي لدعم الشاه بعد أن أعطى أمره بذلك، كما عارض كارتر دعم انقلاب الجيش واستلام الحكم. فتداعت القوى التي يستند لها الشاه، وبدأ الخميني يستأصل كبار الجنرالات في الجيش وأعدم أكثر من ٢٠٠ من كبار مسؤولي الشاه المدنيين. ما أدى إلى انهيار النظام بالكامل وإلى سيطرة الخميني وأتباعه على البلاد.

كما جرت مجموعة من الأحداث المريبة التي تشي بشكل واضح وقوف المخابرات الأميركية وراءها أو غض النظر عنها، ما مكَّن الخميني من التفرد بالحكم في السلطة والتخلص من جميع مناوئيه، وفي إعادة بناء النظام السياسي على أنقاض نظام الشاه المتهاوي، على سبيل المثال حادث اختطاف أفراد السفارة الأميركية في طهران، إذ أبرزت هذه العملية نظام الخميني كمناوئ لأقوى دولة استعمارية في العالم، فعززت مكانته في إيران والمنطقة، كما أدت العملية إلى اكتساح المرشح الجمهوري رونالد ريغان الانتخابات الأميركية، والتي سندته أجهزة المخابرات الأميركية ليصل إلى البيت الأبيض. لذلك فإن عملية اختطاف موظفي السفارة وإخفاق كل محاولات جيمي كارتر لإطلاق سراحهم، قضت على مستقبله السياسي، بعد أن ظهر ضعفه وعجزه أمام الرأي العام. المفارقة أن الخميني نفسه أمر بإطلاق سراح الموظفين المختطفين فور إدلاء ريغان بالقسم الرئاسي. هكذا آتت العملية أكلها بتعزيز وضع الخميني في إيران وبإيصال ريغان إلى البيت الأبيض حاملاً معه مشروع القضاء على الاتحاد السوفياتي، والذي أنهى مرحلة الحرب الباردة بعد أن أعلن عن مشروع حرب النجوم وقاد حملة سباق التسلح مع روسيا ودعم الأفغان بشكل مهول فاستنزف الاتحاد السوفياتي وأدى إلى انهياره وإلى تفكك الكتلة الشرقية الشيوعية برمتها لاحقاً.

إن متابعة خطط أميركا وسياسات محور الممانعة يجدهما متطابقين، كما يمكن رصد سلسلة طويلة من الأحداث المحورية التي تؤكد تبعية هذا المحور لأميركا، ما جعلها تحول دون محاولات تغيير النظامين الإيراني والسوري رغم كل ادعاءات العداوة المتبادلة بين الجهتين

بل إن أميركا ذهبت إلى ما هو أبعد من هذا بكثير، إذ عقدت إدارة الرئيس الأميركي ريغان اتفاقاً

مع إيران-الخمينية لتزويدها بأسلحة متطورة فيما عرف لاحقاً بفضيحة إيران كونترا. فقد كانت إيران بحاجة ماسة لأنواع متطورة من الأسلحة أثناء حربها مع العراق، وتم ذلك الاتفاق بين الطرفين لقاء مساهمة إيران بإخلاء سبيل خمسة من الأميركيين المحتجزين في لبنان. وقد عقد جورج بوش الأب نائب الرئيس رونالد ريغان في عام ١٩٨٥م هذا الاتفاق عند اجتماعه برئيس الوزراء الإيراني أبو الحسن بني صدر في باريس، اللقاء الذي حضره أيضاً المندوب عن المخابرات (الإسرائيلي) الخارجية "الموساد" "آري بن ميناشيا"، الذي كان له دور رئيسي في نقل تلك الأسلحة عبر (إسرائيل) إلى إيران. وكانت إدارة ريغان تعتزم استعمال أموال الصفقة لتمويل حركات "الكونترا" المناوئة للنظام الشيوعي في نيكاراغوا.

نجحت أميركا بإزالة نظام رضا بهلوي الذي نصبته بريطانيا شاهاً على إيران منذ احتلالها عام ١٩٤١م إبان الحرب العالمية الثانية إلى لحظة خلعه في ١٩٧٩م. وتصدت بنظام الخميني ذي الصبغة الدينية للشيوعية التي كانت في أوج صراعها معها. كما أججت دولة ولاية الفقيه الإيرانية الصراع السني-الشيعي في المنطقة بذريعة تصدير الثورة ومواجهة الاستعمار، لا سيما في ظل وجود دول آل سعود التي لعبت دوراً معاكساً أدى إلى إيجاد شرخ بين المسلمين.

هكذا تخلصت أميركا من نظام رضا بهلوي الذي نصبته بريطانيا شاهاً على إيران منذ احتلالها عام ١٩٤١م إبان الحرب العالمية الثانية إلى لحظة خلعه في ١٩٧٩م. وتصدت بهذا النظام للشيوعية التي كانت في أوج صراعها معها. كما أججت دولة ولاية الفقيه الإيرانية الصراع السني-الشيعي في المنطقة، وذلك بعد أن أعلنت عن تعميم نموذجها في المنطقة تحت عنوان تصدير الثورة ومواجهة الاستعمار، ما فجر صراعاً طائفياً محموماً لا سيما مع وجود النظام السعودي الذي يستند إلى المدرسة الدينية الوهابية الخصم الحاد للتشيع بكل أشكاله ومذاهبه. فبات في العالم الإسلامي قطبان سياسيان يتخذ كل منهما الآخر خصماً لدوداً له من منطلق البعد الطائفي المحض، فنجحا في إشعال نيران الحقد والكراهية بين المسلمين. ويخدم ذلك مباشرة السياسة الأميركية التي تعتبر الإسلام خطراً عليها، وتسعى بشكل حثيث إلى تشويه أي نموذج للحكم في الإسلام كما تهدف إلى تمزيق المسلمين وتشتيتهم.

كما فرضت أميركا وصايتها على منطقة الخليج بذريعة حمايتها من إيران التي تريد - بحسب الدعاية التي تم ترويجها حولها وساعدت هي في تصديقها - ابتلاعها ودمجها في عباءة دولة ولاية الفقيه. فقد لعبت أميركا وإيران لعبة أرهقت المنطقة ظهرت فيها إيران وكأنها قوة إقليمية كبرى تستطيع منازلة أميركا فما بالك بدويلات الخليج وممالكه.

مفارقة أخرى، إنه في ظل هذه العداوة الضروس المعلنة بين إيران وأميركا، تقوم الأخيرة بإسقاط نظام طالبان في أفغانستان ونظام صدام حسين في العراق، وكلاهما خصم لدود لإيران، فيما تطلق يد إيران في المنطقة بشكل ملحوظ، لا سيما في العراق وسوريا ولبنان واليمن.

ولزيادة حقيقة العلاقة بين أميركا وإيران وضوحاً، فلطالما سعت الولايات المتحدة مراراً وبشكل حثيث إلى تجنيب إيران أي ضربات عسكرية غربية عموماً وإسرائيلية تحديداً، لدرجة أن ١٦ جهازاً استخباراتياً أميركيا أعلن في كل من عام ٢٠٠٧م و٢٠١٠م عدم وجود أي تهديد نووي من قبل إيران، بهذا درأت أميركا عن إيران أي مبرر لضربها.

كما شاهدنا في السنوات الأخيرة إصراراً أميركياً محموماً لإخراج إيران من دائرة الحصار الدولي الذي فرضته هي عليها للعب دور في الفترة الماضية لم يعد مناسباً البتة مع ما تشهده المنطقة من تحديات جدية لنفوذ أميركا وحاجتها للعلاقة العلنية مع إيران، فقد صار الحديث علنياً بين رأس محور الشر والشيطان الأكبر (بحسب المصطلحات المتبادلة بينهما) على ضرورة العمل سوية. حيث صرح الرئيس الإيراني الأسبق أحمدي نجاد "إن بلاده على استعداد لملء الفراغ الأمني في العراق حال انسحاب القوات الأميركية منه" وتم تأكيد الأمر على لسان الأمين العام للمجلس الأعلى للأمن القومي علي لاريجاني بقوله "إن إيران على استعداد لضمان الأمن والاستقرار في العراق في حال ما إذا انسحبت أميركا منه". وهذا يعني صراحة موافقة إيران على لعب الدور الذي حددته وثيقة بيكر هاملتون الأميركية الشهيرة لمساعدة أميركا في الخلاص من المستنقع العراقي.

كل هذا وغيره لا يمكن تجاوزه ولا يصح اعتباره صدفة مع تكراره وانسجامه وتناسقه التام مع طبيعة الموقف الدولي الذي ترسمه موازين القوى بين الدول الكبرى، والذي لا حظ فيه لإيران بلعب أي دور خارج إطار التبعية لأميركا. وهو موقف يشمل بطبيعة الحال الشريك السوري "الممانع"، الذي يلاحظ تطابق خطواته مع مخططات أميركا في المنطقة.

فقد أدى نظام الأسد (الابن وأبيه) دوره في خدمة أميركا على خير ما يرام، فهو حليفها فيما يسمى بالحرب على الإرهاب، وهو وكيلها في السيطرة على لبنان وإخضاعه لها منذ ١٩٧٥م إلى حين خروجه منها ٢٠٠٥م. وهو عصا أميركا لإرغام (إسرائيل) على القبول بـ"عملية السلام" الأميركية التي تقوم على أساس الدولتين والتي أعلنت (إسرائيل) مؤخراً رفضها لها صراحة! كما أسند لهذا النظام دور الشراكة مع إيران لمساعدة أميركا في تسوية الملف

العراقي الملتهب منذ احتلاله عام ٢٠٠٣م. وهو ما جاء ضمن توصيات لجنة بيكر هاملتون الشهيرة لمساعدة أميركا في تسوية الأزمات المتفجرة بوجهها في العراق.

لهذا كان النظام السوري يشعر منذ بداية الثورة عليه بأنه مطلق اليدين للبطش بأهل الشام، فالمس به فضلاً عن تغييره يعني التحدي للولايات المتحدة، فإذاً هو نظام محصَّن من المحاسبة طالما أن مظلة الدولة الأولى في العالم تغطيه، بعد أن أثبت تفانيه في خدمتها، وهو مدرك تماماً أهميته لديها وعدم وجود بديل له عندها، فهو بمثابة واسطة العقد في معادلة أميركا في الشرق الأوسط، ضمن حلف الممانعة الكاذبة، الممتد من طهران إلى لبنان مروراً بالعراق. لهذا كان نظام الأسد يشعر بثقة فائقة في قدرته على الثبات في وجه أي عاصفة تهب عليه، وكان جاهزاً للبطش بوحشية، ومستعداً لبتر أي تحرك ضده منذ اللحظات الأولى.

هكذا يتضح بأن محور الممانعة عبارة عن تركيبة سياسية خاصة لخدمة الاستراتيجية الأميركية؛ لذلك حرصت على حمايته وتمدده، وعملت جاهدة للحيلولة دون تفككه لما له من قيمة في حفظ التوازن لصالح النفوذ الأميركي في المنطقة لذلك غضت البصر تماماً عن بطش النظام الإيراني بالمتظاهرين عقب ما سمي بالثورة الخضراء في ٢٠٠٨م، بعد أن ثار هؤلاء بالملايين تأييداً للمرشح الإصلاحي ضد مرشح النظام أحمدي نجاد. كما حالت بقوة دون إسقاط نظام الأسد رغم تخطيه كل الخطوط الحمراء التي وضعتها له، من قتل لشعبه بالكيماوي وارتكاب المجازر الجماعية البشعة بحق المدنيين جهاراً نهاراً. بل ومنحت إيران وأدواتها مطلق الصلاحية عملياً لدعمه على كل صعيد، فيما فرضت حصاراً على الثورة ومنعت من دعمها بأية قوة مؤثرة يمكن أن تهز النظام. فالمس بأحد ركني محور الممانعة يعني ضرب نفوذ أميركا في الصميم، لا سيما بعد أن جرت تغيرات محورية في وضع أميركا في العالم وأصبحت أكثر حاجة لعملائها في تنفيذ مخططاتها بعد أن فشلت في إنجاز مشروع التفرد بالقرار الدولي في سياق ما عرف بالحرب العالمية على الإرهاب، حيث أرادت بناء نظام دولي جديد يجعل منها الحاكم المطلق في العالم. بهذا يشكل ضرب محور الممانعة أو كسر أحد جناحيه تهديداً مباشراً لمخططات أميركا وعاملاً مربكاً لها.❑

إن التصدي لمحور الممانعة أو الثورة على أحد أركانه يعني الاصطدام المباشر مع أميركا، بخاصة بعد أن فشلت في مشروع التفرد بالقرار الدولي، وباتت بحاجة إلى عملائها أكثر من أي وقت مضى لفرض هيمنتها والحفاظ على مصالحها

بسم الله الرحمن الرحيم

الإعلام المأجور بات افتراضياً والدعوة تفرض إعلامها الحقيقي

د. مصعب أبو عرقوب

عضو المكتب الإعلامي في الأرض المباركة فلسطين

خرجت الدعوة الصادقة التي يقودها حزب التحرير من محنة عظيمة بعد هجمة إعلامية فكرية هدفت إلى إلصاق تهمة الإرهاب والعنف والقتل بمشروع الأمة الخلافة، وتنفير الناس من مجرد ذكر اسم الخلافة، فخاب مسعى الكافر المستعمر وتحطَّمت مؤامراته على صخرة تاريخ تليد حفر عميقاً في وجدان الأمة معانيَ سامية راقية للخلافة ومكانتها في قلوب المسلمين، خاب لأن المولى عز وجل تكفل بحفظ دينه وهيَّأ لهذا الدين رجالاً يصلون ليلهم بنهارهم في سبيل إقامة الخلافة الراشدة.

خلافة باتت تتصدر نشرات الأخبار قدحاً وتنفيراً بعد أن كانت تحارَب بمنع ذكرها والتعتيم الإعلامي على من يعمل لإقامتها، وفي ذلك اعتراف ضمني بتجاوز الخلافة لأسوار التعتيم الاعلامي، واعتراف بأن الباطل قد فقد القدرة على تغطية عملاق بدأ يتململ، فتجاوزت الخلافة الآفاق، وفرضَ مشروع الأمة الحضاري واقعاً لم يعد بالإمكان تجاهله من الإعلام المأجور بعد التفاف الأمة حوله وتصاعد ثورة الأمة في الشام كرائدة لمشروع الخلافة، وكدعوة صريحة جعلت الخلافة الهدف الذي تسعى إليه الأمة عبر ثورتها وتضحياتها.

هنا يقف المتابع للإعلام المأجور والمموَّل من الباطل ليلحظ هذا التقدم الإعلامي وإزاحة ستار التعتيم عن «الخلافة» كمحظور لفظي منع ذكره عبر الفضائيات والتلفزة وكل وسائل الإعلام الرسمية وشبه الرسمية. فتجاهل الخلافة، كمشروع أمة بل وكمجرد لفظة، صبغ عقوداً من المعركة بين أهل الحق الذين يسعون لإقامة الخلافة وبين الكافر المستعمر وأدواته في بلادنا الذين يسعون لمنعها؛ لتخرج الخلافة، كلفظة ورمز للتغيير، للواجهة الإعلامية رغم أنف الكفار المستعمرين لتصبح حديث الساعة، وهنا يبرز سؤال وجيه: كيف لدعوة لا تملك الوسائل الإعلامية ولا الفضائيات، ولا يعد إعلامها شيئاً من حيث الإمكانيات أمام إمبراطوريات الإعلام المسيطر عليها من الكفار المستعمرين وأذنابهم من الأنظمة العربية؟! كيف لدعوة محاربة عالمياً أن تُخرج كلمة «الخلافة» من ظلمة التعتيم الإعلامي لتحفرها عميقاً على جدار التناول الإعلامي اليومي؟! كيف لها أن تفرض مفرداتها على جدول التعاطي اليومي للأخبار دون أن

يكون لها قوة أكبر من الباطل وإمبراطورياته الإعلامية الضخمة وأساليبها ودعاياتها؟! أي قوة تلك؟! إنها، بكل إيمان، معية الله فقط هي التي تفسر صعود كلمة الخلافة ورايتها في الإعلام، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ٩٦ فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا ٩٧﴾ .

يخبر تعالى أنه يغرس لعباده المؤمنين الذين يعملون الصالحات، وهي الأعمال التي ترضي الله عز وجل لمتابعتها الشريعة المحمدية، يغرس لهم في قلوب عباده الصالحين مودة، وهذا أمر لا بد منه ولا محيد عنه. «وهو ودٌّ يشيع في الملأ الأعلى، ثم يفيض على الأرض والناس فيمتلئ به الكون كله ويفيض». وقد وردت بذلك المعنى الأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير وجه. فعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "**إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال: «يا جبريل، إني أحبُّ فلانا فأحبَّه». قال: «فيحبُّه جبريل». قال: «ثم ينادي في أهل السماء: إن الله يحب فلاناً». قال: «فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض». وإن الله إذا أبغض عبداً دعا جبريل فقال: «يا جبريل، إني أبغض فلاناً فأبغضه». قال: «فيبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء: إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه». قال: «فيبغضه أهل السماء، ثم يوضع له البغضاء في الأرض»**". رواه أحمد

فالمعركة تدور الآن بوضوح على حيازة قلوب وعقول الناس، والإعلام ليس إلا أداة في هذه المعركة. والقلوب والعقول بيد الله وحده، وإذاعة الصيت وإعلاؤه بيده سبحانه وتعالى وحده، وقبول الناس ومودتهم بيده أيضاً سبحانه وحده، والله خيرٌ حافظاً لهذه الدعوة، وهذا ما يفسر صعودها رغماً عن أنوف كل الكفار وأعوانهم وأدواتهم.

إذاً، يبقى صدق التوجُّه وإخلاص العمل وموافقته لكتاب الله وسنة نبيه مفتاحاً لوصول الفكرة للناس وقبولهم إياها، وعلى أهل الله أن يطرقوا بابه أولاً ويخلصوا العمل لتفتح لهم كل القلوب والعقول. وحتى يصل صوتُ دعوتنا صوتَ ثورة الأمة عبر الإعلام وتصل أفكار الإسلام وصدى أعمال الدعوة إلى المستوى الذي نرضي الله به، ونكون قد بذلنا الوسع فيه، فلا بد لحمَلة دعوة الخلافة أن يجتهدوا في ابتكار الأساليب حتى يأذن الله بنصر من عنده، ويفتح لنا قلوب وعقول المسلمين وأهل القوة منهم خاصة.

ويأتي العمل في المجال الإعلامي وأساليبه المتنوعة في أعلى قائمة العمل الذي يجب أن يبذل فيه الوسع حتى نبرأ إلى الله؛ فيلقي الله محبة الدعوة وأهلها في قلوب العباد، ونكون بذلك قد انتصرنا في معركة العقول والقلوب التي تدور رحاها الآن على أرض الإسلام، بل في العالم أجمع، بين أهل الحق وأهل الباطل الذين يتقدم صفوفهم السحرة من الإعلاميين والفضائيات والمواقع

الإخبارية ومحطات التلفزة والصحافة المكتوبة والتي تبثُّ سمومها ليل نهار في محاولة لإيقاف ذلك التقدم للإسلام وأهله في معركة لا تهدأ.

إنها معركة يحارب الباطل فيها في آخر حصونه، ويرتجل أساليب إعلامية جديدة أمام الحق المتقدم، ويتخلّى عن أساليبه القديمة وبعض محظوراته الإعلامية التي كان رأسها كما أسلفنا عدم ذكر لفظة «الخلافة» لما فيها من معانٍ تذكر المسلمين بتاريخهم وأمجادهم وتحفزهم على إعادتها. ومع تسارع المعركة، وتحت ضغط الواقع الجديد الذي ترسمه الأمة في ميادين التحرير، وعلى رأس ذلك التحرك ثورة الشام المباركة، تبرز سمات عامة للهجمة الإعلامية باتت تتشكل على عجل وبسرعة لتصبغ الإعلام المعادي لثورة الأمة بصبغة واحدة تكاد لا تتعداها. فعلى اختلاف عمالة القائمين على الوسائل الإعلامية واختلاف توجهاتهم السياسية إلا أنهم يتفقون على حرب الإسلام وأهله ضمن سياسة باتت ملامحها تتضح وتضيق أمامها الخيارات والأساليب التي تم حرقها واستُهلكت وأصبحت غير فعالة أمام مشاهد التحرر من سطوة الأعلام الرسمي وشبه الرسمي في ظل وجود «الإعلام الاجتماعي» ممثلاً بمواقع التواصل الاجتماعي. وهناك ملامح وسمات للهجمة الإعلامية لا بد للدعاة والإعلاميين منهم خاصة أن يتنبهوا لها ويولوها أهمية خاصة حتى يُرد كيد سحرة الأنظمة إلى نحورهم بإذن الله، ومن السمات العامة للهجمة الإعلامية على الأمة التالي:

١. صياغة الأخبار والمسمَّيات والألفاظ لتعطي دلالات تخدم مصالح الكفار المستعمرين.
٢. العمل على نشر ما يخدم مصالحهم والتعتيم على ما يخدم مشروع الأمة الخلافة، دون أي اعتبار للمهنية الصحفية.
٣. كثافة إنتاج المواد الإعلامية المموَّلة جيداً، والجيدة تقنياً، والجذابة فنياً .

١.صياغة الأخبار والمسميات والألفاظ لتعطي دلالات تخدم مصالح الكفار المستعمرين:

تتم صياغة مفردات الأخبار بعناية فائقة لتخدم مصلحة الجهة المموِّلة للوسيلة الإعلامية وتكون منحازة دائماً وبفظاظة -في هذه المرحلة من المعركة- للمالك وتخدم أهدافه ومصالحه في بلادنا. ولكل وسيلة إعلامية قاموسها الخاص الذي يشكل كتابها المقدس الذي يحفظه العاملون في تلك الوسيلة عن ظهر قلب ولا يستخدمون غير مفرداته .

إنها مفردات تشن حرباً فكرية في كل حرف من حروفها على الأمة الإسلامية. فالفضائيات تسمي كيان يهود "الجانب الإسرائيلي" وفي ذلك إقرار بأحقية وجود كيان يهود وتسليمٌ بحل الدولتين الذي تطرحه عدوة المسلمين أميركا الكافرة المستعمرة لبلاد المسلمين، وتطلق بعض الفضائيات لفظة " المعارضة " على ثوار الأمة في الشام لتضفي نوعاً من الشرعية على المعارضة العميلة للغرب والمصنَّعة على عجل في سفارات الغرب الكافر لاستبدال عميلهم بشار المجرم

بآخر. وللدلالة على الحرب المعلنة على مفردات الأمة ومصطلحاتها وخطورة ذلك على الأمة، وتحسس أعداء الفكر الإسلامي من تلك المفردات وتوصياتهم بعدم استعمالها نورد جزءاً من مقالة للكاتب مراد بطل الشيشاني تحت عنوان «في مفهوم الحكم الرشيد» يقول الكاتب فيه: «الأساس الذي يقوم عليه مفهوم الحكم الرشيد هو عملية نزع «القداسة» عن السلطة ونقلها للمجتمع والأفراد، وهو مفهوم حديث النشأة، وما زال المفهوم غير متفق على تعريفه، وهو مبرر استخدامنا للفظ الأجنبي في العنوان، ويواجه مشكلة في ترجمته، فيترجم أحياناً إلى «الحاكمية»، كما تفعل الأمم المتحدة في وثائقها، إلا أن مفهوم الحاكمية ارتبط بمفهوم «الحاكمية لله» والذي تحدَّث به «سيد قطب»، وعليه فهو محمَّل بصبغة أيديولوجية ولا يعبر عن مفهوم(governance). ويترجم أيضاً إلى مفهوم «الحكم» «الذي ينطوي على قدر عال من التجريد الذي قد لا يصلح ترجمة للمفهوم»، وفقاً لـ«سلوى شعراوي جمعة»،ولذا قد يكون تعبير «الحكم الرشيد» الأنسب لترجمة المفهوم».

والكاتب مختص في شؤون الجماعات الإسلامية في هيئة الإذاعة والتلفزيون البريطانية (بي بي سي) والكاتبة التي يستند إلى كلامها في مقاله هي سلوى شعراوي جمعه حاصلة على دكتوراه في العلوم السياسية من جامعة بيتسبرغ (الولايات المتحدة) وأستاذ الإدارة العامة بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة ومقرر «لجنة المشاركة السياسية بالمجلس القومي للمرأة» إبان حكم المخلوع مبارك وأحد كوادر حزبه المنحل ومروجي سياسته والمصفقين لها !!.

وعند الرجوع إلى موقع الأمم المتحدة على الإنترنت وتصفُّح بعض وثائقها الحديثة لا تجد أي أثر لمصطلح الحاكمية، وهو استبدل بمصطلح آخر «الحكم الرشيد أو الحوكمة». وهذا دليل على أن تلك التوصية قد أُخذ بها، وأن كلمة «حاكمية» قد حَكمت عليها الأمم المتحدة والغرب بالإعدام، ولا يتم تداولها لأنها «ترتبط بمفهوم الحاكمية لله ومحمَّلة بصبغة أيديولويجية بحسب المقال والكاتبة سلوى شعراوي!!.

وهذا مثال صارخ مما أمكن توثيقه على محاربة المفردات والاصطلاحات والتسميات التي تُشعر الأمة بخصوصيتها وحضارتها المتميزة، فغالباً ما تبقى مناقشة تلك المفردات والاصطلاحات والمحاكم التفتيشية التي تقام لإعدام مفردات الأمة، غالباً ما تبقى في كواليس المخابرات العالمية لتخرج كأوامر تنفذ في غرف الأخبار كصياغات جديدة تضاف لقواميس الببغاوات في الإعلام المأجور أو كأوامر إعدام لألفاظ ومسميات ومصطلحات وأسماء شخصيات يطويها النسيان الإعلامي، ولا تتداول في أروقة البث الإعلامي وجلسات «الحوار والرأي» وغيرها من جلسات «تخزين السم الإعلامي» الذي تبثه قنوات الضرار .

ويزداد ضرر تلك الصياغات عندما تصبح دارجة على ألسن بعض الساسة وعند بعض سطحيي التفكير لتصبح مسلمات دون تدقيق في محتواها السمِّي التضليلي الذي يرسم تاريخاً مزوراً وحضارة مشوشة ومفاهيم تركز التبعية للغرب، وتغرس عقلية العبودية والدونية أمام حضارة الكفار المستعمرين، وتعمل على سلخ الأمة عن الثقافة الإسلامية.

وهنا تقع مسؤولية عظيمة على حمَلة الدعوة والعاملين لاستعادة سلطان الأمة المسلوب بإقامة الخلافة في إعادة إحياء ما تم تجاهله والتعتيم عليه من مصطلحات ومسميات وأسماء أبطال للأمة الإسلامية، وعدم الاستسلام لصياغة الأخبار والمسميات والمفاهيم وعدم اعتبارها مسلمات، والنظر بعين فاحصة في كل لفظة، والتدقيق في كل حرف حتى نقف أمام هذه الهجمة على مفردات الأمة وألفاظها وأسماء أبطالها ومعاركها وأيام انتصاراتها. فحامل الدعوة يجب أن يكون ثائراً في موقعه على كل الصياغات المقولبة، مستحضراً مفردات الأمة في ذهنه، محاولاً غرسها من جديد في واقع الأمة المعاش .

فالخطيب والمدرس والبائع والشاري والطالب والإعلامي في الدعوة سواء.. يتحملون معاً عبء إعادة مفردات الأمة ومصطلحاتها للوجود. فالمفردات تُبعث فيها الحياة بتداولها ونفض الغبار عنها؛ لتعيد للأمة معاني وأفكاراً يريد الغرب الكافر المستعمر أن يلغيها من الوجود، فلنتداول مفردات كالجهاد والاستشهاد والفتوحات والجزية والحدود والمكوس والحرام والحلال وأحكام الذمة والحروب الصليبية وفتوحات الأندلس وغرناطة وأشبيلية ومحاكم التفتيش وعدو الله وأعداء الأمة والكفار والصليبيين والشام وبلاد الحجاز والخلفاء والردة... وغيرها من المفردات والاصطلاحات والتسميات التي لها عمق حضاري فكري يعيد للأمة إحساسها بالتميُّز والعزة، ويستنهض همم الشباب لإعادة مجد الأمة وسلطانها.

وعلى العاملين في حقل الإعلام المنتمي للأمة أن يعيدوا صياغة الأخبار لتكون منحازة تماماً للأمة، وقد خطت بعض المواقع المنتمية للأمة الإسلامية المنحازة لدينها في ذلك خطى جيدة يجب أن تتركز وتتنامى. فموقع الناقد الإعلامي مثلاً يعيد صياغة الخبر ليزيل عنه ما علق به من سموم إعلامية جاءت عبر صياغة الإعلام المأجور. وخطت صفحة نبض الأمة خطوات في ذلك المجال لتشق طريقها في العمل على ترسيخ فكرة الإعلام المنتمي لأمته المنحاز لثقافتها.

وأصبحت جريدة الراية التي استأنف حزب التحرير إصدارها عنواناً لذلك الإعلام المتبني لقضايا الأمة الإسلامية. ويكفي أن نورد مثالاً واحداً لنضع الفرق أمام أعين القرَّاء الكرام بين ذلك الإعلام المأجور المعادي للأمة الإسلامية وبين الإعلام الذي يحمل قضايا أمته ويناضل من أجلها.

فتحت عنوان «**الإعلام الرأسمالي في آخر خنادق الهزيمة**» جاء الخبر التالي: «أعلن موقع

التواصل (الاجتماعي) فيسبوك بأنه حدّث معايير النشر المسموح والممنوع للمستخدمين، مؤكدًا في الوقت ذاته أنه لن يسمح باتخاذه منبراً لنشر «الإرهاب» وخطاب الكراهية والمواد غير الأخلاقية، وانتهى التعليق على الخبر في جريدة الراية بتساؤل وبإجابة منحازة لثوابت الأمة وقضيتها المصيرية: «هل سينجح الغرب الرأسمالي في حربه الإعلامية الإرهابية ضد الإسلام!! إن كل المؤشرات تقول إنه لن ينجح بل إنه سيخسر معركة الرأي والمعلومة الصحيحة خسارةً عظيمة، فهناك العديد من أبنائه يعتنقون الإسلام رغم الكبت والتعتيم والتشويه الذي يُمارَس اليوم، فكيف إذا أقيمت للأمة دولة صاحبة رسالة حضارية وإعلام يدعو لتحرير الأريسيين والمقهورين من قبضة الأديان الوضعية إلى سعة الإسلام العظيم».

الخبر ذاته جاء على الجزيرة نت ومعظم وكالات الأنباء العربية تحت عنوان: «فيسبوك» يتخذ خطوات للحد من «الإرهاب» والكراهية !!!.

وفي مثال آخر صارخ على طريقة تعاطي الإعلام الذي لا يتبنى قضايا الأمة ولا ينحاز لها خبر عن قناة البحرين، فقد تناقلت الجزيرة نت وفضائية الميادين وجريدة القدس الخبر وكأنه خبر روتيني لا يمتُّ إلى الأمة بصلة، ولم تكشف تلك الوسائل الإعلامية أبعاد تلك الاتفاقية، واكتفت بما نقلته الصحف العبرية ووكالات الأنباء العالمية دون أي تعليق أو إلقاء للضوء على خطورة تلك الاتفاقية، فقد جاء في الخبر الذي تناولته وسائل الاعلام المذكورة أعلاه «وقعت إسرائيل والأردن على اتفاق للبدء في المرحلة الأولى من تنفيذ مشروع ربط البحرين الأحمر والميت بقناة، وإقامة مجمع لتحلية المياه شمال مدينة العقبة الأردنية، وصفها (الإسرائيليون) بأنها أهم اتفاقية مع الجانب الأردني منذ معاهدة السلام عام ١٩٩٤م، وتضيف قناة الميادين للخبر: «ويتضمن المشروع كما نقل موقع «يديعوت أحرونوت» إقامة منشأة لتحلية المياه شمال العقبة من أجل تأمين المياه لمنطقة العربة في إسرائيل والعقبة في الأردن، ونقل المياه مع تجميع عالٍ لمياه مالحة إلى البحر الميت، وسيتم نقل المياه عبر قسطل طوله ٢٠٠ كلم من البحر الأحمر إلى البحر الميت وذلك بهدف استقرار البحر الميت وإنقاذه.

القناة الثانية (الإسرائيلية) وصفت الاتفاق بأنه «تاريخي». ويذكر بأن المشروع هو الصيغة الحالية لخطة قناة المياه التي توافقت (إسرائيل) والأردن عليها منذ التوقيع على معاهدة السلام عام ١٩٩٤م وكانت جزءاً من رؤى حكومات (إسرائيلية) لسنوات منذ عهد إسحق موداعي ويوفال نئمان منتصف القرن الماضي».

أما جريدة الراية وكمثال على الإعلام الذي يحمل هموم أمته ويعمل لإعادة سلطان الأمة، فتعلق على الخبر بالتالي: «كعادة باقي حكام المسلمين حين يفرطّون بمصالح المسلمين لصالح

أعدائهم، برّر حكام الأردن هذه الاتفاقية بأن فيها مصلحة للشعب الأردني. ويكفي أن يصف وزير الطاقة في كيان يهود سيلفان شالوم الاتفاقية بأنها «أهم اتفاقية» بين البلدين منذ توقيع اتفاقية السلام بينهما عام ١٩٩٤م، لنعلم كم أن هذه الاتفاقية غاية في الأهمية بالنسبة إلى كيان يهود. فكيان يهود سيستفيد على صعيد توفير مبالغ طائلة من وراء إنشاء محطات لتوليد الكهرباء مستفيداً من الارتفاع الشاهق للمياه الساقطة إلى البحر الميت، كما سيقوم كيان يهود باستخدام مياه المشروع في تبريد مفاعل «ديمونة» في صحراء النقب، مما يوفر على كيان يهود مبالغ كبيرة لأنه يقوم تبريدها حالياً بواسطة الهواء، كما ستشكل هذه القناة المقترحة حاجزاً مائياً تستفيد منه (إسرائيل) من الناحية الدفاعية، بالإضافة إلى منافع أخرى كثيرة.

إن الإسلام قد أوجب على المسلمين الجهاد للقضاء على كيان يهود، وبدل القيام بواجب الجهاد يقوم الحكام الخونة في بلاد المسلمين بكل إجراء من شأنه تثبيت كيان يهود وحمايته وتوفير القدرة له على الاستمرار. فهل يسكت المسلمون عن هذه الجريمة الجديدة التي يقوم بها حكام الأردن، أو يقومون بما افترض الله عليهم من وجوب محاسبة حكامهم والتغيير عليهم؟!.

وتعليق جريدة الراية العميق المفنِّد لخطورة اتفاقية البحرين كاف للتدليل على الفرق الشاسع بين إعلام مأجور مرتزق لا ينتمي لأمته ولا يشعر بها، وبين إعلام يذوب ألما وحرقة على أوضاع أمته ويرسم طريقاً واضحاً للتغيير الجذري والخروج من التبعية للغرب.

٢.العمل على نشر ما يخدم مصالحهم، والتعتيم على ما يخدم مشروع الأمة الخلافة، دون أي اعتبار للمهنية الصحفية.

تكاد الأمثلة على التعتيم الإعلامي الذي يمارسه الإعلام المعادي لثورة الأمة التابع للمستعمرين تفوق الحصر، وأصبحت لا تحتاج إلى تدليل لكثرتها ووضوحها. فالأعمال الجماهيرية الضخمة والمؤتمرات العابرة للقارات والمتخصصة في شؤون الأمة وهمومها والتي انتشرت عبر وسائل التواصل الاجتماعي لم تحظَ بما يحظى به أقل نكرة يصول ويجول في فترات البث المباشر على الفضائيات العميلة للغرب، لكن ذلك ليس بجديد ولا غريب، وقد ازداد هذا التعتيم على النشاطات الهادفة لنهضة الأمة وإعادة حكم الله في الأرض بعد الانحياز الفظ للفضائيات وغيرها من وسائل الإعلام لأعداء الأمة واصطفافهم في وجه ثورة الأمة وسعيها الدؤوب لاستعادة سلطانها بإقامة الخلافة.

وعلى الجانب الآخر تقف الدعوة بشبابها أمام فرصة تاريخية لنشر أخبار الدعوة والمقالات والآراء والإصدارات والتعليقات الصحفية والبيانات عن المكاتب الإعلامية لحزب التحرير الذي يعبر التعبير الصادق عن الأمة، وذلك عبر الاجتهاد في المساهمة بالنشر عبر كل وسيلة ممكنة

في الفضاء الإلكتروني وعبر مواقع التواصل الاجتماعي، واعتبار تلك المواقع أداة نشر يجب بذل الوسع في استخدامها وتوظيفها في خدمة مشروع الأمة العظيم، مشروع الخلافة.

وتشكل المكاتب الإعلامية لحزب التحرير المنتشرة في العالم مصدراً متجدداً للمقالات والتعليقات الصحفية على الأحداث السياسية والاقتصادية والفكرية والتي بدورها تعطي الموقف الشرعي المنضبط والمؤثر والمعبر عن ثقافة الأمة وحضارتها ويصب في طريق نهضتها وعزتها؛ لتؤمن المكاتب الإعلامية بذلك الإنتاج اليومي وجبة إعلامية لكل حامل دعوة، وكل موقع منحاز للأمة؛ ليكون بدوره عنصراً فاعلاً في نشر ما يصدر عن المكاتب الرسمية وأعمال حملة الدعوة ومقالاتهم وكتاباتهم وخطبهم ودروسهم.

ويتحمل الشباب الناشطون في مجال التواصل الاجتماعي مسؤولية نشر تلك المواد الإعلامية المنتجة الرصينة والتي تعبر عن الأمة وهمومها، وتسير بها ومعها نحو التغيير الجذري، فكل صاحب حساب على الفيسبوك وتويتر وغيرهما من مواقع التواصل الاجتماعي يجب أن يعمل على إيصال تلك المواد الإعلامية إلى تلك القطاعات التي يتعامل معها، فالمدرس والطبيب والطالب والتاجر والأخوات مع بعضهن... كلهم يشاركون في ذلك، وهكذا نصل بالرسالة اليومية الإخبارية أو الإعلامية التي ينتجها حملة الدعوة إلى كل القطاعات، وليحرص كل منا على أن يوصل تلك الوجبة الإعلامية الصادرة عن المكاتب الإعلامية إلى كل فضاء يستطيع إيصاله إليه. وبذلك نكون قد وسعنا نطاق النشر. وإذا أضيفت له نقاشات وتعليقات فإننا نكون قد حققنا إنجازاً لا تستطيع الوسائل النمطية الروتينية التي تعتمد على الرواتب والحوافز المالية أن تقوم به، فالدعوة حافزها الأجر والثواب ونوال رضوان الله، وهو حافز لا يتوفر عند أعداء الأمة وأذنابهم من العملاء وأدواتهم من الإعلاميين .

٣.كثافة انتاج المواد الإعلامية المموَّلة جيداً والجيدة تقنياً، والجذابة فنياً.

يعمد الإعلام المعادي للأمة إلى ملء الساحة الإعلامية بمواد جذابة فنياً وتقنياً لتؤثر في المتلقِّين لها وتجذب انتباههم، وقد أصبحت على كثرتها مبتذلة ومبهرجة في محاولة من أعداء الأمة ترقيع افتقارها لمحتوى مقنع أو جوهري يجذب عقول الناس أو يستميل مشاعرهم.

وعلى حملة الدعوة أن يعملوا على إنتاج مواد إعلامية متنوعة ما بين مرئية ومسموعة ومقرؤة، ولا بد لذلك من طواقم فنية تنتشر في كل بقعة تمارس فيها الدعوة، وقد أصبح من اليسير تشكيلها وتدريبها على التقنيات والأجهزة والبرمجيات التي أصبحت متاحة لكل من يرغب، وعلى العاملين لدينهم وآخرتهم ونهضة أمتهم أن يوثقوا كل عمل ويصوروه. فعلى كل خطيب أو مدرس أن يسجل درسه أو خطبته... ويرسله للإعلام المنتمي لأمته كصفحة نبض

الأمة والناقد الإعلامي ومنتدى العقاب وغيرهم .

كما لا بد لكتل الوعي الطلابية أن تولي تغطية نشاطاتها إعلامياً جانباً كبيراً من عملها، وذلك كله حتى لا تبقى الخطب الإبداعية والنشاطات المميزة والدروس المؤثرة حبيسة القاعات والجدران والجغرافيا، ولتكن الواجهات الإعلامية كصفحة نبض الأمة وغيرها مركزاً لبث ذلك الإنتاج الإعلامي الرصين المعبر؛ ليخاطب الأمة ولا يقف عند حدود المكان أو الزمان، ولنثرِ بذلك المواقع المنحازة للأمة وقضاياها بمواد إعلامية وبإبداعات شباب يتوثب لقيادة العالم. على أنه يجب مراعاة تدريب تلك الطواقم الفنية التي ستقوم بالتسجيل والمونتاج وغيرها من الأعمال التقنية لكي تكون المادة المنتجة جذابة وتليق بمشروع الأمة العظيم. وكل ذلك متاح لمن أخلص النية وأعطى من وقته أفضله لله تعالى وللدعوة في سبيل الله.

وأخيراً ...يجب التركيز على الدعاية الأفقية التي تميز دعوتنا والعمل النهضوي الذي نقوده، وهي الزيارات والاتصالات المتقصدة. وهذه لن تستطيع أي وسيلة اتصالات أو إعلام مجاراتنا فيها. فالاتصال الشخصي الذي يُحيَّد فيه كل عوامل التشتيت ويخلص فيه العمل لله من أنجع الوسائل على الإطلاق في التأثير. وهذا ما يجب أن نكثر منه فنعيش بين الناس ومعهم نزورهم وندعوهم لزيارتنا. فالاتصالات الحية بالناس هي المفتاح للتأثير فيهم في ظل سمعة سيئة للإعلام المأجور العميل للغرب الذي يكذب ليل نهار، ولا يحترم عقول وقلوب أبناء الأمة التي باتت منفصلة عن ذلك الإعلام وتدرك كذبه ولا تثق به .

فالأمة تتلقف شباب الدعوة المخلصين في المساجد والجامعات والأسواق والشوارع وأماكن العمل لتسألهم وتسمع منهم، وما ذلك إلا دليل على ثقة الأمة بشباب حزب التحرير كحملة دعوة وعاملين لإقامة الخلافة الراشدة، وكشباب واعٍ متصل بالله يحمل مسؤولية عظيمة عن الأمة ويضحي في سبيل قول كلمة الحق. كل ذلك يشكل دافعاً ومسؤولية عظيمة تجعل الاتصال الفردي الشخصي جزءاً يومياً من حياة حامل الدعوة يجب أن يفرد له وقتاً وجهداً.

والخطاب الجماهيري المباشر يجب أن يتواصل كذلك. فخطب ودروس المساجد يجب أن تبقى منابر أسبوعية أو شبه يومية للتعليق على الأحداث السياسية وغيرها من الأحداث التي تصيب أو تجتاح الأمة. فلا يجوز لحامل دعوة أن يُبقي مسجده بلا رأي شرعي أو كلمة حق تقال فيه أو أمر بمعروف أو نهي عن منكر.

ولا بد من منابر في الجامعات لإلقاء الكلمات الأسبوعية في الساحات لرفع الكفاحية عند طلاب الجامعات، فهؤلاء شباب الأمة الذين يزخرون بالطاقة. وليُسمع صوت الحق مدوياً قريباً في كل مكان، ولنتقصد قول الحق على كل منبر إفلاتاً من قبضة الإعلام على الناس في

بيوتهم. فنحن الإعلام الحقيقي، والإعلام المأجور إعلام افتراضي لا يمت إلى الحقيقة بصلة، يضلِّل ويكذِّب، ونحن نعيش بين الناس نتنفس همومهم وأحلامهم ونشعر بأحزانهم ونبكي مآسيهم، ونثور ونتعذب، ونقاتل ونقف مع الأمة وبها. والإعلام المأجور المعادي لثورة الأمة مُنبتٌ لا أساس له، كاذب لا خلاق له .

هنا تبقى مسالة خطيرة ...فمهما حاول الإعلام المأجور بهرجة ما يقول وصياغة ما يطلق من أكاذيب في قوالب قد تبهر وتسحر الأعين لبرهة، إلا أنه يبقى باطلاً منبتاً غير متصل بأساس القوة، غير متصل بالله القوي الجبار، ويفتقد لعنايته وتوفيقه، والناس تشعر بالمخلصين وتلتف حولهم. فالدعوة المستمدة من الله تنير وتسطع بنورها ويشعر الناس بحرارتها. يقول صاحب الظلال -رحمه الله - «إن الكلمة لتنبعث ميتة، وتصل هامدة، مهما تكن طنانة رنانة متحمسة، إذا هي لم تنبعث من قلب يؤمن بها. ولن يؤمن إنسان بما يقول حقاً إلا أن يستحيل هو ترجمة حية لما يقول، وتجسيماً واقعياً لما ينطق، عندئذ يؤمن الناس، ويثق الناس، ولو لم يكن في تلك الكلمة طنين ولا بريق. إنها حينئذ تستمد قوتها من واقعها لا من رنينها، وتستمد جمالها من صدقها لا من بريقها.إنها تستحيل يومئذ دفعة حياة، لأنها منبثقة من حياة. والمطابقة بين القول والفعل، وبين العقيدة والسلوك، ليست مع هذا أمراً هيناً، ولا طريقاً معبداً. إنها في حاجة إلى رياضة وجهد ومحاولة. وإلى صلة بالله، واستمداد منه، واستعانة بهديه. فملابسات الحياة وضروراتها واضطراراتها كثيراً ما تنأى بالفرد في واقعه عما يعتقده في ضميره، أو عما يدعو إليه غيره».

فعلى حملة الدعوة أن يخلصوا العمل ويكونوا إسلاماً يمشي على الأرض كما قال الأمير المؤسس لحزب التحرير تقي الدين النبهاني (رحمه الله) حتى تصل دعوتهم لعقول وقلوب الناس ويقضى الله أمراً كان مفعولاً.

فالقلوب التي نطلب ودَّها خزائن الأرض، وخزائن الأرض والسموات بيد الله ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَفۡقَهُونَ ٧﴾ قال الجنيد: خزائن السموات الغيوب، وخزائن الأرض القلوب; فهو علام الغيوب ومقلب القلوب. وكان الشبلي يقول : ولله خزائن السموات والأرض فأين تذهبون. ولكن المنافقين لا يفقهون أنه إذا أراد أمراً يسَّره. فلنخلص النية لله. فقلوب العباد وعقولهم ملك لله الواحد القهار، يقلِّبها كيف يشاء. فالمعركة إذاً محسومة لصالح العاملين المخلصين لإقامة الخلافة، فالقلوب بيده سبحانه وتعالى، وما على العاملين إلا الجد وبذل والوسع والإخلاص في العمل حتى نقيم خلافة راشدة على منهاج النبوة. وإلى أن تقام خلافتنا نبقى نردِّد ونقول: ويجب أن يستمر حراك الأمة حتى يسفر عن إقامة «**خلافة على منهاج النبوة**». ❑

مسؤول بالـ (CIA) لا يمكننا هزيمة «الدولة الإسلامية» ولا يمكننا الانتصار على الفكرة الإسلامية

أوضح فيليب ماد ـ النائب السابق لمدير مركز مكافحة الإرهاب في وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية (CIA): «هناك جدال مثير للاهتمام على مستوى أميركا وقوده الرئيس باراك أوباما يقول فيه إن الهدف هو هزيمة داعش، أنظر حولي كخبير بمكافحة الإرهاب من وكالة الاستخبارات الأميركية وأقول: أين انتصرنا؟ في باكستان؟ في أفغانستان؟ هل انتصرنا في اليمن؟ وهل انتصرنا في الصومال بعد؟ وفي مناطق أخرى أيضاً؟ والإجابة هي أنه يمكننا الانتصار على عناصر في جماعات تنفذ أعمالاً إرهابية، ولكن لا يمكننا الانتصار على فكرة إسلامية». وتابع قائلاً: «إن الانتصار في ذلك يعود إلى السكان المحليين ومن يعيش في المنطقة، وعليه فإن هدفنا في الحقيقة يجب ألا يكون الانتصار، بل يجب أن يكون ضمان حماية الناس في أميركا وإبقائهم في أمان، وعلى الصعيد الآخر دعم الحكومات لحمل رسالة سياسية ودينية يمكنها أن تؤدي إلى السلام، ولكن بالنسبة لي لا أعتقد أنه يمكننا الانتصار على هذه الجماعات».❑

طالبان تصدر لائحة تنفيذية تنظم عملها وفق الدول المعاصرة

قالت حركة طالبان إن زعيمها الملا محمد عمر أعلن لائحة تنظيمية عبارة عن كتيب في ١٣ فصلاً و٦٧ مادة مدونة في ٦٥ صفحة تقنن وتنظم عمل الإمارة الإسلامية ورجالاتها وفق ضوابط دقيقة مستمدة من أحكام الشريعة الإسلامية الغراء؛ إذ صاغها أهل الحل والعقد في الإمارة. وتحت عنوان (طالبان تنظم نفسها وفق الدول المعاصرة) قالت الحركة إن هذه اللائحة تعتبر أوامر ملزمة لجميع أفراد الإمارة حكاماً ومحكومين حتى يتمكن المجاهدون من تحقيق أهدافهم في دحر الغزاة وهزيمة الأعداء، وبناء الإمارة على أسس من التقوى. ووضحت اللائحة بداية ما سيرد فيها من مصطلحات من قبيل الإمام والمقصود به الملا محمد عمر. ثم تناولت اللائحة مجموعة مفصلة من القوانين المتعلقة بقضايا عملية مختلفة تعيشها أفغانستان اليوم.❑

إصابة البغدادي جعلته «عاجزاً» عن قيادة «الدولة»

كشفت صحيفة «الغارديان» البريطانية عن تفاصيل جديدة حول إصابة زعيم «تنظيم البغدادي»، بعدما كانت كشفت قبل وقت قريب عن تعرضه لإصابة بليغة في غارة جوية شنتها طائرات التحالف في آذار الماضي، استناداً إلى معلومات حصلت عليها. وأوردت الصحيفة طبيعة إصابة البغدادي، كاشفة عن أن ثمة معلومات تفيد بتعرض عموده الفقري لتلف نتيجة الإصابة، الأمر الذي جعله «مقعداً» تحت رعاية طبيبين أحدهما جراح،

والآخر امرأة متخصصة في الأشعة، التحقا به في مخبئه داخل إحدى المناطق التي يسيطر عليها التنظيم في الموصل. ونقلت الصحيفة عن مصادر قريبة من التنظيم إنه «لن يقوى على قيادة التنظيم مجدداً»، ذاكرة أنّ مَن يقود «داعش» حالياً هو أبو علاء العفري الذي سبق أن عين نائباً لزعيم التنظيم عندما قتل سلفه أبو مسلم التركماني في غارة جوية للتحالف في كانون الأول الفائت..❑

سيمور هيرش: الرواية الأميركية عن قتل «أسامة بن لادن» مكذوبة

كشف الصحافي الأميركي المخضرم سيمور هيرش في مقال مطول نشرته مجلة «لندن بوك ريفيو» عن الكذب في الرواية الأميركية. ويشير الكاتب في مقاله إلى أن مسؤولاً باكستانياً بارزاً متقاعداً من المخابرات الباكستانية كان يعرف بوجود بن لادن في آبوت آباد منذ عام ٢٠٠٦م وقام بالكشف عنه مقابل مكافأة قدرها ٢٥ مليون دولار أميركي رصدتها واشنطن عام ٢٠٠١م. ويرى هيرش أن بن لادن كان أسيراً لدى المخابرات الباكستانية، وأن كياني وشجاع كانا يعرفان بالعملية وبدخول الطائرات الأميركية الأجواء الباكستانية، حيث تأكدا من دخولها دون إثارة الرادارات، ويبين هيرش أن فرقة «سيل» التابعة للبحرية الأميركية لم تغادر مقر بن لادن حالاً، بل انتظرت الحافلات التي أمنها لهم كياني، ونقلتهم إلى مكان آمن قبل خروجهم من أفغانستان.

ويقول هيرش إن مقتل أسامة بن لادن كان نقطة الذروة في ولاية أوباما، وكان عاملاً مهماً في إعادة انتخابه.

ويذكر هيرش إنه تحقق من معلوماته من مصدرين أميركيين، كانت لهما فرصة للاطلاع على المعلومات، وعملا مستشارين لقيادة العمليات الخاصة. ويرى مسؤول سابق في المخابرات الباكستانية أن رواية هيرش قد تقنع الكثير من الباكستانيين، الذين لا يزالون لا يصدقون الرواية الأميركية، ويشعرون بالغضب تجاه الطريقة التي قامت بها المخابرات الأميركية بقتل بن لادن.❑

زهران علوش يلتقي رئيس المخابرات التركية ويزور السعودية

ذكرت وكالة «آكي» الإيطالية للأنباء، أن قائد جيش الإسلام السوري المعارض زهران علوش قام بزيارة إلى تركيا تلتها زيارة أخرى إلى المملكة العربية السعودية، بهدف تكليفه مع فصائل أخرى بحماية العاصمة دمشق وريفها في حال تراجع نفوذ النظام فيها. وبحسب الوكالة، فقد التقى علوش مسؤولين عسكريين وحكوميين أتراك رفيعي المستوى في أنقرة، كما أنه التقى قادة سعوديين رفيعي المستوى ومسؤولين عن الملف السوري. ونوهت الوكالة بحسب

مصادرها إلى أن للتوافق السعودي التركي أهمية مزدوجة؛ فمن جهة هو تعبير عن التقارب والاتفاق السعودي التركي على الكثير من القضايا المتعلقة بسوريا وخاصة العسكرية منها، ومن جهة ثانية هو مؤشر على وجود شيء ما في الأفق القريب سيقلب المعادلة في دمشق.❑

أوباما لدول الخليج: السخط داخل بلادكم أخطر عليكم من إيران

في مقابلة مع توماس فريدمان الكاتب في صحيفة «نيويورك تايمز» قال الرئيس الأميركي باراك أوباما: «إن أكبر خطر يتهدد عرب الخليج ليس التعرض لهجوم من إيران إنما السخط داخل بلادهم، سخط الشبان الغاضبين العاطلين والإحساس بعدم وجود مخرج سياسي لمظالمهم». وقال أيضاً: «إنه سيجري حواراً صعباً مع حلفاء الولايات المتحدة في الخليج، سيعِد خلاله بتقديم دعم أميركي قوي ضد الأعداء الخارجيين، لكنه سيقول لهم إن عليهم معالجة التحديات السياسية الداخلية».❑

السعودية تهدد صالح بفضح تورطه في اغتيال الرئيس اليمني السابق إبراهيم الحمدي

نشرت صحيفة «عربي٢١» الإلكترونية المعروفة نقلاً عن مصادر قريبة من الرئيس المخلوع علي عبد الله صالح، أنه تلقى تهديداً من قبل السعودية بإماطة اللثام عن أسرار أشهر جريمة سياسية عرفتها اليمن في ١١ من تشرين الأول/أكتوبر١٩٧٧م، وهي اغتيال الرئيس إبراهيم الحمدي والمتورط فيها صالح والرئيس أحمد الغشمي الذي تولى الحكم عقب تصفية الحمدي، في عملية غامضة لا تزال تفاصيلها مخفية حتى اللحظة. وأضافت الصحيفة أن «مسؤول الملف اليمني في المخابرات السعودية، اللواء صالح الهدياني، والذي شغل ملحقاً عسكرياً للمملكة لدى صنعاء في السبعينات، اتصل بعلي صالح، وأبلغه استعداد السلطات في الرياض نشر تفاصيل ملف اغتيال الحمدي، والتي تثبت ضلوعه بالصور في الجريمة التي هزَّت البلاد حينها»..❑

رئيس وزراء فرنسا: مسيحيو الشرق يتعرضون للاقتلاع!

قال رئيس الوزراء الفرنسي مانويل فالس إن مسيحيي الشرق «يتعرضون للاقتلاع»، داعياً إلى وضع «حد لعملية القضاء عليهم» من قبل داعش في العراق وسوريا خصوصاً. وأضاف خلال إحياء الذكرى المئوية للإبادة الأرمنية في باريس «يجب تسمية الأشياء بأسمائها وتوضيح الحقيقة: مسيحيو الشرق، وهذه حالة أقليات أخرى أيضاً، يتعرضون للاقتلاع في

هذه المنطقة من خلال هذا الإرهاب المرعب». إلى ذلك، أكد فالس أن عدم «نسيان عمليات الإبادة يعني أيضاً القيام بكل ما يجب لنتجنبها بينما ما يزال ذلك متاحاً.

الوعي: إن قتل أي إنسان مدني بريء هو جريمة بغض النظر عن دينه أو عرقه أو لونه، لكن لماذا ينسى فالس أن شعوباً مسلمة بأكملها وليس مجرد أقليات يتم القضاء عليها واقتلاعها من أرضها من غير إدانة وبلا حساب ولا عقاب، كما جرى في فلسطين ويجري في سوريا والعراق وأفغانستان والشيشان وغيرها؟!..❑

جبران باسيل يطالب مجلس الأمن بتحضير قرار دولي يعطي الحماية للأقليات في الشرق

شارك وزير الخارجية والمغتربين اللبناني جبران باسيل في اجتماع مجلس الأمن حول ضحايا «الهجمات والاضطهاد الإثني أو الديني في الشرق الأوسط»، الذي أقيم في مبنى الأمم المتحدة. وطالب باسيل من خلال كلمة له «بتحضير قرار دولي يعطي الحماية للأقليات في الشرق ويضع الخطوط الحمر الجغرافية والمعنوية لها، على أن تكون آلية التنفيذ جامعة لكل دولة ورادعة لكل مجموعة، ولنطالب ثانياً بأكثر من وقف تشجيع هجرة المجموعات المكونة للمشرق من أرمن وكرد وتركمان وآشوريين وكلدان وسريان وأيزيديين والشبك والصابئة المندائيين ودروز، ولنطالب ثالثاً بأكثر من تبرع لمنظمة اللاجئين وبأكثر من صندوق ائتماني لإعادة إعمار الحجر، بل بصندوق أممي لإعادة إعمار حضارات هدمت، وشعوب هجرت، وثقافات شوهت في مختبرات الواقعية السياسية (realpolitik) .❑

بوش يوجه انتقادات حادة لأوباما بشأن سياسته للشرق الأوسط

وجّه الرئيس الأميركي السابق جورج دبليو. بوش، في اجتماع مع مانحين يهود، أعنف انتقادات علنية تصدر منه حتى الآن ضد خلفه بشأن السياسة الخارجية، قائلاً إن الرئيس أوباما يتصرف كالساذج فيما يخص إيران والاتفاقية النووية الوشيكة، وبدأ يخسر الحرب ضد تنظيم داعش، وذلك بحسب ما أفادت وكالة «بلومبيرغ» في تقرير لها أعده الكاتب الصحافي جوش روجين. وقال بوش إن أوباما تعهّد بإضعاف قوات داعش وتدميرها، لكنه لم يضع عندئذ استراتيجية لإنجاز هذه المهمة. وقال إذا كان لديك هدف عسكري وأنت جاد في تحقيقه، «فأنت تستدعي قادة قواتك المسلحة وتقول: «ما خطتكم؟» وتباهى بوش، بشكل غير مباشر، بقراره زيادة القوات المرسلة إلى العراق زيادة حادة في عام ٢٠٠٧م بقوله: «عندما تبين أن خطتنا لا تفلح في العراق، غيّرناها». «لكي تكون رئيساً فعالاً ... عندما تقول شيئاً، لا بد أن تكون جادّاً فيه ... لا بد أن تقتلهم»..❑

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢۚ بَلۡ أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾.

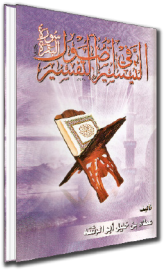

جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه
عطاء بن خليل أبو الرشته
أمير حزب التحرير حفظه الله في تفسيره لهذه الآيات ما يلي:

يبين الله سبحانه في هذه الآيات ما يلي:

١. بعد أن أعلمنا الله سبحانه أنه أرسل منا رسولاً يتلو علينا آيات الله جلّ ثناؤه، ويطهرنا من الشرك والأوثان، ويعلِّمنا كلّ ما يلزمنا من عقائد وأحكام لنلتزمها، ونذكر الله سبحانه، وندعو إلى الإسلام، بعد ذلك أمرنا الله سبحانه أن نستعين بالصبر والصلاة.

ومنطوق هذه الآية له دلالة إشارة أن الدعوة إلى الإسلام والالتزام بشرع الله ثقيل، وفيه مشقة، وعلى المؤمن أن يثبت على ما يصيبه جراء ذلك ثباتاً راسخاً متزوداً بأمرين بيَّنهما الله سبحانه: الصبر والصلاة.

٢. ثم ذكر الله سبحانه صنوفاً من الابتلاء تصيب الإنسان أثناء حمله للإسلام والدعوة إليه، وبيّن سبحانه ما أعدّ للصابرين على ذلك، الثابتين على الحق، الذين يسترجعون عند المصيبة قائلين: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾. ومن صنوف الابتلاء التي ذكرها الله وما أعدَّه لأهلها من خير:

أ. القتل في سبيل الله، وهو أن يُقتَل المرء وهو يقاتل أعداء الله لإعلاء كلمته سبحانه مقبلاً غير مدبر ثابتاً في ساحة المعركة، فهو حي عند الله حياة لا يشعر بها الناس لأنها مغيَّبة عنهم ولكنها حياة طيبة زكية "**من قاتل لإعلاء كلمة الله مقبلاً غير مدبر فهو في سبيل الله**"[١]

١ النسائي: ٣١٠٤، أحمد: ٣٩٢،٤١٧/٤، الدارمي: ٢٣٠٥

"**إن أرواح الشهداء عند الله في حواصل طيور خضر تسرح في أنهار الجنة حيث شاءت**"[٢].

ب. الابتلاء بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وهو ابتلاء بشتى أنواعه، فأي منها أصاب المؤمن فهو ابتلاء: الخوف وعدم الأمن، والفقر والجوع، وأن تنتقص الأموال بخسارة فيها، أو تنتقص الأنفس بالأمراض والوفاة، وانتقاص الثمرات بآفة تصيبها. وذكر الله سبحانه ﴿بِشَيْءٍ﴾أي أياً كان هذا الابتلاء صغيراً أو كبيراً فهو ابتلاء والصبر عليه أجره عظيم "وقد استرجع النبي ﷺ عند انطفاء المصباح فقيل له في ذلك فقال ﷺ: **كلّ ما يؤذي المؤمن فهو مصيبة وله أجر**"[٣]. وفي الحديث المتفق عليه يقول ﷺ: «**ما من مسلم يُشاكُ شوكةً فما فوقها إلا رفعه الله بها درجةً وحطَّ عنه بها خطيئةً**».

ج. بيّن الله سبحانه أن المؤمن عندما يصبر على الابتلاء ويسترجع بقوله ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ فإن له بذلك أجراً عظيماً ﴿صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ ونعمَ هذا من أجر عظيم: رضوان من الله ورحمة وهدى، ليس هذا فحسب بل لهم في الدنيا خير كثير.

أخرج مسلم عن أم سلمة "قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها، إلا آجره الله تعالى في مصيبته وأخلف له خيراً منها**. قالت: فلما توفي أبو سلمة قلت كما أمرني رسول الله ﷺ فأخلف الله تعالى لي خيراً منه رسول الله ﷺ"[٤].

٣. إن الله سبحانه يأمرنا أن نستعين بالصبر والصلاة في حمل الإسلام والدعوة إليه والثبات على الحق في ذلك، وقد صحَّ عن رسول الله ﷺ أنه كان إذا أهمه أمر فزع إلى الصلاة، فهي قرة عين المؤمن يلتقي بها بربه سبحانه ويمتلئ قلبه طمأنينة بأدائها "**حُبِّبَ إليّ من دنياكم ثلاث: الطيب والنساء، وجعلت قرة عيني في الصلاة**"[٥].

فهي تعطي المؤمن طاقة قوية في مقاومة الظلم وأهله، وعزيمة صادقة في الثبات على الحق، مؤمناً صادقاً دون أن تلين له قناة أو تضعف له عزيمة. ثم إن الصبر قد ذكره الله قبل

٢ مسلم: ٣٥٠٠، الترمذي: ٢٩٣٧، ابن ماجه: ٣٧٩١، الدارمي: ٢٣٠٣، أحمد: ٣٨٦/٦

٣ الدر المنثور: ٣٨٠/٢، تفسير البيضاوي: ١٢٥/١

٤ البخاري: ٥٣٢٤، مسلم: ١٥٢٥، الترمذي: ٣٤٣٣، أبو داوود: ٢٧١٢

٥ النسائي: ٣٨٧٨، أحمد: ١٢٨/٣، ٢٨٥

الصلاة إبرازاً لأهمية الصبر. فالصلاة علاقة بين العبد وربه، والصبر علاقة بين العبد وربه ومع نفسه ومع الناس، فهو المحكُّ، وهو مقياس الثبات عند الشدة والمصائب والخطوب.

فائدة عن الصبر:

وهنا لا بدّ لنا من وقفة نتدبر فيها الصبر لإزالة الالتباس عند بعض المسلمين حول واقعه ومدلوله.

إن بعض الناس يظنون أن المرء إذا انطوى على نفسه وانعزل عن الناس وترك المنكر وأهله ورأى المحرماتِ تُنتهك وحدودَ الله تُعطَّل والجهادَ يُلغى، وهو لا يتخذ موقفاً تُجاه ذلك، بل هو مبتعد عنه وتارك للنهي عن المنكر، بعضُ الناس يظن أنه بذلك يكون صابراً.

أو يفهم الصبر أن يدفع الأذى عن نفسه ويتفادى التعرض أن يناله شيء من ملاحقة أعداء الله فلا يجرؤ على قول كلمة الحق أو العمل بما يرضي الله، بل يبقى صامتاً قابعاً في إحدى الزوايا ويقول عن نفسه إنه صابر.

إن هذا ليس هو الصبر الذي أعد الله لأهله جنات النعيم ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ الزمر/آية١٠ بل هذا هو العجز بعينه الذي كان رسول الله ﷺ يستعيذ منه: "**أعوذ بالله من العجز والكسل والجبن والبخل والهم والحزن وغلبة الدين وقهر الرجال**"[٦].

إن الصبر هو أن تقول الحق وتفعل الحق وتتحمل الأذى في سبيل الله الناتج عن ذلك دون أن تنحرف أو تضعف أو تلين.

إن الصبر هو الذي رتَّبه الله على التقوى بقوله سبحانه ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ يوسف/آية٩٠.

إن الصبر هو الذي قرنه سبحانه بالمجاهدين ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾ آل عمران/آية١٤٦.

إنه الصبر على الابتلاء والصبر على القضاء الذي يقود إلى ثبات لا إلى اهتزاز، ويقود إلى تمسك بالكتاب لا إلى نبذه بحجة فداحة المصاب، والذي يزيد المرء التصاقاً بربه لا ابتعاداً عنه

٦ البخاري: ٥٨٩٤، مسلم: ٤٩٠٨

﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الأنبياء/آية٨٧.

إنه الصبر الذي يشحذ الهمة ويقرِّب الطريق إلى الجنة، صبرُ بلال وخباب وآل ياسر "**صبراً آل ياسر إن موعدكم الجنة**"[٧].

صبرُ خبيب وزيد (والله ما أحبُّ أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأني جالس في أهلي)[٨].

صبرُ الذين يأخذون على يد الظالم دون أن يخافوا في الله لومة لائم "**كلَّا والله، لتأخذُنَّ على يد الظالم ولتأطرُنَّه على الحق أطراً ولتقصُرنَّه على الحق قصراً أو ليضربَنَّ اللهُ قلوبَ بعضكم ببعض وليلعنَّكم كما لعن بني إسرائيل**"[٩].

صبرُ الألى الغرِّ الميامين أصحاب رسول الله ﷺ الصادق الأمين... صبرُ أصحاب الصحيفة ومقاطَعي الشّعب ومهجَّري الحبشة والملاحَقين لقولهم ربنا الله.

صبرُ المهاجرين والأنصار في جهادهم أهل الشرك والفرس والروم... صبرُ الأسرى رهط عبد الله بن أبي حذافة... صبرُ المجاهدين المؤمنين الصادقين.

الصبرُ أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ولا تضعف أمام الأذى في سبيل الله.

الصبر أن تكون جندياً في جيش المسلمين الزاحف لقتال أعداء الله.

الصبر أن تكون مصداق قوله تعالى: ﴿لَتُبۡلَوُنَّ فِيٓ أَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ وَلَتَسۡمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَذٗى كَثِيرٗاۚ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٨٦﴾ آل عمران/آية١٨٦... وقوله سبحانه: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ ٣١﴾ محمّد/آية٣١... ثم قوله سبحانه ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧﴾ ❑

---

٧ المستدرك: ٣٨٣/٣، المطالب العالية: ٤،٣٤، الحلية: ١٤٠/١

٨ سيرة ابن هشام: ١٨١/٣

٩ الترمذي: ٢٩٧٤، أبو داوود: ٣٧٧٤، ابن ماجه: ٣٩٩٦

بسم الله الرحمن الرحيم

صُوَرٌ مِنْ حُبِّ النَّبِيِّ ﷺ

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾.

وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾.

وقال رسول الله ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وولده وماله**» رواه البخاري ومسلم.

- روى الطبراني عن عائشة رضي الله عنها قالت: «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله إنك لأحب إلي من نفسي، وإنك لأحب إلي من ولدي، وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتي فأنظر إليك. وإذا ذكرتُ موتي وموتَك عرفتُ أنك إذا دخلتَ الجنة رفعتَ مع النبيين، وأني إذا دخلتُ الجنة خشيتُ أن لا أراك. فلم يردَّ عليه النبيُّ ﷺ شيئاً حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ﴾. قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح إلا عبد الله بن عمران وهو ثقة

- وعن ربيعة بن كعب رضي الله عنه: «كنت أبيتُ مع رسول الله ﷺ فأتيته بوضوئه وحاجته، فقال لي: «**سل**» فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة. قال «**أوَ غير ذلك؟**. «قلتُ: هو ذاك. قال: «**فأعني على نفسك بكثرة السجود**» رواه مسلم.

- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: إن أبا بكر رضي الله عنه لما حضرته الوفاة قال: «أي يوم هذا ؟» قالوا يوم الاثنين. قال: «فإن متُّ من ليلتي فلا تنتظروا بي الغد، فإنَّ أحبَّ الأيام والليالي إليّ أقربُها من رسول الله ﷺ». رواه أحمد.

- وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: «بعثني رسول الله ﷺ يوم أُحُد أطلب سعد بن الربيع، فقال لي: «**إن رأيتَه فأقرئْه مني السلام، وقل له: يقول لك رسول الله ﷺ كيف تجدُك؟**». قال: فجعلتُ أطوفُ بين القتلى، فأتيتُه وهو بآخر رمَقٍ، وبه سبعون ضربةً

ما بين طعنةٍ برمح وضربةٍ بسيف ورميةٍ بسهم، فقلت: يا سعد، إن رسول الله ﷺ يقرأ عليك السلام، ويقول لك: «**أخبرني كيف تجدك؟**». فقال: وعلى رسول الله ﷺ السلام. قل له: يا رسول الله أجدُ ريحَ الجنة. وقل لقومي الأنصار: لا عذر لكم عند الله أن يخلص إلى رسول ﷺ وفيكم عين تطرف، وفاضت روحه من وقته». رواه البخاري ومسلم.

- وعندما احتضر بلال رضي الله عنه قالت امرأتُه: واحُزْناه فقال: «بل وا طَرَباه، غداً نلقى الأحبة محمداً وصحبه».

- وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: مرّ رسول الله ﷺ بامرأة من بني دينار، وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله ﷺ بأُحد، فلما نُعوا لها قالت: «فما فعل رسول الله ﷺ؟»، قالوا: خيراً يا أم فلان، هو بحمد الله كما تحبين. قالت: «أرنيه حتى أنظرَ إليه، فأشيرَ لها إليه حتى إذا رأته قالت: «كل مصيبة بعدك جلل» (تريد صغيرة). رواه ابن جرير الطبري في التاريخ.

- وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ص ﷺ عَنِ السَّاعَةِ ، فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ ؟ قَالَ: **"وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا"؟** قَالَ: لاَ شَيْءَ، إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ، فَقَالَ: **"أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ"**. قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ، فَرَحَنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: **"أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ"**. قَالَ أَنَسٌ: "فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ". متفق عليه.

- ومن ذلك قصة زيد بن الدِثِنَّة، عندما ابتاعه صفوان بن أمية ليقتله بأبيه، فبعثه مع مولى له يقال له نسطاس إلى التنعيم، وأخرجه من الحرم ليقتله، واجتمع رهط من قريش، فيهم أبو سفيان بن حرب، فقال له أبو سفيان حين قدم ليُقتل: «أُنشدك بالله يا زيد، أتحب أن محمداً الآن عندنا مكانك نضرب عنقه، وإنك في أهلك؟»، قال: «والله، ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وإني جالس في أهلي»، فقال أبو سفيان: «ما رأيتُ من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمدٍ محمداً». ثم قتله نسطاس.

- وعن عمر رضي الله عنه قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ ومعنا بعض أصحابه، وأخذ رسول الله بيدي ومشى، يقول عمر: فوجدت نفسي أقول: واللهِ يا رسول الله، إني أحبك!. فقال له النبي ﷺ: «**أكثر من ولدك يا عمر؟**». قلت: نعم. قال: «**أكثر من أهلك يا عمر؟**». قلت نعم. قال: «**أكثر من مالك يا عمر؟**»، قلت نعم. قال: «**أكثر من نفسك يا عمر؟**»، قال: لا. فقال النبي ﷺ: «**لا يا عمر، لا يكمل إيمانك حتى أكون أحب اليك من نفسك**». يقول عمر: فخرجت ففكرت ثم عدت أهتف بها: والله يا رسول الله لأنت أحب إليّ من نفسي. فقال النبي ﷺ: «**الآن يا عمر الآن**». رواه البخاري.❑

بسم الله الرحمن الرحيم

سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

«إرمِ سعد... فِداك أبي وأمي»
محمد صلى الله عليه وآله وسلم يحرِّض سعداً يوم أُحُد

قال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ﴾.

لهذه الآياتِ الكريماتِ قِصة فذة رائعة، اصطرَعَت فيها طائفةٌ من العواطفِ المتناقِضة في نفس فتىً طريِّ العود؛ فكان النصرُ للخيرِ على الشر، وللإيمان على الكفر. أما بَطلُ القصة فهو فتىً من أكرمِ فتيان مكة نسباً وأعزهم أماً وأباً. ذلك الفتى هو سَعدُ بنُ أبي وقاصٍ رضي الله عنهُ وأرضاه.

كان سعدٌ حين أشرق نورُ النبوة في مكة شاباً ريان الشباب غضَّ الإهَاب - غض الجلد: كناية عن أنه في مقتبل العمر ورونقه - رقيق العاطفةِ كثيرَ البرِّ بوالديه شديد الحبِّ لأمِّه خاصَّةً. وعلى الرغمِ من أن سعداً كان يومئذٍ يَستقبل ربيعه السَّابع عشرَ فقد كان يضم بين بُرديه كثيراً من رجاحةِ الكهول وحِكمة الشيوخ.

فلم يكن مثلاً يرتاحُ إلى ما يتعلقُ به لِداته - المماثلون له في السن - من ألوانِ اللهو، وإنما كان يصرفُ همهُ إلى بَري السهامِ وإصلاحِ القسيِّ - الأقواس التي يرمى بها - ، والتمرُّسِ بالرمايةِ حتى لكأنه كان يُعدُّ نفسَهُ لأمرٍ كبير.

ولم يكن أيضاً يطمئنُ إلى ما وجدَ عليه قومه من فسادِ العقيدة وسُوءِ الحال، حتى كأنه كان ينتظرُ أن تمتدّ إليهم يدٌ قويةٌ حازمةٌ حانية، لتنتشلهُم مما يتخبطون فيه من ظلماتٍ. وفيما هو كذلك شاء الله عز وجل أن يُكرم الإنسانية كلها بهذه اليدِ الحانيةِ البانِية؛ فإذا هي يدُ سيدِ الخلق محمد بن عبد الله، وفي قبضتها الكوكبُ الإلهيُّ الذي لا يخبو: كتابُ الله... فما أسرَع ما استجابَ سعدُ بن أبي وقاصٍ لدعوة الهُدى والحق؛ حتى كان ثالثَ ثلاثةٍ أسلموا من الرِّجال أو رابعَ أربعة؛ ولذا كثيراً ما كان يقول مُفتخراً: لقد مكثتُ سَبعة أيامٍ وإني لثلث الإسلام. ولقد كانت فرحة الرسول صلوات الله وسلامه عليه بإسلامِ سعدٍ كبيرةً؛ ففي سعدٍ من مَخايل النجابة، وبواكيرِ الرُجولةِ ما يُبشر بأنَّ هذا الهلالَ سيكون بدراً كاملاً في يومٍ قريب.

ولسعدٍ من كرمِ النسب وعِزة الحسَب ما قد يُغري فِتيان مكة بأن يَسلكوا سبيله وينسجوا على منواله فيسلموا كما أسلم. ثم إن سعداً فوق ذلك كله من أخوالِ النبيِّ عليه الصلاة والسلام؛ فهو من بني زهرَة، وبنو زهرة أهلُ آمنة بنتِ وهبٍ، أمِّ النبي صلى الله عليه وسلم. وقد كان الرسول صلوات الله وسلامه عليه يَعتز بهذه الخؤولة؛ فقد رُوي أن النبي الكريمَ كان جالساً مع نفرٍ من أصحابه فرأى سعدَ بـن أبي وقاصٍ مُقبلاً فقال لمـن معه: «**هذا خالي فليُرِني امرؤٌ خاله**».

لكنَّ إسلام سعد بن أبي وقاص لم يَمُرَّ سهلاً هنياً، وإنما عَرَّض الفتى المؤمن لتجربةٍ من أقسى التجارب قسوة وأعنفها عنفاً، حتى إنه بلغ من قسوتها وعنفها أن أنزلَ الله سُبحانه في شأنها قرآناً. فلنترك لسعدٍ الكلامَ ليقصَّ علينا خبرَ هذه التجربة الفذة:

قال سعدٌ: رأيتُ في المنام قبلَ أن أسلمَ بثلاث ليالٍ كأني غارقٌ في ظلماتٍ بَعضُها فوق بعضٍ، وبينما كنتُ أتخبَّط في لججها - جمع لجة: وهي معظم الماء وأعمقه - إذ أضاءَ لي قمرٌ فاتبعتُه، فرأيتُ نفراً أمامي قد سبقوني إلى ذلك القمرِ: رأيتُ زيدَ بن حارثة، وعليَّ بن أبي طالبٍ ، وأبا بكرٍ الصِّديق، فقلت لهم: منذ متى أنتم ها هنا؟! فقالوا السَّاعَة. ثم إني لما طلعَ عليَّ النهارُ بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإسلام مُستخفياً، فعلمتُ أن الله أراد بي خيراً، وشاء أن يُخرجني بسببه من الظلمات إلى النور؛ فمضيتُ إليه مسرعاً، حتى لقيته في شِعب جيادٍ - أحد شعاب مكة المكرمة - وقد صَلَّى العَصرَ، فأسلمتُ، فما تقدمني أحدٌ سوى هؤلاء النفرِ الذين رأيتهُم في الحُلم.

ثم تابعَ سعدٌ رواية قصةِ إسلامِه فقال: وما إن سمعتْ أمِّي بخبر إسلامي حتى ثارت ثائرتُها، وكنتُ فتىً براً بها مُحباً لها، فأقبلتْ عليَّ تقول: يا سعدُ ما هذا الدين الذي اعتنقته فصــرفك عن دينِ أمِّك وأبيك؟... واللهِ لتدَعـنَّ دينك الجديد أو لا آكلُ ولا أشربُ حتى أموت... فيتفطرَ فؤادُك حزناً عليَّ، ويأكلَك الندمُ على فعلتك التي فعلت، وتعيِّـرَك الناسُ بها أبدَ الدهرِ. فقلت: لا تفعلي يا أماه، فأنا لا أدعُ ديني لأيِّ شيءٍ. لكنها مَضت في وعيدها، فاجتنبتِ الطعامَ والشرابَ، ومكثت أياماً على ذلك لا تأكل ولا تشرب؛ فهزلَ جسمُها ووهن عظمُها وخارت قواها؛ فجعلتُ آتيها ساعةً بعد ساعة أسألها أن تتبلغ - تتناول القليل الذي يحفظ حياتها - بشيءٍ من طعام أو قليل من شرابٍ فتأبَى ذلك أشدَّ الإباء، وتقسمُ ألا تأكل أو تشـرب حتى تموت أو أدع ديني. عند ذلك قلت لها: يا أماه، إني على شديد حبي لك لأشدُّ حباً لله ورسوله... واللهِ لو كان لك ألفُ نفسٍ فخرجت مِنك نفساً بعدَ نفسٍ ما تركتُ ديني هذا لشيءٍ. فلما رأت الجدَّ مني أذعنت للأمر وأكلت وشربت على كرهٍ منها، فأنزل الله فينا قوله عز وجل: ﴿ وَإِن جَـٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾.

لقد كان يومُ إسلام سعدِ بن أبي وقاصٍ رضي الله عنه من أكثرِ الأيام براً بالمسلمين وأجزلها خيراً على الإسلام. ففي يوم بدرٍ كان لسعدٍ وأخيه عُميرٍ موقفٌ مشهودٌ؛ فقد كان عُميرٌ يومئذ فتىً حدثاً لم يجاوزِ الحُلم إلا قليلاً، فلما أخذ الرسول عليه الصلاة والسلام يَعرض جُند المسلمين قبل المعركة توارى عميرٌ أخو سعدٍ خوفاً من أن يراه الرسول فيرُدهُ لصغر سنه، لكن الرسول عليه الصلاة والسلام أبصرَه ورده؛ فجعلَ عميرٌ يبكي حتى رقَّ له قلبُ النبي وأجازه. عند ذلك أقـبل عليه سعدٌ فرحاً، وعقد عليه حِمالة سيفه عقداً لِصغره وانطلق الأخَوانِ يُجاهدان في سبيل الله حقَّ الجهادِ. فلما انتهتِ المعركة عاد سعدٌ إلى المدينة وحدَه، أما عُميرٌ فقد خلفه شهيداً على أرض بدرٍ واحتسبه عند الله.

وفي أحدٍ حين زُلزلت الأقدامُ، وتفرق المسلمون عن النبيِّ عليه الصلاة والسلام حتى لم يبقَ إلا نفرٍ قليلٍ لا يُتمون العشرة، وقفَ سعدُ بن أبي وقاصٍ يناضلُ عـن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه بقوسِه، فكان لا يرمي رميةً إلا أصابتْ من مُشركٍ مقـتلاً. ولما رآه الرسول عليه الصلاة والسلام يرمي هذا الرَّمي، جعلَ يَحُضُّه ويقولُ له: «**اِرمِ سعدُ... اِرمِ فداك أمي وأبي**». فظلَّ سعدٌ يَفتخر بها طوالَ حياته ويقول: ما جمعَ الرسولُ لأحدٍ أبويه إلا لي، وذلك حيـن فداه بأبيه وأمه معاً.

ولكن سعداً بلغ ذروة مَجده حين عَزمَ الفاروق على أن يخوضَ مع الفرسِ حرباً تدِيل دولتهم - تطيح بدولتهم وتذهب بها، وتـثـلُّ عرشهُم - تهدم ملكهم - وتجتثُّ جذورَ الوثنية - تقتلعها من أصولها - من على ظهر الأرض؛ فأرسل كتبه إلى عماله في الآفاق أن أرسلوا إليَّ كل من كان له سلاحٌ أو فرسٌ أو نجدةٌ أو رأي أو مزية من شعر أو خطابة أو غيرها ممَّا يجدي في المعركة. فجعَلتْ وفودُ المجاهدين تتدفقُ على المدينة من كل صَوب، فلما تكاملت أخذ الفاروق يَستشيرُ أصحابَ الحَلِّ والعقد في من يُوليه على الجيشِ الكبير ويُسلمُ إليه قياده، فقالوا بلسان واحدٍ: الأسدُ عادِياً سعدُ بن أبي وقاص، فاستدعاهُ عمرُ رضوانُ الله عليهما، وعقد له لواء الجيش.

ولما همَّ الجيشُ الكبيرُ بأن يفصلَ - يخرج - عن المدينة وقف عُمر بنُ الخطاب يُودعهُ ويوصي قائِده فقال: يا سَعدُ، لا يَغرنَّك من الله أن قيلَ: خالُ رسول الله، وصاحبُ رسول الله، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ لا يمحُو السيئ بالسيئ، ولكِنه يمحو السيئة بالحَسنة. يا سعدُ: إن الله ليسَ بينه وبين أحدٍ نسبٌ إلا الطاعة، فالناسُ شريفهم ووضيعُهم في ذات الله سواء؛ الله ربُّهم وهم عبادُه، يتفاضلون بالتقوى ويدرِكون ما عندَ الله بالطاعة، فانظر الأمرَ الذي رأيتَ النبي عليه فالتزمهُ فإنه الأمرُ.

ومضى الجيشُ المباركُ وفيه تسعةٌ وتسعون بدرياً، وثلاثمائةٍ وبضعَة عشرَ ممن كانت لهم صُحبة فيما بين بيعةِ الرِّضوان فما فوق ذلك، وثلاثمائةٍ ممن شهدوا فتح مكة مع رسول الله، وسبعُمائةٍ من أبناء الصحابة... مضى سعدٌ وعسكرَ بجيشه في القادسية - موضع يبعد عن الكوفة خمسة عشر فرسخاً، وقعت فيها المعركة الفاصلة بين المسلمين والفرس سنة ست عشرة للهجرة، وانتصر فيها المسلمون نصراً كبيراً لم تقم بعدها للفرس قائمة - ولما كان يوم الهرير - اليوم الأخير من أيام القادسية، وسمي كذلك لأنه لم يكن يسمع للجند أصوات إلا الهرير من شدة القتال - عزمَ المسلمون على أن يَجعلوها القاضية - المهلكة المدمرة - ، فأحاطوا بعدوِّهم إحاطة القيد بالمِعصم ، ونفذوا إلى صُفوفه من كل صوبٍ مُهللين: لا إله إلا الله. مكبرين، فإذا رأسُ رُستم قائد جيش الفرس مَرفوعٌ على رماحِ المسلمين، وإذا بالرُعب والهَلع يدُبان في قلوب أعداءِ الله حتى كان المسلم يشيرُ إلى الفارسيِّ فيأتيه فيقتله، وربما قتله بسلاحه. أما الغنائمُ فحدِّث عنها ولا حرج، أما القتلى فيكفيك أن تعلمَ أن الذين قضوا غرقاً فحسبُ قد بلغوا ثلاثين ألفاً.

- عمّر سعدٌ طويلاً، وأفاءَ الله عليه من المال الشيءَ الكثير، لكنهُ حين أدركتهُ الوفاة، دعا بجُبة من صوفٍ بالية وقال: كفنوني بها فإني لقيتُ بها المشركين يَوم بدر... وإني أريدُ أن ألقى بها الله عز وجل أيضاً.❑

بسم الله الرحمن الرحيم

موافقة القرآن الكريم لرأي عمر رضي الله عنه:

تميَّز عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقدر كبير من الإيمان والغيرة الشديدة على الإسلام والجرأة في الحق، كما اتصف بالعقل والحكمة وحسن الرأي. وقد فصَّل السيوطي في بيان موافقات الوحي لكلام عمر فقال: **فصل في موافقات عمر رضي الله عنه:** وذكر أن بعضهم قد أوصلها إلى أكثر من عشرين، أخرج ابن مردويه عن مجاهد قال: كان عمر يرى الرأي فينزل به القرآن، وأخرج ابن عساكر عن علي قال: إن في القرآن لرأياً من رأي عمر. وأخرج عن ابن عمر مرفوعاً ما قال الناس في شيء وقال فيه عمر إلا جاء القرآن بنحو ما يقول عمر. ولعل نزول الوحي موافقًا لرأي «عمر» في هذه المواقف هو الذي جعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول:»**جعل الله الحق على لسان عمر وقلبه**». ومن أبرز ما جاء به القرآن الكريم موافقًا لرأيه:

- قوله للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا رسول الله، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى: فنزلت الآية ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾. أخرجه الشيخان.

- وقوله: يا رسول الله، إن نساءك يدخل عليهنَّ البر والفاجر، فلو أمرتهن أن يحتجبن، فنزلت آية الحجاب: ﴿وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖ﴾. أخرجه الشيخان.

- وقوله لنساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد اجتمعن عليه في الغيرة: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرٗا مِّنكُنَّ﴾ فنزلت في ذلك. أخرجه الشيخان.

- وفي التهذيب للنووي: نزل القرآن بموافقته في أسرى بدر. أخرجه مسلم

- وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن أنس قال: قال عمر: وافقت ربي في... هذه الآية: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ١٢﴾. الآية فلما نزلت قلت أنا: فتبارك الله أحسن الخالقين. فنزلت: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾.

- وفي كتاب فضائل الإمامين لأبي عبد الله الشيباني قال: في قصة عبد الله بن أُبَيّ وحديثه في الصحيح عنه قال عمر رضي الله عنه: لما توفي عبد الله بن أُبي دُعي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للصلاة عليه فقام إليه، فقمتُ حتى وقفتُ في صدره فقلت: يا رسول الله، أو على عدوِّ الله ابن أُبَيّ القائل يوم كذا كذا. فواللهِ، ما كان إلا يسيراً حتى نزلت: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا﴾.

- وفي تحريم الخمر أنه قال: اللهم بيِّنْ لنا في الخمر بياناً شافياً فأنزل الله تحريمها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾. فكان منادي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أقيمت الصلاة

ينادي: ألا لا يقربنَّ الصلاة سكران. فدعي عمر فقرئت عليه فقال: اللهم بيِّن لنا بياناً شافياً. فنزلت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾. قال عمر: انتهينا، انتهينا. أخرجه مسلم.

- لما أكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاستغفار لقوم: قال عمر: سواء عليهم، فأنزل الله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ لَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٦﴾﴾. أخرجه الطبراني عن ابن عباس.

- لما استشار صلى الله عليه وسلم الصحابة في الخروج إلى بدر أشار عمر بالخروج فنزلت: ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ﴾ الآية.

- عن ابن مسعود رضي الله عنه؛ قال: لما كان يوم بدر جيء بالأسرى؛ فقال رسول الله ﷺ: «**ما تقولون في هؤلاء؟**» فقال أبو بكر: يا رسول اللّه، قومك وأهلك، استبقهم واستأمْن بهم، لعل الله أن يتوب عليهم، وخُذْ منهم فديةً تكون لنا قُوّةً على الكفار. وقال عمر رضي الله عنه: يا رسول الله كذَّبُوك وأخْرَجُوك، قَدِّمْهُم نضرب أعناقهم، مَكِّنْ علياً من عقيل يضرب عنقه، ومكنِّي من فلان نسيب لعمر فأضرب عنقه، فإنَّ هؤلاء أئمة الكفر. وقال عبد اللّه بن رواحة: يا رسول الله انظر وادِياً كثيرَ الحطب فأدخلهم فيه ثم أضرم عليهم ناراً. فقال له العباس: قطعتَ رَحِمَك. فسكتَ رسول الله ﷺ فلم يجبهم وأنزل اللّه تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ إلى قوله: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمۡتُمۡ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا﴾.

- لما استشار الصحابة في قصة الإفك قال عمر: من زوجكها يا رسول الله؛ قال: الله، قال: أفتظن أن ربك دلَّس عليك فيها، سبحانك هذا بهتان عظيم؟ فنزلت الآية وفيها ﴿سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ﴾.

- قصته في الصيام، لما جامع عمر زوجته دون انتباه منه وكان ذلك محرماً في أول الإسلام نزل قول الله: ﴿أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡ﴾ الآية. أخرجه أحمد في مسنده.

- قوله تعالى: ﴿قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ﴾. الآية، قلت: أخرجه ابن جرير وغيره من طرق عديدة وأقرَّ بها للموافقة ما أخرجه ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن يهودياً لقي عمر فقال: إن جبريل الذي يذكره صاحبكم عدو لنا، فقال له عمر: ﴿مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾.

- قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ﴾. الآية، أخرج قصتها ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي الأسود قال: اختصم رجلان إلى النبي ﷺ فقضى

بينهما، فقال الذي قضى عليه: ردَّنا إلى عمر بن الخطاب، فأتَيا إليه فقال الرجل: قضى لي رسول الله ﷺ على هذا، فقال: ردَّنا إلى عمر، فقال: أكذاك؟ قال: نعم، فقال عمر: مكانكما حتى أخرج إليكما فخرج إليهما مشتملاً على سيفه، فضرب الذي قال: ردَّنا إلى عمر فقتله، وأدبر الآخر. فقال: يا رسول الله، قتل عمر واللهِ صاحبي، فقال: «**ما كنت أظن أن يجترئ عمر على قتل مؤمن**»، فأنزل الله: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ الآية. فأهدر دم الرجل، وبرئ عمر من قتله.

- في الاستئذان في الدخول، وذلك أنه دخل عليه غلامه وكان نائماً فقال: اللهم حرِّم الدخول فنزلت آية الاستئذان: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ ﴾الآية.

- لما أنزل اللّه على رسوله: ﴿ ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٣ وَقَلِيلٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ١٤ ﴾. بكى عمر ﷺ فقال: يا نَبِيّ الله، آمنا برسول اللّه ﷺ وصدَّقناه، ومن ينجو منا قليل؟ فأنزل اللّه عز وجل: ﴿ ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٣ وَقَلِيلٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ١٤ ﴾.فدعا رسول الله ﷺ عمر ﷺ فقال: «**قد أنزل الله عز وجلّ فيما قلت**» فقال عمر ﷺ: «رضينا عن ربنا وتصديق نبينا».

باقة من الأقوال في عمر ﷺ:

عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «**رأيت في النوم أني أعطيت عساً مملوءاً لبناً، فشربتُ حتى تملأتُ حتى رأيته يجري في عروقي بين الجلد واللحم، ففضلتْ فضلة فأعطيتُها عمر بن الخطاب**»، فأوّلوها فقالوا: يا نبي الله، هذا علمٌ أعطاكه الله فملأَكَ منه ففضلتْ فضلة فأعطيتَها عمر بن الخطاب؟ فقال: «**أصبتم**». رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

وعن ابن عمر أيضاً أن رسول الله ﷺ ضرب صدر عمر بيده حين أسلم ثلاث مرات وهو يقول: «**اللهم أخرج ما في صدر عمر من غلٍّ، وأَبدلْه إيماناً**» يقول ذلك ثلاث مرات. رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله جعل الحقَّ على لسان عمر وقلبه**». رواه أحمد والبزار والطبراني في الأوسط ورجال البزار رجال الصحيح غير الجهم ابن أبي الجهم وهو ثقة.

وعن علي ﷺ قال: إذا ذكر الصالحون فحيَّهلا بعمر، ما كنا نبعد أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن السكينة تنطق على لسان عمر. رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن. وعن ابن مسعود قال: «ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر». رواه الطبراني وإسناده حسن. وعن طارق بن شهاب قال: «كنا نتحدث أن السكينة تنزل على لسان عمر». رواه الطبراني ورجاله ثقات.❑

واشنطن بوست: هل بتنا نشاهد بداية النهاية لحكم آل الأسد في سوريا!

قالت صحيفة «واشنطن بوست» إن نظام بشار الأسد أصبح في خطر أكبر من أي وقت مضى على مدى السنوات الثلاث الماضية، وذلك بعد سلسلة «الانتصارات والمكاسب» التي تحققها فصائل المعارضة. وأشارت الصحيفة إلى أن السيطرة على «جسر الشغور»، التي كانت الحلقة الأحدث في سلسلة انتصارات في ساحة المعركة، وقبلها في محافظة إدلب، أعقبت انهيار الدفاعات الحكومية بعد بضعة أيام من القتال، الأمر الذي يشي بضعف متزايد لقوات النظام وترجيح لكفة المعارضة.

ولفتت الصحيفة إلى أن تحولات المعركة تأتي في وقت وضعت فيه إدارة أوباما الأزمة في سوريا جانباً، مقابل التركيز على الأولويات الرئيسية؛ وهي: هزيمة تنظيم «الدولة الإسلامية» في العراق، وإبرام اتفاق نووي مع إيران. ونقلت الصحيفة عن محللين إنه بعد وتيرة الأحداث في سوريا؛ قد تجبر الولايات المتحدة على إعادة التركيز على أزمة الحرب التي لم تحل بعد، والتي لا تزال في قلب الاضطرابات التي تجتاح الشرق الأوسط، مضيفة أن إيران تدعم الأسد، فيما تدعم المملكة العربية السعودية المعارضة، وأن التحول في ميزان القوى في سوريا قد يكون له انعكاسات عميقة على الصراعات في العراق واليمن.

وتعزو الصحيفة الانتصارات التي حققتها المعارضة إلى حد كبير إلى التقارب الأخير بين المملكة العربية السعودية ومنافستيها السابقتين «تركيا وقطر»، وتأثيرهم على المعارضة. وتضيف: «فمنذ وراثة العرش في يناير/ كانون الثاني الماضي، انتقل الملك السعودي سلمان بقوة لتحدي النفوذ الإقليمي التوسعي لإيران، أكبر عدو للمملكة العربية السعودية، حين أقدم على الحرب الجوية ضد الحوثيين المدعومين من إيران في اليمن، وقد نرى تحركاً لدعم المعارضة الضعيفة والمنقسمة بشدة في سوريا بالتنسيق مع قطر وتركيا». ودللت الصحيفة على هذا التحرك بالتحالف المتماسك وغير المتوقع للفصائل المعارضة السورية، تحت اسم «جيش الفتح»؛ الذي يتكون من جبهة النصرة ومجموعة متنوعة من ألوية أخرى معظمهم من الإسلاميين.

وتلفت الصحيفة إلى أن هناك دلائل تشير إلى أن نظام بشار الأسد بات «مهترئاً»، بعد أربع سنوات من الصراع، كما أشارت بناء على تقارير دبلوماسية إلى وجود انقسامات كبيرة تجري داخل نظام الأسد، وأن الانهيار العسكري للنظام لم يعد مستحيلاً.

وفي الوقت الذي يعتمد فيه النظام السوري كثيراً على إيران، التي كثفت في الماضي إرسال الرجال والمال والسلاح كلما بدا الأسد متعثراً، كما أدى تمدد أذرع إيران في المنطقة إلى إرهاقها من خلال الآثار الاقتصادية لاستمرار العقوبات الدولية والمطالب المتزايدة للحرب في العراق المجاور، حيث تحولت بعض المليشيات الشيعية العراقية التي تقاتل إلى جانب نظام الأسد في سوريا، لتقاتل تنظيم «الدولة» في العراق.

كما أوردت الصحيفة عن روبرت فورد، سفير الولايات المتحدة السابق في سوريا، وفي تعليق لمعهد الشرق الأوسط قوله: «لا يمكن استبعاد حدوث انهيار للنظام السوري، انشقاقات النظام، والنكسات في ساحة المعركة، ونقص القوى العاملة؛ كلها علامات ضعف، قد تكون علامات بداية نهايتهم».

يُسرُّ أسرة الوعي في هذا العدد الخاص أن تقدِّمَ لقرَّائها الأحبَّة ثلاثَ هدايا ترجو من الله تعالى أن يكون فيها خير كبير لدعوتها المباركة الهادفة إلى استئناف الحياة الإسلامية بإقامة "خلافة على منهاج النبوة"

أما الهدية الأولى فهي كتيِّب قيِّم كتبه شريف زايد رئيس المكتب الإعلامي في مصر. عن ثورة مصر، كاشفاً التفاف أميركا عليها، معلناً أننا بديمقراطيتها وبعلمانيتها كافرون، وذاكراً عدداً من الدروس المستفادة منها، ومقدِّماً نصيحةً مخلصة للخروج من أزمتها، ومنتهياً ببيان أدلة فرضية الخلافة (تاج الفروض) داعياً المسلمين لأن يكونوا جنوداً في إقامتها.

أما الهدية الثانية فإنَّ المجلة رأت أن تقدِّمَ غلاف عددها الخاص هذا كلوحة معبِّرة يمكن طبعها بشكل مستقل، واستخدامها بمناسبة قرب حلول شهر رمضان المبارك.

أما الهدية الثالثة فهي القسم الثالث من سلسلة أعداد مجلة الوعي والذي يحتوي على الأعداد من ٢٢١ إلى ٣٤٠

يمكنكم تحميل هدايا الوعي عبر موقع الوعي: www.al-waie.org